# الثقافة النفسية المتخصصة

العدد الخمسون ـ المجلد الثالث عشر ـ نيسان/ابريل 2002

## سيكولوجية أطفال الانتفاضة

### جماعة من الباحثين

- الضغوط النفسية للانتفاضة
- دعم طفل الانتفاضة
- الساحرة العجوز تتجمل
- اختبار الذاكرة
- سيكولوجية طفل الانتفاضة
- سفاحو الانتفاضة
- تقرير الاليسكو حول الانتفاضة
- صورة العربي في الغرب

مركز الدراسات النفسية والنفسية ـ الجسدية
Centre d'Etudes Psychiques et Psycho Somatique C.E.P.S

طرابلس – لبنان– شارع عزمي – بناية قاديشا – ص.ب. 3062 – التل
تلفون: 961.6.441805
فاكس: 961.6.438925
E.mail: ceps 50 @ hot mail.com

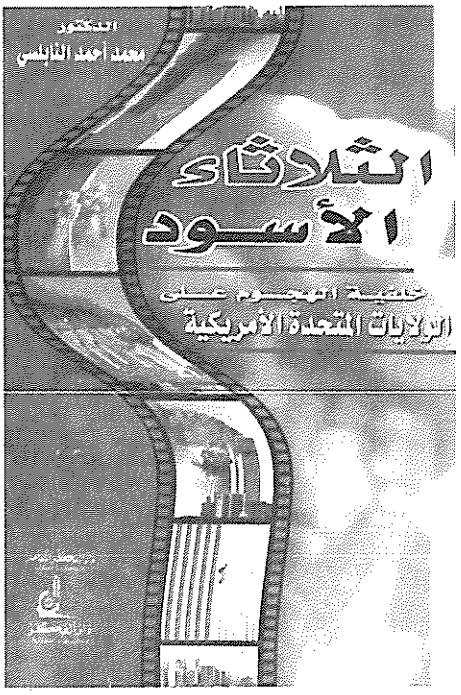


# الثلاثاء الأسود

## خلفية الهجوم على الولايات المتحدة

كتاب جديد للدكتور محمد أحمد النابلسي يوظف فيه العلوم النفسية في الميدان السياسي/ المستقبلي. حيث تشير تواريخ المقالات المنشورة في الكتاب إلى توقع النابلسي انفجار فوضى اميركية داخلية منذ العام ١٩٩٧.

أهمية الكتاب أنه لا يدعي الحكمة بمفعول رجعي. بل هو يستبق الحوادث ليتوقعها بناء على تحليل نفسي مستقبلي. فالنظام الرأسمالي غير قابل للعولمة. والعنصرية داخل الولايات المتحدة غير قابلة للإحتواء. علاوة على استحالة الاستمرار في سياسة توريط الاصدقاء وابتزازهم.

من جهته يذكر المؤلف بنوع من الإعجاب طريقة كلينتون المرنة والدبلوماسية في استيعاب الفوضى الاميركية وتصديرها إلى الخارج. حتى أنه يكتب في مقالة منشورة عام ٢٠٠٠ ان هذا الرئيس سيكون آخر الرؤساء الاميركيين المحترمين...!. إذ يتوقع عجز خلفه عن الاستمرار في تصدير الفوضى إلى الخارج. بحيث يصبح انفجارها الداخلي حتمياً.

وتتوضح هذه الفكرة في مقالته «سقوط الجبار الاميركي المنشورة في ٩٩/٨/٢٠ وفيها يشير إلى أن سقوط الجبابرة يأتي وهم في أوج قوتهم وبصورة مفاجئة. فيرى ان شمشوم واخيل والاتحاد السوفياتي سقطوا كذلك. كما يرى أن على المسؤولين العرب الاحتياط لمثل هذه النهاية المحتملة للجبار الاميركي.

وبما ان هذه المقالة هي الأكثر تعبيراً عن تنبؤات الكتاب فإننا نقتطع منها المقاطع التالية:

... يمكن تلخيص نقاط ضعف الجبار الاميركي بالمؤشرات التالية: ١. أنه يطالب بسطوة تعادل قدراته العسكرية. و٢. أنه عاجز عن تقديم الضحايا البشرية. ٣. إحتمالات الارهاب الاميركي الداخلي. و٤. إنفجار أوكلاهوما الذي يخفي ثورات أميركية داخلية. و٥. الفراغ القيمي الذي يدفع الاميركيين للانسياق وراء البدع الدينية وغيرها. و٦. تنامي ميل الاجهزة الأمنية الاميركية للحصول على تمويل عبر العمليات السوداء. و٧. التاريخ المرضي للولايات المتحدة. الذي يتضمن حرباً أهلية وجملة حركات وحوادث عنصرية وإنقسامات داخلية متعددة الصعد.

أما نقطة ضعف الجبار الاميركي الاهم فهي الاقتصاد وتحديداً البورصة (وول ستريت). فالولايات المتحدة عاجزة عن الصمود أمام أزمة اقتصادية معقدة. وهي لم تختبر التعرض إلى كارثة داخلية حقيقية.

ومن مقالة التحليل النفسي لبوش الابن (٢٠٠١/٣/١) نقتطف:... إن الشكوك تحيط بمستقبل بوش. فهو انتخب بفارق ضئيل مما يجعل الشك يحيط بهدوء فترته الرئاسية وحتى بإكماله لها. كما أن أباه ونائبه تشيني مصابان بآفات قلبية مميتة. أما التهديد الاكبر فهو قيام اضطرابات أميركية داخلية. وبعدها بشهر واحد اندلعت حوادث سينسيناتي العنصرية!!.

قراءة الكتاب توحي بأن الثلاثاء الاسود ليس خاتمة الفوضى الداخلية الاميركية.

مركز الدراسات النفسية والنفسية ـ الجسدية
Centre d'Etudes Psychiques et Psycho Somatique C.E.P.S

# الثقافة النفسية المتخصصة

رئيس التحرير
**محمد أحمد النابلسي**

INTERDISCIPLINAR PSYCHOLOGY
Editor in chie f: Naboulsi.M. (M.D. -Ph.D)

PSYCHOLOGIE INTERDISCIPLINAIRE
Chef Editeur: Naboulsi M. (M.D. ph. D.)

ان الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كتابها وهي لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

يرجى مراجعة شروط النشر المنشورة في صفحة مستقلة.

تعطى افضلية النشر وفق خطة التحرير وبحسب المحاور المحددة مسبقا.

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على عنوان المركز المبين ادناه.

طرابلس ـ لبنان ـ شارع عزمي ـ بناية قاديشا
P.O. Box: 3026-Tal

تلفون: 961-6-441805 فاكس: 961-6-438925
E.mail:ceps 50@hot mail. com.

**سكرتاريا التحرير**

حسن الصديق — عبد القادر الاسمر

**هيئة التحرير**

روز ماري شاهين — سلمى المصري دملج
سامر رضوان — جليل شكور

**الهيئة الاستشارية**

احمد عبد الخالق ـ جامعة الكويت ـ كلية الاداب
احمد ابو العزايم ـ رئيس الاتحاد العالمي للصحة النفسية
اسامة الراضي ـ مجمع الراضي للطب النفسي
اليزابيت موسون ـ عضو شرف في محافل عالمية
انور الجراية ـ مستشفى الهادي شاكر للطب النفسي
بشير الرشيدي ـ رئيس مجلس امناء مكتب الامناء الاجتماعي
جمال التركي ـ استشاري الطب النفسي/ تونس
جيمي بيشاي ـ مشفى المحاربين القدماء/ الولايات المتحدة
خليل فاضل ـ استشاري الطب النفسي/ بريطانيا
صفاء الاعسر ـ مركز دراسات الطفولة/ عين شمس
طلعت منصور ـ جامعة عين شمس ـ كلية التربية
عادل الاشول ـ جامعة الكويت ـ كلية التربية
قتيبة شلبي ـ الولايات المتحدة
زايد الحارثي ـ جامعة ام القرى ـ السعودية
عبد الستار ابراهيم ـ جامعة الملك فهد/ الظهران
عبد الفتاح دويدار ـ جامعة الامارات
عبد العزيز الشخص ـ جامعة عين شمس ـ كلية التربية
عبد الرزاق الحمد ـ جامعة الملك سعود ـ كلية الطب
عبد المجيد الخليدي ـ جامعة عدن ـ كلية الطب
عدنان التكريتي ـ رئيس تحرير المجلة العربية للطب النفسي
علي زيعور ـ الجامعة اللبنانية ـ كلية الاداب
فاروق السنديوني ـ جامعة واغا واغا/ استراليا.
فرج عبد القادر طه ـ عضو المجمع العلمي المصري
فيصل الزراد ـ مستشفى الطب النفسي/ ابو ظبي
قدري حفني ـ قسم الدراسات الانسانية/ عين شمس
محمد حمدي الحجار ـ استاذ الطب النفسي السلوكي/ سوريا
محمد الطيب ـ عميد كلية التربية/ جامعة طنطا
محمد نجيب الصبوة ـ رئيس تحرير دراسات نفسية

**قيمة الاشتراك السنوي**

ـ الافراد ٤٠ دولار اميركي ـ للمؤسسات ١٠٠ دولار اميركي
ثمن النسخة عشرة دولارات اميركية او ما يعادلها.

# الثقافة النفسية للجميع

يسرنا ان نعلمكم اننا بصدد الانتهاء من انشاء موقع للثقافة النفسية الشاملة عبر الانترنت.. ويسرنا ويشرفنا دعوتكم للتعاون معنا والمساهمة بكتاباتكم وآرائكم وملاحظاتكم..

ويتضمن الموقع مقالات في مختلف العلوم النفسية والتربوية والسلوكية والطب النفسي، وهو يخاطب القارئ العام اساساً وايضاً يخاطب القارئ المتخصص من خلال مقالات وزوايا معينة.

ويمكنكم مشاركتنا بكتاباتكم باللغة العربية من خلال المحاور التالية:

١ ـ مقالات ودراسات خاصة بكم منشورة سابقاً او غير منشورة.

٢ ـ مختصرات وملخصات لرسائل تخرج او دراسات اخرى تحت اشرافكم او مشاركتكم.

٣ ـ اخبار وتعليقات عن مؤتمرات او محاضرات او ندوات.

٤ ـ ترجمات وتعليقات عن مواضيع حديثة او ذات اهمية خاصة اطلعتم عليها.

٥ ـ عرض وتقديم لكتاب او موضوع منشور مع تعليقات نقدية اذا كان ذلك مناسباً.

٦ ـ ملاحظات وآراء ووجهات نظر حول المشكلات العملية والواقعية في ممارسة اختصاصكم.

٧ ـ نوادر وحكم وامثال وقصص طريفة او ذات فائدة عامة مرتبطة بالامور النفسية.

٨ ـ حكايا يومية من واقع عملكم مؤثرة ترغبون بكتابتها والتعليق عليها.

٩ ـ اية كتابات تجدون انها مناسبة للنشر ومرتبطة بقضايا نفسية واجتماعية تربوية عامة او تخصصية.

١٠ ـ المشاركة في تحقيقات او ندوات يطرحها الموقع على صفحاته مع آخرين من خلال الاجابة على اسئلة نرسلها لكم.

١١ ـ المشاركة في مقابلة شخصية عامة تعريفية بكم.

يرجى تزويدنا بمختصر عن سيرتكم الذاتية وشهاداتكم ونشاطاتكم العلمية والمهنية ومجالات الاهتمام الخاص او الخبرة الخاصة ومسمى عملكم الحالي. وايضاً صورة شخصية او اكثر مع اية مطبوعات او كتب لكم. ويرجى كتابة عنوان المراسلة وارقام الاتصال والفاكس والبريد الالكتروني.

ويسرنا ان نرحب بانضمامكم الى هيئة التحرير والتي لا تزال مفتوحة لكل الكتاب الاختصاصيين.. ويمكنكم الكتابة الينا دائما للمزيد من الحوار.

واخيراً.. نكرر سرورنا بتعاونكم مع «موقعنا جميعاً» بما فيه الخير والفائدة للجميع ان شاء الله.

د. حسان المالح/ مدير التحرير

استشاري الطب النفسي/ ص.ب ١٤٧٦٣ جدة ٢١٤٣٤/

هاتف وفاكس: ٩٦٦٢ ٦٧٣٠٤٨٥

E-Mail: almaleh@doctor.com

الابواب الرئيسية: رأي/ الموضوع الرئيسي/ المشكلات الزوجية/ حول المرأة/ اطفالنا/ قضايا اجتماعية نفسية/ الطب الجنسي النفسي/ قرأت لك/ فوائد من المجلات العربية/ طرائف نفسية وطبية/ ابتسامات نفسية وتحليلات/ لوحة وتعليق/ اختبر معلوماتك/ كلمات اعجبتني/ دراسات/ اختبارات نفسية/ للاختصاصيين: 3-2-1/ القاموس النفسي العربي/ مقالات مترجمة/ حكايا يومية من العيادة النفسية/ بين الاختصاصات الطبية والنفسية/ اخبار نفسية/ من رسائلكم الينا/ كاريكاتير/ لكل سؤال اكثر من جواب/ دليل الاختصاصيين والخدمات العلاجية والمواقع/ شخصيتك من رسمك/ مقابلة شخصية/ مسابقة وجوائز/ سجل معنا/ اخبر صديقك/ سجل زيارتك/ وغيرها...

# المحتويـــات


- عزيزي القارئ ..... ٦
- قضية حيوية ..... ٨
- علم النفس حول العالم ..... ١١
- الندوات والمؤتمرات ..... ٢٩
- اختبار العدد ..... ٣٦
- مكتبة الثقافة النفسية ..... ٥٧


محور العدد

## سيكولوجية أطفال الانتفاضة


- خصوصية الضغوط الناجمة عن وضعية الانتفاضة / محمد أحمد النابلسي ..... ٧٤
- قراءة في سيكولوجية طفل الانتفاضة / فيصل محمد خير الزراد ..... ٩١
- تصور خطة لعلاج الأطفال الفلسطينيين من كافة أشكال العدوان الاسرائيلي / خطة اجتماع خبراء المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة / قطر. ..... ٩٨

- متابعات الانتفاضة ..... ١٣٣

# عزيزي القارىء

التهديدات المحيقة بوطننا العربي تتجاوز توقعات الكارثة الى تأكيدات حصولها. فتهمة الارهاب التابعة لحوادث الثلاثاء الأميركي. وقبلها صدام الحضارات وقبلهما الحكم بعدم جدارتنا بالتحكم بثرواتنا الطبيعية. وسابق كل هذه الطروحات الاستعمارية وصورة العربي المشوهة من قبل المستشرقين ومعها اعتبار كل مسلم عربي وكل عربي مسلم. كلها تتضافر لتجعلنا مستهدفين لقاء تهم جاهزة وموضبة تبرر استباحتنا. وهي الاستباحة التي بدأت في فلسطين ولن تنتهي بها. هنالك حيث اغتيال الأطفال تحول الى مسألة يومية عادية. وحيث الموت يتحول الى أمنية وملاذ يداري العجز أمام جبروت القوة الاسرائيلية وبطش شارون المسكوت عنه بتجاهل دولي.

هذا العدد لايمكنه تجاهل هذه الانتهاكات لحقوق الانسان العربي ولصدماته المادية والمعنوية. التي بدأت بتدنيس الأقصى كرمز ديني والتي لا نعرف حدودها القادمة. وكنا نريد لهذا العدد الذهبي (الخمسين) أن يكون خاصاً مميزاً فكانت هذه الخصوصية وهذا التمييز مأساويين. فقد استمعت من الزملاء الفلسطينين الى مشاهدات عيادية واجتماعية يقشعر لها البدن. فخلال اجتماع لجنة الخبراء في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ( اليكسو) روى لنا الزملاء معايشات رضية فائقة الحدة. حيث ننقل تقرير هذه اللجنة في هذا العدد. ومعه كان تخصيص ملف عددنا لموضوع «سيكولوجية أطفال الانتفاضة» الذي ضمناه بعض المقالات الخاصة بأطفال الانتفاضة الى جانب التقرير المشار اليه أعلاه. وتطرقنا الى صورة العربي التي تزيدها الصهيونية تشويهاً . وهذا يكمل قضية هذا العدد المعنونة «صورة العربي في المتخيل الغربي» بقلم الدكتور محمد لطفي اليوسفي. كما تطرق الملف الى الصورة الهوامية للعدو الصهيوني. وشارك في الملف الدكاترة : سمير قوتة ( فلسطين) ومحمد احمد النابلسي ( لبنان) وسامي أبو اسحق ( فلسطين) وعبد محمد عساف (فلسطين) وسميح ديب (سوريا) وفيصل محمد خير

الزراد (الامارات) ورئيس دائرة التربية في المنظمة الأستاذ محمد عطيات.

هذا ولا تخلو بقية أبواب العدد من الآثار الكارثية العربية. اذ خصص باب الندوات والمؤتمرات لعرض دورتي طرابلس و النبطية للتدريب على علاج ضحايا العدوان الاسرائيلي. اضافة الى ندوة الاعلام الأمني التي أقامتها أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. أما مكتبة العدد فتعرض للكتب التالية: الثلاثاء الأسود – خلفية الهجوم على الولايات المتحدة وقرار انتصار (رواية نفسية) والتحليل النفسي ماضيه ومستقبله والعنف ضد المرأة.

ويختص اختبار العدد بامتحان القدرات التذكرية في مجال الطب النفسي وهو من تعريب الزميل محمد الزراد.

و ننهي هذه الافتتاحية بطلسم لعنة من الكوميديا الآلهية لدانتي اذ يقول: «**المتكبرون يطوفون وفي أعناقهم أوزار تجبرهم على احناء رؤوسهم، والحاسدون تلتصق أجفانهم فلا يرون شيئاً. والغاضبون يغمرهم دخان كثيف، والكسالى يسيرون دون توقف، والبخلاء والمسرفون منبطحون أرضاً، والشرهون يتضورون جوعاً وحلوقهم جافة من شدة العطش...**» وبعد هدا الطلسم نقول ان اطفال الانتفاضة المغتالين، من محمد الدرة الى فارس عودة، هم وحدهم الذين يحددون المتكبرين والحاسدين والغاضبين والكسالى والبخلاء والمبذرين وكذلك الشرهين. ولتحاول عزيزي القاريء أن تتواصل مع هؤلاء الأطفال فتحاول اكتشاف أصحاب هذه الصفات؟.

المحرر

قضية حيوية

# صورة العربي في المتخيل الغربي

د. محمد لطفي اليوسفي

عمد الباحث الفرنسي جورج روماي Georges Romey المتخصص في التحليل النفسي في معجمه الضخم «معجم الرمزية DICTIONNAIRE DE LA SYMBOLIQUE» الصادر بباريس سنة ١٩٩٥ عن دار ألبان ميشال الى تحليل الملفوظات التي عليها مدار احلام اليقظة لدى اكثر من ثلاثمائة شخص وقام بنمذجة تلك الألفاظ ووزعها اصنافاً، منها ما يخص الألوان والمعادن والحيوانات والاعشاب، ومنها ما يخص الانسان واعضاء الجسد والكواكب والأشكال، وقام بتبين الدلالات التي يحيطها بها المتخيل الفرنسي والمتخيل الغربي عموماً. ووصل الى نتيجة تخص صورة الشرق وصورة العربي في ذلك المتخيل.

جاءت صورة الشرق التي تبين جورج روماي ملامحها متطابقة مع ما كشفه ادوار سعيد في كتابه الاستشراق حيث بين ان الخطاب الاستشراقي الغربي ظل يعتبر الشرق عالماً حسياً شهوانياً. وهي صورة مخترعة لونت رؤية العديد من المستشرقين من أمثال جيرار دي نرفال Gerard de Nerval ورافائيل بتي Raphael Patai وجوستاف فلوبير Gustave Flaubert الذي وصل الى حد اعتبار «المرأة الشرقية مثل الآلة تماماً: انها لا تفرق بين الرجل وغيره من الرجال». وهذا ما جعل ادوار سعيد يجزم بأن العلاقة بين الشرق والغرب في التصور الاستشراقي كانت دائماً علاقة ذات بعد جنسي، بموجبها يوضع الشرق في مقام الأنثى العذراء المتمنعة. ويكون الغرب هو الفحل يمارس عليها سطوته وقوته الذكورية. وهذا بالضبط ما يؤكده جورج روماي: ان صورة الشرق باعتباره عالماً حسياً شهوانياً ضاربة بجذورها عميقاً في صميم المتخيل الغربي وما ابتناه من رموز وتشخيصات في رحلة تعرفه الى الآخر الشرقي المختلف. وهي تمتلك سلطة الأنماط العليا وتعمل عملها.

أما كلمة «العربي» فانها تبدو اكثر تعقيداً واشد اثارة للتوهمات والنزوات. انها لا تستثير في الذهن الصور المتاحة في الواقع المعيش الفرنسي. فالمتخيل لا يؤثث بأي ملمح من ملامح «صورة الضواحي الكئيبة، ضواحي المدن الفرنسية حيث يقطن غالبية من العرب المهاجرين ويعيشون فريسة للبطالة والانحراف. ولا يغتذي بصورة الجموع الاسلامية الناشطة، التي ترسمها الأشرطة الوثائقية التلفازية. بل على العكس من ذلك يتبدى العربي في الحلم «شامخاً، نقياً، صديقاً».

ترد صورة العربي مقترنة دائماً بصور حيوانات وموجودات محددة هي: الجمل والحمار

وكثبان الرمال والصحارى والقباب البيضاء والنخيل. وهذا من شأنه أن يوهم بأن المتخيل الفرنسي يؤثث تشخيصاته ورموزه بالنهل مما هو شائع عن بلاد العرب ومناخها. لكن صورة العربي ترد مقترنة بصورة الهندي الأحمر. وهو أمر يزيد الصورة امعاناً في الرمزية. ذلك ان صورة الهندي الأحمر نفسها كثيراً ما ترد مقترنة بدورها بصورة الزنجي.

وفي حين اعتبر يونج الزنجي «تمثيلاً للظل، وللغرائز المكبوتة، وللمنطقة المعتمة من الشخصية»، توصل جورج روماي الى ان الزنجي محاط في المتخيل الغربي بما يجعل منه رمزاً «للحياة البدائية في مقابل التمدن التقني، وللطبيعة في مقابل العمران، والفكر في مقابل العاطفة... وللحياة القبلية». اما العربي والهندي فانما يمثلان دلالات رمزية أخرى تحيل في المتخيل الغربي على انسان غائم الملامح، انسان محاط بغلالة يصعب معها تحديد هويته. وكثيراً ما تحيل كلمة العربي في ذهن الغربي الى «مصر والحضارة الفرعونية والأهرام» احياناً. وغالباً ما تستثير في الذهن احلاماً ذات صلة بالحب والهوى لدى الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات عاطفية عنيفة.

يورد جورج روماي العديد من أحلام اليقظة التي استثارتها كلمة «العربي» في أذهان المرضى الذين قبلوا التداوي سريرياً بواسطة سيدة تدعى فرانسواز. يكتب: «القسم الأول من الحلم يعيد ابتناء لقطة من طفولة فرانسواز التي هجرت امها بيت الزوجية وهي لم تتجاوز بعد الثالثة من عمرها. يترجم الحلم احساس الطفلة الصغيرة احساساً عاتياً بالهجر الذي لا يطاق. وستمكن بعض الصور الاخاذة فرنسواز من أن تعيش على نحو صريح نوعاً من العودة الى رحم الأم، وهو حدث معاكس لحدث الولادة. ثم تعبر المرأة الشابة بحراً. وبدءاً بتلك اللحظة تحقق المريضة استقلاليتها.

ففيما هي تعبر عن الألم الذي أعقب الهجر تمكنت من قطع حبل السرة النفسي: ...هذا أنا اني أجسد الحرية!... أرى عربات تجرها خيول... وهذه بالاحرى قافلة. أصعد على عربة من العربات بجانب الحوذي، وأجري الخيول... وحالما تتوقف الخيول لتشرب... هذه واحة... ثمة ماء صاف في الرمل... استلقي تحت اشعة الشمس... ثمة في هذا المكان شيخ عربي... ارى من حوله وجوهاً مكشرة مثل المزاريب تقريباً... آه! ارى هناك رأس رجل اكثر شباباً: هو ايضاً عربي... يمكن ان يكون اميراً... فعلاً! انه امير الصحراء... افكر في فرعون من فراعنة الازمنة الخوالي بشكل شرائعه... ارى ايضاً هرما... انزل مسرعة الى اسفل الهرم... اتدحرج على الرمل... اركض وامسك بشارة من شارات الامبراطورية... اركض اصعد النيل بسرعة كبيرة، النبع هناك في القمة... اشرف على وادي النيل كله... لست ادري ما الذي تعنيه كل هذه القوة، فهي لا تتماشى كثيراً مع طبعي... احسني عظيمة جداً... واحدث نفسي ان لا وجود، على الارض، لقوة تعادل هذه القوة... ولكني حزتها... لا بد أن انزل لكني لا ارغب في ذلك...».

يذهب جورج روماي الى ان «امير الصحراء»، هذا الشخص، الأمير، الغامض الذي يظهر في الأحلام النسوية انما يجسد الراسب الذكوري الثاوي في أنوثة المرأة Anumus ذلك ان الراسب

الذكوري الثاوي في الانوثة والراسب الانثوي Anima الثاوي في الذكورة انما يتبديان في المتخيل في مظهر شخص لا يمكن التأكد من هويته: تمثال دون رأس، امرأة محجبة، فارس ملثم، الخ.

وعلى هذا ايضاً جريان حلم سيدة تدعى آن ماري وهي تعاني من رفض لانوثتها متأتّ عن سطوة الراسب الذكوري الثاوي في انوثتها على لا وعيها. فهي ترى نفسها وقد هوت من شفا منحدر عمقه يقارب مئات الامتار. ووقعت بالقرب من جمل ضخم يقف بجانبه رجل عربي لباسه رجالي ونسائي، ازرق ووردي في الآن نفسه. ويردف العربي آن ماري وراءه على متن الجمل. وفيما يشرع الجمل في السير يشرع العربي في التبدل فيصبح امرأة حيناً ويتحول الى رجل حيناً آخر. حتى أنها لم تعد تدري هل انها مع رجل او برفقة امرأة. وكان جسم آن ماري المستسلمة لحلم اليقظة يشهد تحولات بشعة. نهداها تحولا الى ثديين اشبه بثديي البقرة، وتضخمت عجيزتها وعظمت.

ههنا بالضبط يتدخل العربي اي الراسب الذكوري المتسلط على انوثتها ويكشف عن مقدرته في رد الاعتبار لتلك الانوثة المغدورة. ذلك ان الحلم يتواصل على النحو التالي: يمضي العربي بآن ماري الى نبع جار ويدعوها الى الاستحمام في مائه مع «مجموعة من النسوة الشابات ذوات الغنى والدل اللواتي لا ينقطعن عن الضحك من شدة السعادة». ويستوي هو امامها وبحركة بسيطة من يديه يسوي لها دون ان يلامسها «جسد امرأة محبب الى نفسها». وبهذه الكلمات ستختتم آن ماري حلمها: «لقد ألبسني من جديد برقعاً ازرق مثل برقعه... الآن اشعر انني على ما يرام... الطقس جميل... أتوقف».

ويخلص جورج روماي الى نتيجة مفادها ان العربي في المتخيل الغربي يشتغل كرمز دال على نوع من المصالحة بين الانوثة والذكورة. فالعربي يظهر في الحلم مثل بلسم، او مثل عنصر فاعل مساعد على تخطي الانشطار بين الانوثة والذكورة في صميم الذات. وهذا هو الدور الذي يقوم به الشيخ في الحكاية الاولى ويقوم به الرجل العربي ذو اللباس الازرق في الحكاية الثانية، غير ان صورة العربي التي تظهر في الحلم صورة مركبة تركيباً معقداً فهي تحمل في تلاوينها ملامح من أعراق عديدة كالعرب والبربر، والطوارق، والبدو الرحل.


## الى القراء الأعزاء

## دعوة لزيارة موقع الصفحة العربية للعلوم النفسية

## Arabpsynet-mail@yahougroupes.fr.

# علم النفس حول العالم

اعداد:

رمزية نعمان ـ سناء شطح ـ نشأت صبوح

## تحديد جزء في المخ يفرق بين عبقري الرياضيات والضعيف فيها

تمكن علماء في انجلترا من تحديد جزء في المخ ربما يكون هو المسؤول عن مهارة الاطفال في عمليات الجمع والطرح، فقد وجدوا ان الاطفال في سن المراهقة من الضعفاء في مادة الحساب لديهم نقص في المادة السنجابية في مكان معين بالفص الايسر للمخ وتبين ان الاطفال الذين يتمتعون بقدرة عادية على اجراء العمليات الحسابية لديهم قدر اكبر من هذه المادة السنجابية وهو اسم يطلق على أجزاء المخ التي تتألف اساساً من «رؤوس» الخلايا العصبية المتراصة في مساحة ضيقة، اما المادة البيضاء فتتكون من الياف عصبية او «اذناب» الخلايا.

وقام الباحثون بمعهد صحة الطفل في لندن بدراسة حالة ٨٠ طفلاً مبتسراً، ولاحظوا في حالات كثيرة ان هؤلاء الاطفال يعانون صعوبات في التعلم وحصل ١٨ من الثمانين على درجات في اختبارات الحساب أقل مما يشير اليه مقياس الذكاء العالم لهم.

وقد استخدمت طريقة متطورة لتحليل الاشعة المقطعية للمخ لاكتشاف اوجه الخلل التشريحية في الاطفال، واظهر التحليل وجود اختلاف في كمية المادة السنجابية بين مجموعتين من الاطفال الذين لديهم قدرة عادية على اجراء العمليات الحسابية والذين قدرتهم أقل.

## «ردكود» يستعد لمهاجمة البيت الأبيض

قال خبراء امنيون اميركيون ان فيروساً جديداً اطلق عليه اسم «ردكود» يبرمج الوف اجهزة الكمبيوتر فيما يبدو لشن هجوم شامل على موقع البيت الابيض على الانترنت. ويقول المحللون ان الفيروس الجديد يوجه اجهزة الكمبيوتر المصابة فيما يبدو لمهاجمة موقع البيت الأبيض وظهور رسالة عليه تفيد بوقف الخدمة على نحو ما حدث في هجمات على مواقع مثل ياهو وئي.باي في فبراير من العام الماضي.

ويقول خبراء الامن ان الفيروس يهاجم المواقع باللغة الانجليزية على اجهزة الكمبيوتر المصابة به بعرض شعار يقول «اقتحمه الصينيون».

وظل موقع البيت الابيض الذي يضم الصفحة الاساسية للادارة الاميركية على الشبكة متاحاً للراغبين في الدخول عليه حتى مساء الخميس.

وقالت جيني مامو المتحدثة باسم البيت الابيض «البيت الابيض اتخذ اجراءات وقائية تهدف الى تقليل أي اثر لفيروس ردكود». والهجوم الذي يعتمد على رفض الخدمة يهدف الى منع الدخول على الموقع عن طريق اغراقه بعدد هائل من طلبات المعلومات.

ومن شأن هذا الفيروس كذلك ابطاء سرعة تدفق المعلومات على الانترنت كما يقول مارك ميفرت كبير مسؤولي مكافحة اقتحام المواقع بشركة ئي.أي ديجيتال سكيوريتي ومقرها كاليفورنيا.

ويقدر ميفرت ان ١٢٠٠٠ كمبيوتر في مختلف ارجاء العالم اصيب بالفيروس. وهناك تقدير آخر يقدرها بنحو ٢٠٠ ألف جهاز اورده معهد ادارة النظم والشبكات والامن وهو مؤسسة بحوث امنية في ماريلاند.

## اثنان من كل خمسة طلاب اميركيين يتعاطون المخدرات!

اظهر مسح ان ما يزيد على اثنين من كل خمسة من طلاب الصف الاخير في المدارس الثانوية الاميركية تعاطوا مخدرات ممنوعة قانوناً مثل الماريجوانا ومركبات الاستيرويد خلال العام الدراسي ٢٠٠٠/٢٠٠١.

واظهر المسح الذي اجراه معهد الاباء الوطني للتوعية بالمخدرات شمل ما يزيد عن ٧٥ ألف طالب انه بينما استقرت الى حد كبير معدلات تعاطي المخدرات الممنوعة بين الطلاب البالغ عمرهم ١٢ عاماً او اكثر فقد انخفضت لديهم نسبة التدخين وتناول المشروبات الكحولية الى ادنى مستوى منذ ١٣ عاماً. كما وجد ان ٥٢ بالمئة من الطلاب من الصف السادس وحتى الصف ١٢ تناولوا مشروبات كحولية خلال العام الدراسي ٢٠٠٠/٢٠٠١ وهو ما يقل واحداً بالمئة عن العام الماضي وبلغت نسبة المدخنين منهم ٣٥ بالمئة وهو ما يقل على العام الماضي بنسبة تزيد على واحد بالمئة. ومنذ العام الدراسي ١٩٨٨/٨٦ كانت معدلات التدخين وتناول المشروبات الكحولية من اقل المعدلات بين المراهقين.

وقال توماس جليتون الذي اجرى المسح «نجحت جهود مبكرة لتوعية المراهقين بأضرار المخدرات في التقليل من تعاطي طلاب الصفوف من السادس وحتى الثامن للمخدرات خلال السنوات الخمس المنقضية».

واضاف «لكن خلال ذات الفترة ظلت معدلات تعاطي المخدرات بين طلاب الصف ١٢ كما

هي. ربما حان وقت توجيه الطلاب الاكبر سناً باستراتيجيات مكافحة المخدرات».

## رؤية نفسية لمسألة تعدد الزوجات

د. لطفي الشربيني
استشاري الطب النفسي

يعتبر موضوع تعدد الزوجات من الامور المثيرة للجدل، والتي ترتبط في الاذهان بكثير من المفاهيم والافكار والانفعالات النفسية للمرأة والرجل على حد سواء، ولم تعد هناك حاجة الى المزيد من الدلائل على ان هذا الموضوع قد اصبح في مقدمة اهتمامات الناس في المجتمع المصري والمجتمعات العربية بعد ان تابع الجميع العمل التليفزيوني الذي لا اعرف تصنيفه الفني بين المسلسلات اذا ما كان وصفه انه اجتماعي او كوميدي او درامى، والذي أثار المناقشات والجدل على نطاق واسع في مختلف الاوساط نظراً لمشاهدته بصورة مكثفة عند عرضه، ونظراً لموضوعه وهو تعدد الزوجات، وما يتعلق به من حساسيات بالنسبة للزوجات والازواج ايضاً، وذلك بالاضافة الى جوانب هذا الموضوع الاجتماعية والانسانية والاقتصادية والشرعية، وكذلك الجوانب النفسية في مسألة تعدد الزوجات، والتي هي موضوع اهتمامي بحكم عملي في مجال الطب النفسي، والتي نعرضها هنا بايجاز، ونبدأ بالنقاط التالية كمدخل الى الموضوع:

الاهتمام بالحديث والجدل الذي يدور حول تعدد الزوجات حالياً هو تحريك لقضية قديمة لها اهميتها للرجل والمرأة على حد سواء، وليست مصادفة ان تطفو على السطح حالياً وتمثل مسألة جادة يجب ان تكون موضع اهتمام ومناقشة موضوعية حتى وان ارتبطت في الاذهان بالطرائف والايماءات والابتسامات.

- من وجهة النظر النفسية فان المشكلات الزوجية اصبحت تشكل عبئاً كبيراً على العلاقات الاسرية والاجتماعية في السنوات الاخيرة، واستطيع تأكيد ذلك ليس فقط في العيادة النفسية لحالات الاضطراب النفسي في الرجال والسيدات التي تنشأ عن الصراعات الزوجية ولكن ايضاً من خلال الملاحظة ورصد الخلل الذي أصاب علاقات الزواج في المجتمع المصري، ومنها بعض من حالات اصدقاء أعرفهم، وحتى حالات الجرائم الاسرية على صفحات الحوادث في الصحف.

- الهوس الذي أثاره عرض المسلسل الذي تسبب في الكثير من الانفعالات وردود الفعل النفسية بين مؤيدين معظمهم من الرجال الذين شعروا بالارتياح لهذا العرض المقبول للنموذج الايجابي لتعدد الزوجات، وبين المعارضين ومعظمهم من السيدات اصحاب الاقلام النسائية في الصحف اللواتي وصل الامر بهن الى الانفعال الهائل وتحريك شعارات ومصطلحات كبيرة منها مثلاً، «ثقافة الجواري» و«القهر» ومنها «تسلط الرجل» و«حقوق المرأة».. «حقوق الانسان» ايضاً.

وهنا نقف امام الرؤية النفسية لظاهرة تعدد الزوجات، وهي ليست حكراً على المجتمعات

العربية الشرقية، وليست مرتبطة فقط بالثقافة الاسلامية رغم أنها - من المنظور الاسلامي - عمل مشروع، وممارسة لها ضوابطها في القرآن والسنة، وتسمح بها بعض المجتمعات البدائية ايضاً كما تسمح بها بعض الطوائف المسيحية مثل المورمون، وفي دراسة نفسية منشورة حول بعض الجوانب النفسية لعدد الزوجات قمت بها على عينة من السيدات وتمت مناقشتها في مؤتمر عالمي للطب النفسي، وكذلك تم نشرها في دوريات علمية، وفيها تم عرض الحقائق التالية حول تعدد الزوجات:

● تشير الارقام الى ان ظاهرة الزواج المتعدد ليست واسعة الانتشار في البلدان العربية، وطبقاً للاحصائيات المتاحة فان النسبة في مصر هي ٤٪ من حالات الزواج، وتزيد قليلاً لتصل الى حوالي ٥٪ في سوريا والعراق، بينما تصل في دول الخليج الى نحو ٨٪ لكن هذه الارقام الرسمية لا تعبر عن واقع الحال حيث توجد نسبة اخرى من الحالات تمثل الزواج غير الرسمي او غير الموثق الذي يطلق عليه احياناً العرفي او السري.

● يتراوح الاتجاه والقبول الاجتماعي لتعدد الزوجات في المجتمعات العربية بين التسامح مع الظاهرة وقبولها في دول الخليج الى القبول الجزئي في أماكن اخرى مثل المجتمع المصري، او الرفض التام والمنع بموجب قوانين مثلما يحدث في تونس، وفي السودان هناك دعوة رسمية وتشجيع لتعدد الزوجات، لكن الغالب ان وصمة ما ارتبطت بالزواج المتعدد ونظرة عامة اجتماعية لا ترحب بتكرار الزواج وتنظر لمن يفعل ذلك على انه قام بعمل غير مقبول.

■ ورد في الدراسة عرض للاسباب النفسية والظروف الاجتماعية التي تدفع الى التعدد وكان في مقدمتها التركيبة النفسية للرجل التي تميل الى التعدد بصورة فطرية حتى ان دراسة حديثة اشارت الى وجود جينات تدفع الرجال الى ممارسة التعدد بعلاقات خارج نطاق الزواج في الشرائع التي لا تسمح بتعدد الزوجات بما يفسر انتشار خيانة الازواج على حد التعبير الغربي.

■ ركزت الدراسة على رد فعل الزوجة الاولى التي تكون الطرف الاكثر تأثراً والآثار النفسية السلبية للزواج المتعدد، وتم وصف متلازمة مرضية تصيب الزوجة بعد ان يتزوج شريكها بأخرى تبدأ برد فعل عصبي برفض هذا الزواج الثاني وابداء الغضب والمقاومة، ثم تتجه الحالة الى الاستقرار والاتزان مع قبول الواقع الجديد في فترة زمنية تتراوح بين ٦ أشهر وعامين.

واذا كان في هذه الدراسة محاولة علمية جادة لفهم الجوانب النفسية لظاهرة اجتماعية مهمة فانني اعتبر ان الوقت الحالي فرصة مناسبة لطرح هذا الموضوع في سياق اكثر شمولاً من مجرد طرح وجهات نظر متناثرة وتراشق في وسائل الاعلام بين اطراف يتهم كل منها الاخر ويدافع عن وجهة نظر شخصية، بل يجب طرح المسألة لمناقشة يشترك فيها المتخصصون وتتناول كل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية بعيداً عن التحيز، وبحيث تكون المحصلة ذات فائدة تؤدي الى حل لمشكلات الصراعات الزوجية وتسهم في اعادة الاتزان الى الاسرة والمجتمع، وهنا نذكر بعض النقاط التي نرى ان توضع في الاعتبار عند مناقشة القضايا المتعلقة بالزواج المتعدد:

ـ يجب تناول هذه المسألة بهدوء ودون حساسية من جانب السيدات والرجال، والابتعاد عن الاثارة والرؤية الجزئية للموضوع التي تركز على بعض الآثار السلبية للزواج الثاني، او تكتفي بعرض نماذج معينة والحكم العام من خلالها على التجربة.

ـ نحن مع التركيز على المنظور الديني الذي يتفق تماماً مع المنظور النفسي في النظر الى الزواج المتعدد كحل لمشكلات نفسية واجتماعية وسلوكية قبل ان يكون مصدراً لآثار سلبية، وذلك اذا ما تم في اطار الضوابط الشرعية في الحالات التي تراعي القدرات والظروف الانسانية وتضمن ان يتم في اطار من العدالة دون ظلم او ضغط على اي طرف من الاطراف.

ـ لا بد من البدء بازالة الوصمة والمفاهيم والاتجاهات المختلفة التي تربط الزواج الثاني في الاذهان بالسلبيات فقط او بمجرد اشباع الدوافع الغريزية، وليحل محلها نظرة أكثر شمولاً على انه حل مشروع ووسيلة فعالة لاعادة التوافق والاتزان الى العلاقات بين الرجل والمرأة في اطار اسري سوي، وانه بديل جيد مقبول فيه وقاية وتجنب للمشكلات السلوكية والصراعات الزوجية، ولا يجب رفضه كلياً.

وفي ختام هذا العرض الموجز حول هذه القضية التي نرى انها تهم قطاعات كبيرة من فئات المجتمع فانني اتقدم باقتراح تم تطبيقه اخيراً في بريطانيا حين تم ادخال مناهج دراسية يتم تدريسها للفتيات في مراحل التعليم الاولى حول دور المرأة في الزواج وتكوين الاسرة بغرض اعداد زوجات وامهات المستقبل في وقت مبكر، وارى انه قد حان الوقت لنفكر في خطوات مماثلة يكون من شأنها وقف التدهور الذي نلاحظه حالياً في علاقات الزواج الذي يهدد بانهيار الاسرة المصرية، وليس هذا الكلام من قبيل التشاؤم بل يؤيد ذلك الارقام التي تؤكد تزايد نسبة الطلاق لتصل الى اكثر من ٣٠٪ (تذكر الاحصائيات حدوث ٢٥٠ حالة طلاق يومياً مقابل ٧٥٠ حالة زواج)، كما تشير احصائيات اخرى الى وجود ملايين من السيدات اللاتي يعشن بمفردهن دون زواج، وتتطلب هذه الاوضاع مواجهة وحلولاً ملائمة.

والامل معقود هنا على تدخل من الجهات المختلفة وفي مقدمتها الاعلام الذي كان له فضل تحريك هذه القضية على هذا النحو، وغير ذلك من الجهات الرسمية والاهلية الكثيرة التي نسمع عنها، والتي يجب ان تأخذ دورها في حماية الاسرة المصرية، وهذه الاسر يجب ان تكون في حالة سوية لانها تشكل المؤسسات التي يتكون منها المجتمع.

## الدماغ بيت الجينات
## تحدد سلوكنا والفروق التي تميز شخصياتنا

في كتابه الاخير عن الجينات «على خطى مندل»، يوضح العالم كولن تادج ان هناك فصلاً

واحداً من بين أثني عشر فصلاً كتبه عن سيكولوجيا التطور وفيه يحاول البحث عن اصول التطور ووضع تصور جديد لمفهوم «الطبيعة البشرية». ويعتبر هذا الفصل عملاً جديداً من نوعه، فهو يقول: ان هناك طرقاً عديدة مختلفة يمكن بها أن ننظر الى انفسنا غير تلك التي اسسها فرويد وتلامذته وعلماء الاجتماع الاخرون.

وقد اكد كل من راجع الكتاب على خطورة هذا الفصل المكتوب عن علم نفس التطور، بالنسبة للرجل والمرأة معاً، لكن آخرين رأوا بأن هذا الفصل غير علمي ويضيف الى نفسه من الخيال الكثير، اما الحقيقة فهي غير ذلك اذ ان علم نفس التطور يعتبر موضوعاً ساخناً في الجمعية البريطانية لعلم النفس حيث يقول البعض بأنه يستدعي اسوأ ما في الانسان، بالاضافة الى ان كل المقولات التي تشيع فيه معظمها نسبي ويفتقر الى الصحة الكاملة.

يمكننا القول ان الجينات الوراثية لدينا هي التي تحدد الطريقة التي نتصرف بها في الحياة. فلو كانت لدينا جينات زرافة كنا تصرفنا بشكل مختلف ويعود ذلك جزئياً الى طريقة تركيب الجينات داخلنا. ولو كانت أنجبتنا زرافات فمن المؤكد بأننا سوف نتعلم ساعتها فنون الرعي، ولن نحس عندئذٍ بالراحة على الاطلاق.

ولو كان عندك جيناتي وعندي جيناتك لكنا اصبحنا بشراً مختلفين، فان الجينات هي التي تحدد الفروق التي تميز شخصية كل منا. لذلك يعارض كثير منا علم البيولوجيا الحديثة حيث يرون انه سيحول الانسان الى مسخ في نهاية الامر.

وقد حقق علم نفس التطور شيئين اساسيين، اولهما، هو في نسب الجينات التي توجد بداخلنا «جينوم كل منا»، والاخر هو بحر الجينات بشكل عام لكل من فصائلنا التي تشكلت جزئياً وفقاً لنظرية «الانتخاب الطبيعي». وكما قال شارلز دارون ان السلوك موروث ويتطور، مثلة مثل السمات الشخصية الفيزيقية للمولودين بها. وتخدم مسألة «الاختيار الطبيعي» في تحديد نجاحنا في عمليات التناسل التي تتضمن عامل البقاء الشخصي وجاذبية الاقران التي سماها داروين «الانتخاب الجنسي». يبدو ذلك كله من جديد عصياً على الفهم ناهيك عن التنفيذ لو لم نعارض كل اساسيات علم البيولوجيا الحديث. وفي النهاية نجد ان علم نفس التطور يستخدم نظرية اللعب التي تعتمد على التحليل الرياضي لكل الاستراتيجيات السلوكية المختلفة مما يوضح السبب الذي يعمل به بعض الناس افضل من الاخرين والعكس.

يعترض بعض النقاد على فكرة التأثير الجيني المباشر على السلوك ويصرخون بأن ما يطلق عليه اسم «الحتمية الجينية» هي التي تحرك الكون فكرة خاطئة. لان البيئة عامل مهم ايضاً. ويقول الدارسون لعلم نفس التطور مؤخراً موضحين هذه النقطة: ان الجينات والبيئة تتفاعل كل منهما مع الاخرى، وكان هناك دائماً حوار بين الاثنين ولم ينقطع.

هناك بعض الجينات تظل صامتة، لا تعبر عن نفسها، طالما كانت البيئة موائمة، وتظل بعض الجينات الاخريات معطلة مؤقتاً وبعضها الآخر يظل عاملاً بعض الجينات تعزز عمليات السلوك المعقدة. كما في حالة النمل الذي يقوم باجراء مراسم مدهشة دون ان يكون تعلمها من قبل.

لكن في حالة مخلوقات مثلنا، فهي لا «تحدد» بوضوح عمليات السلوك ولا يمكن لاحد ان يقول ان الجينات هي التي تفعل ذلك في البشر. لكن البروفسور كريستوفر بادكود مدير معهد لندن يقول «الجينات مصنع الدماغ».

ومن المعروف بأن عمارة الدماغ هي التي تحدد الفرق الواضح بين شخص وآخر، رغم انه لا احد يشتكي من وجود ما يطلق عليه «الحتمية العصبية» فهناك بلايين البلايين من الاعصاب وتشابكاتها تتفاعل مع بعضها الآخر، بينما لا يوجد أكثر من ثلاثين الفاً فقط من الجينات الوراثية او نحو ذلك. ومن الواضح ان الجينات لا «تحدد» عمل الاعصاب حرفياً، لكنها تستحق الدراسة بصورة موسعة لو فكرنا في مقولة «الطبيعة البشرية».

وربما يكون علينا ان نعود الى التاريخ قليلاً. كان يقال في الماضي: ان الجينات هي التي تؤثر في تحديد السلوك، لكن ثبت انها فكرة خاطئة، حيث كان النازيون يعتمدون على هذه الفكرة في تبرير ما يفعلونه من ممارسات ضد الانسانية.

لقد حاول كل من اليمين واليسار السياسي في العالم استخدام فكرة ان الجينات هي التي تحدد السلوك في السيطرة على مقدرات الاخرين او الدفاع عن محاولات البعض الاخر للهيمنة باسم العلم على شعوب يقولون انها جاهلة او لا ترقى لان تكون شعوباً متعلمة.

وكما يقول عالم البيولوجيا والكاتب مات ريدلي ان ملايين من البشر في القرن العشرين قد عانوا من نتائج ما يطلق عليه «الحتمية البيئية»، التي كان ينادي بها ستالين وغيره من المفكرين. لكن استمر توظيف هذه الفكرة لبعض الوقت في تغطية ما يفعلون باسم «الفاشية».

ينتقد ايضاً البعض الاخر الفلسفة الاخلاقية، حيث يقولون بما نادى به علماء نفس التطور من ان: الناس لديهم نزوع جيني للتصرف بطرق خاصة هنا او هناك، مما يعني ان الجينات هي التي تحدد السلوك. ولا يهم لو استشهد بعض علماء البيولوجيا مثل هيلينا كرونين او ريتشارد داوكينز من اكسفورد في مقدمتها بتأثير الجينات على السلوك.

وبعبارة اخرى، لا نجد ان البشر يتصرفون على هذه الوتيرة او تلك، لكن علينا ان نحكم ما اذا كانت ميولهم صالحة او طالحة من الممارسة المنفصلة وبالحكم على سلوكنا الخاص في ان «نعرف انفسنا»، نجد على سبيل المثال ان شيئا يدعى «المواطنة» قام بتهديد البشرية ويقتل عدداً كبيراً منهم لم يكن احد منهم قد تعرف الى الاخر او حتى رآه من قبل.

ويوضح علم نفس التطور وجود نفس الجذور القبلية التي تطورت من بلد لاخر او من «مواطنة» لاخرى. وقد اوضح كيبلنج الشاعر الانكليزي هذه المسألة بعد مقتل ابنه في الحرب العالمية الاولى، لصالح اشياء اشبه بالعدم.

ثم كانت الفكرة التي واتت ستيفان غولد من هارفارد والذي ادعى بأن علم نفس التطور يقوم على قصص مشابهة لذلك لم تختبر بعد، ولم يأخذه العلم مأخذ الجد بعد. في كتاب كيبلنج الموسوم بـ «قصص كهذه» توضيح لفكرته، حيث قال بأن الفيلة قد اكتسبت خراطيم طويلة بدلاً من انوفها لان التماسيح قد شدتها منها. لكن هذه القصص تفشل حين يتم التثبت منها علمياً لان المقصود منها ليس هو الجدية والعلم، بل هو نوع آخر من نظريات التطور عن طريق استعمال الخيال.

وعلى النقيض من ذلك كله ينفق علماء النفس حياتهم كلها مثلما يفعل العلماء جميعاً للتحقق من بعض المقولات او الافكار واختبار بعضها الاخر. نجد على سبيل المثال ان مارتن دالي ومارغو ويلسون قد قضيا عشرين عاماً في اختبار فكرة مفادها ان نقص العلاقات الجينية يؤثر في تلك الروابط التي تفتقد بين ابناء الاب او الام الذين يعيشون مع اب او ام غير آبائهم الاصليين. وقد استنتجا وجود نوع من الرابطة بين نقص الهرمونات واثر ذلك في العلاقة بينهما.

وينظر العلماء بشكل عام الى اي شيء نوعي مختلف في الحياة وتأثيره في الموجودات او البشر، فيدرس بعضهم مثلاً تأثير الفقر في السلوك او الاضطرابات العائلية المتوارثة عن والدين مضطربي السلوك وغير ذلك. ويقول الناس «لكن لو كان علم النفس التطوري شيئاً حقيقياً، فذلك لا يعني شيئاً بالنسبة للنظم التقليدية في علم الاجتماع وعلم النفس».

يؤكد علم النفس التقليدي على دور الوالدين، لكنه يؤكد وجود تلك المصاعب بين الأطفال وذويهم، وان هناك احساساً بالذنب الدائم وهم يحسون بالغضب. وبتتبع امومتنا او ابوتنا الحقيقية نعرف انها ليس بالضرورة ان تكون صالحة لكنها في النهاية امر واقعي بكل ما فيه. وان نكون بشراً ليس هو الامر الطبيعي دائماً، لكن ليس ضرورياً ايضاً ان نصبح اشراراً على الدوام.

في الحقيقة نجد ان علم نفس التطور يعتبر هو اكثر شيء متعلق بالتاريخ. وبين كل نظام ان الحياة ليست امراً سهلاً وان الناس يحصلون احياناً على اشياء خطأ. والشيء الجيد بخصوص العلم، ومن بينه علم النفس التطوري، هو القدرة على التقدم في الحياة. وفي الصيغة العصرية من علم النفس التطوري نجد انه لا زال يقاتل للحصول على ارض في تلك المعارك السابقة التي كان يحارب فيها ضد نفس المفاهيم والمقولات القديمة. ان علم الاجتماع وعلم النفس الخاصين بالتطور لا زال امامهما الكثير لتحقيق تقدم اكبر في المجالات التي يبحثان بها.

# محاذير طبية

## امراض القلب وجلطات المخ تبدأ من الاسنان!

مراكز الابحاث الطبية العالمية اكدت ان هناك علاقة بين امراض الفم والاسنان وجلطات المخ.. وايضاً بين التهابات اللثة وامراض القلب.. كما اكدت وجود علاقة بين التلوث البيئي والاصابة بالزهايمر والشلل الرعاش.

وتعد السكتات الدماغية من اكثر الامراض شيوعاً في العالم بل انها السبب الثالث المباشر للوفاة او الاعاقة الشديدة سواء في مصر او على مستوى العالم... فلا شك ان اهم اسباب السكتات الدماغية على الاطلاق وجلطات المخ فهي تمثل السبب الرئيسي للسكتة الدماغية فيما لا يقل عن ٧٥٪ من الحالات... مما ادى الى زيادة اهتمام العلماء باحدث الطرق للتشخيص والعلاج ومحاولة الوقاية من حدوث جلطات المخ وعن الجديد في التشخيص والعلاج واساليب الوقاية من حدوث جلطات المخ.

يحدثنا اطباء المخ والاعصاب والفم والاسنان.. وفي البداية وضح لنا الدكتور محمود علام استاذ الامراض العصبية في كلية الطب جامعة القاهرة (قصر العين): انه خلال الاعوام القليلة الماضية ادخلت في علاج جلطة المخ طريقة الحقن الوريدي او الحقن الموضعي بمادة منشط البلازمينوجين وقد اظهرت عدة دراسات في الولايات المتحدة واوروبا ومصر مدى فاعلية هذه الطريقة في اذابة جلطة المخ بمجرد حدوثها (خلال الساعات الثلاث الاولى من الجلطة) وهذه الطريقة الحديثة في العلاج تتخللها بعض المحاذير مثل ان تكون الجلطة كبيرة الحجم او جلطة نازفة او ان يكون المريض مصاباً بسيولة في الدم نتيجة مرض بالدم، وقد سبق ذلك محاولات للحقن الوريدي بمادة (ستربتوكاينان) التي تستخدم حتى الآن في اذابة جلطة القلب.

ولكن حدوث بعض المضاعفات مثل حدوث نزيف بالجلطة وغير ذلك قد سبب الغاء هذه الحقن في اذابة جلطات المخ... يأتي بعد ذلك العقاقير الحديثة التي تحمي خلايا المخ ومضادات الاكسدة مثل فيتامين هـ وبيتاكاروتين وغيرها... وقد اظهرت الدراسات تحسناً بنسب مختلفة بعد استعمال هذه العقاقير خاصة خلال الساعات الاولى لحدوث الجلطة. ويضيف الدكتور محمود علام الى هذه العقاقير استخدام مضادات السيولة وهي عقار الهيبارين بالحقن الوريدي والاسبرين ٣٠٠ مجم والداي بيري ميرول عن طريق الفم ايضاً ولقد اثبتت الدراسات الحديثة ان استخدام الاسبرين بجرعات من ١٥٠ ـ ٣٠٠ مجم يومياً عن طريق الفم خلال الساعات الاولى يساهم بشكل فعال في تحسين ملحوظ لمرض جلطة المخ وانخفاض نسبة الوثبات والوقاية من جلطات المخ.

ومما هو جدير بالذكر ان عقار الاسبرين تقل فاعليته في النساء اللائي تقل اعمارهن عن ٤٥ سنة ولذلك يستحسن استعمال العقاقير الاخرى بدلاً من الاسبرين وقد استخدم حديثاً العقاقير

المخفضة للكولسترول ولقد وجد انها ذات تأثير فعال في الوقاية من جلطات المخ.

وهناك محاذير لاستعمال هذه العقاقير لانها جميعاً تزيد من القابلية لسيولة الدم مما يؤدي الى نزيف في الاشخاص اللاتي لديهم استعداد وبالتالي يجب الا تعطى الا تحت اشراف طبي دقيق وبعد عمل التحليلات والفحوصات اللازمة.

ويجب ايقاف تعاطي الاسبرين عند حدوث جروح او اجراء عمليات جراحية وبالنسبة لمرضى السكر يمكنهم تعاطي جرعات صغيرة من الاسبرين.

وعن جلطات المخ وعلاقاتها بالاسنان يحدثنا الدكتور خالد الجعلي استاذ طب الفم والتشخيص في كلية طب الفم والاسنان جامعة القاهرة موضحاً انه قد تأكد من خلال ابحاث اجريت سنة ٩٨ أن هناك علاقة اكيدة بين امراض اللثة والاسنان في المرضى الذين يعانون السكتات المخية، وكذلك مرضى القلب والاوعية الدموية وان بعض انواع من البكتيريا التي تعيش في التهابات اللثة الصديدية وخراج تحت الضرس وحالات وجود ترسيبات جيرية كثيفة تحت اللثة كلها يمكن ان تؤدي الى امراض القلب والاوعية الدموية وكذلك السكتات المخية ولقد اجريت بعض الابحاث اخيراً هذا العام ووجد ان ٤٠٪ من مرضى الالتهابات المخية والتهابات عضلة القلب يعانون امراض اللثة الشديدة وتخلخل الاسنان بينما ٥٪ فقط منهم لم يتعرضوا لمضاعفات في المخ والقلب.

ويضيف الدكتور خالد الجعلي انه اجريت بعض الابحاث في معهد القلب بامبابة ووجد ان ٧٨٪ من مرضى القلب والاوعية الدموية يعانون من التهابات اللثة الصديدية بينما ٥٥٪ ممن يعانون مرض السكر والتدخين معرضون لامراض القلب.. ولقد تم استخراج بعض البكتيريا التي تعيش في جيوب اللثة من انسجة القلب نفسها Pacteroicls واخيراً يؤكد الدكتور خالد الجعلي ان هناك بحثاً اجري اخيراً هذا العام اثبت ان المرضى الذين يعانون التهابات اللثة الحادة ترتفع عندهم نسبة الفيبرينواجين وهي مادة مجلطة وكذلك مادة اخرى C-Reactine Proteen وهي مادة تظهر في حالات الالتهابات.

○ وعن علاقة جلطات المخ بالاسنان يحدثنا الدكتور محمد سليمان الطماوي استاذ امراض المخ والاعصاب بكلية الطب ـ جامعة القاهرة (قصر العين) موضحاً: انه قد اثبتت الدراسات منذ زمن بعيد ان هناك عوامل خطورة وانذاراً مبكراً لجلطات المخ تتربع على قائمتها امراض ضغط الدم والبول السكري وتصلب الشرايين والقلب والسمنة والتدخين وغيرها... وفي السنوات الاخيرة اثبتت الدراسات الحديثة ان هناك عوامل خطورة جديدة ومهمة تؤدي الى جلطات المخ ولقد ثبت بالفعل العلاقة الوثيقة بين هذه العوامل الجديدة والجلطات المخية... ومن اهم عوامل الخطورة الحديثة لجلطات المخ التي اثبتتها الدراسات التي اجريت في السنوات الاخيرة سواء خارج او داخل مصر حدوث عدوى ميكروبية بالجسم خاصة اذا صاحبها ارتفاع في درجة حرارة الجسم فقد ثبت بالدليل القاطع ان وجود عدوى ميكروبية بالجسم يؤدي الى تنشيط سلسلة من التفاعلات الدقيقة التي تؤدي في

النهاية الى تجلط الدم وحدوث جلطة بالمخ.

○ واخيراً وحتى نكون قد تكلمنا على احدث الابحاث الخاصة بامراض المخ يحدثنا الدكتور محمد سليمان الطماوي عن الزهايمر واسباب الاصابة به. موضحاً ان للزهايمر عوامل خطورة منذرة بشرط ان يكون الانسان لديه استعداد للاصابة بالزهايمر عن طريق العوامل الوراثية والتعرض لعوامل بيئية مثل التعرض لرواسب الرصاص او الالومنيوم والمبيدات الحشرية التي ترش في المزارع بواسطة الطائرات وليست المبيدات المنزلية البسيطة المتعارف عليها وايضاً ادوية الروماتيزم.

وعن الشلل الرعاش يوضح لنا الدكتور محمد سليمان الطماوي انه نوعان اما ذاتي غير معلوم السبب وهو يصيب الرجال اكثر من النساء عادة ما بين ٤٠ ـ ٦٠ سنة وهناك نوع آخر من الشلل الرعاش ويسمى الثانوي وسببه يكون معلوماً وغالباً ما يكون نتيجة اما للبيئة او في المريض نفسه مثل حدوث التهاب في المخ. او في البيئة مثل التعرض لغاز اول اكسيد الكربون او التسمم بالمنجنيز او للمتعرضين للمبيدات التي ترش في المزارع وليست مبيدات المنازل.

## نقص هرمون الذكورة وراء سلوك التصابي
## الرجال ايضا يعانون من سن اليأس... والعلاج متوافر!

الرجال ايضاً يعانون من سن اليأس اكدت ذلك دراسة منشورة في العدد الاخير من المجلة الطبية البريطانية، جاء فيها ان الرجال فوق سن الخمسين، يعانون من الاعراض الملازمة لسن اليأس لدى النساء، كالكآبة والتوتر العصبي وضعف التركيز الذهني وفقدان الرغبة في العمل وهبوط النشاط الجنسي، اضافة الى نوبات التعرق الغزير والشعور بالاحترار. سبب ذلك في تقدير دراسة المجلة الطبية المرموقة انخفاض مستوى هرمون الذكورة في جسم الرجال مع التقدم في السن. ويطلق على الهرمون الذي تفرزه الخصية اسم «تيستوستيرون»، وتزداد حدة اعراض سن اليأس لدى الرجال المرموقين الذين يتميزون عادة بارتفاع نسبة الهرمون في اجسامهم فترة الشباب، ويؤدي انخفاضه الى نزعات التصابي وولع الكهول المفاجئ في ارتداء ملابس الشباب وتقليد تسريحة شعر المراهقين. لكن يمكن للعلاج الهرموني في رأي الدراسة الطبية شفاء ملايين الرجال الذين يعانون بصمت من اعراض سن اليأس. وقد يخفف الاعراض على غرار العلاج الهرموني الشائع استخدامه حالياً لعلاج سن اليأس لدى النساء.

وأثارت الدراسة اصداء قوية مؤيدة ومعارضة افردت لها المجلة الطبية البريطانية صفحاتها. وكشفت ان الاختلاف حول ظهور اعراض سن اليأس لدى الرجال وليس اسبابه. بعض الباحثين يعتقد بأن انخفاض هرمون الذكورة يحدث بشكل تدريجي في الفترة ما بين عمر ٢٥ و٧٥ عاماً. ويذكر دنكان غولد وريتشارد بيتي الاستشاريان في عيادة الصحة الرجالية في لندن «ويلمان كلينيك» ان نصف الرجال في عمر الخمسين يفتقدون الرغبة الجنسية التي يشعر بها الشباب في الصباح عادة.

ومع التقدم بالسن تضعف وتيرة الدورة الدموية في الجسم ويؤدي ذلك الى خفض مستوى هرمون الذكورة في المساء. وترافق الخمول الجنسي والعنة اعراض الافراط في الأكل وتراكم الشحوم في وسط الجسم وظهور امراض السكري والكآبة.

وتواجه هذه الآراء معارضة قوية من الدكتور هاوارد جاكوب. استاذ الخصوبة في الكلية الطبية في «يونيفرسال كوليج» في جامعة لندن، الذي يشكك بقدرة العلاج الهرموني في الشفاء من المشاكل الصحية الملازمة لسن اليأس. ويرى البروفسور جاكوب ان هرمون الذكورة لدى الرجال يحافظ حتى في عمر الثمانين على نسبة ٧٥ في المئة من مستواه لديهم في عمر العشرين. وتظل دورة هرمون الذكورة في العادة لدى الرجال المتقدمين في السن أعلى كثيراً من المستوى المطلوب للاستثارة الجنسية. ويقر الباحث الطبي بالازدياد الحاد في الشكوى من العجز الجنسي مع التقدم في السن، لكن سبب ذلك، في رأيه نمط حياة الاشخاص. وغالباً ما تنجم الاعراض عن الافراط في تناول المشروبات الكحولية والطعام وقلة الحركة البدنية. لذلك ينبغي على الطبيب المعالج فحص اسلوب حياة المريض الذي يعاني من اعراض سن اليأس.

وتجاومت اصداء الاكتشاف الطبي الاوساط العلمية مع الاعلان قبل ايام عن فوز فيلم «الجمال الاميركي» بأكبر عدد من جوائز الاوسكار. تروي قصة الفيلم الازمة التي تصيب البطل في مرحلة الكهولة، ويلعب دوره الممثل كيفن سبيسي وكفاحه المستميت من اجل تجاوزها واعادة اكتشاف ملذات الحياة والجنس والعمل. وشهد حي العيادات الخاصة للمرفهين في وسط لندن «هارلي ستريت» فورة نشاط تجاري للاستفادة من الضجة. وبلغ التنافس الضاري الذي يميز «هارلي ستريت» الى حد اعلان بعض العيادات عن اقامة مواقع في شبكة الانترنت لتقديم الاستشارة الطبية ووصفات هرمون الذكورة للراغبين.

## أمل جديد لعلاج العقم

بعد تكيس المبايض لدى السيدات احد اهم الاضطرابات المتعلقة بالغدد الصماء، بالرغم من غموض اسبابه حتى الان.. ويمثل مدى واسعاً من الصورة اللاكلينيكية التي قد تكون عند الاكتشاف العرضي للمرضى عند الفحص بالموجات الصوتية.. ومن اعراضه الواضحة السمنة وزيادة الشعر بمناطق معينة بالجسم مثل الوجه، وكذلك اضطرابات الدورة الشهرية ومشاكل نقص الخصوبة ويقول د. عاطف العزازي استشاري امراض النساء والتوليد: ان هناك اعراضاً متلازمة لتكيس المبايض يظهر في شكل زيادة مستوى الهرمون المسؤول عن انضاج البويضة وكذا هرمونات الذكورة والانسولين والبرولاكتين مما قد يكون له تأثير واضح في صحة المرأة، ولضمان دقة تشخيص الحالة يعتمد الطبيب على الفحص بالموجات فوق الصوتية للمبايض وذلك بوجود عدد عشر بويضات. او اكثر بقطر ٢ ـ ٨ مم للبويضة الواحدة مع ازدياد حجم المبيض نفسه، ويعتمد علاج تكيس المبيض اساساً على العلاج

الدوائي الذي يوجه نحو الاعراض التي تشكو منها المرأة.. بينما تراجع دور العلاج الجراحي الذي كان متبعاً من قبل في هذه الحالات. ويمكن استعمال مركب يسمى «ميتفورمينن» يؤدي الى خفض افراز هرمون الانسولين وتحسن الحالة الهرمونية للمرأة واستعادة انتظام الدورة الشهرية.. وكذلك يتم تشجيع المريضة في حالة زيادة الوزن على خفض وزنها مما يحسن ايضاً الوضع الهرموني واحتمال حدوث التبويض وحدوث الحمل.

وفي حالات اضطرابات الدورة الشهرية كما يقول د. عاطف العزازي يمكن استعادة انتظام الدورة مرة اخرى عن طريق استخدام حبوب منع الحمل منخفض الجرعة والمحتوية على هرموني الاستروجين والبروجيسترون. وفي حالات نقص الخصوبة والرغبة في حدوث حمل يمكن استخدام منشطات التبويض، كما يمكن استخدام هرمونات الغدة النخامية المنشطة للتبويض في الحالات التي لا تستجيب لمضادات هرمون الاستروجين، واضاف ان هناك خياراً آخر في مثل هذه الحالات عن طريق كي المبايض باستخدام منظار البطن الذي يعد بديلاً حديثاً للطرق الجراحية القديمة في معالجة تكيس المبايض. ويقول د. محمد سامي قنديل استشاري النساء والتوليد ان هذا المرض يعد من اهم اسباب عقم السيدات وشل قدرة المبيض على التبويض، ولعل من المعروف ان حدوث الحمل يتوقف اولاً واخيراً على سلامة الجهاز التناسلي لكل من المرأة والرجل.. وقد تم وصف العلاج الجراحي لهذا المرض لاول مرة في عام ١٩٣٥ ويعتمد بصورة اساسية على استئصال جزئي من المبيض حتى يتمكن الجهاز العصبي المركزي والغدة النخامية من التحكم في افرازاتها الهرمونية، واستعادة المبيض لقدرته على التبويض ومن ثم حدوث الحمل، ورغم النتائج المبدئية المشجعة لهذه الجراحة فانها لم تؤد الى النتائج المطلوبة في كثير من الاحيان وذلك نتيجة حدوث التصاقات شديدة حول المبايض وحول قناة فالوب بنسبة تصل الى ٥٪ من الحالات، وهذه الالتصاقات تمنع البويضة المخصبة من الوصول الى الرحم. وقد تم اخيراً التوصل الى تخليق مجموعة من المركبات المنشطة للتبويض التي ادت الى بعض النجاح الا ان نسبة كبيرة من السيدات لم تستجب للعلاج مع ظهور بعض المضاعفات مثل حدوث زغللة بالعين والاحساس بالحرارة الشديدة وكذا فقدان للشعر وظهور حالات حمل توأمي واجهاض، علاوة على تضخم المبايض وما يصاحب ذلك من اختلال مستوى الهرمونات والاملاح بالدم ويؤكد د. قنديل انه مع التطور العلمي ودخول المناظير الجراحية في علاج امراض النساء امكن استحداث ابرة معينة متصلة بجهاز كهربائي ذي قوة كهربية تستخدم في تثقيب او كي نقاط محددة في كل مبيض على حدة يتم تحديدها بصورة متناهية من الدقة وعادة ما يتراوح العدد بين ٤ ـ ٨ نقاط في المبيض الواحد. واحدث ما في هذا المجال الذي استغرق ثلاث سنوات وضم ٦٤ مريضة بمرض تكيس المبايض تم اختيارهن من السيدات العقيمات اللاتي لم يستجبن للعلاج بالعقاقير المنشطة للتبويض وتراوحت اعمارهن ما بين ٢٤ ـ ٣٩ سنة واجريت هذه الجراحة عليهن بواسطة المنظار الجراحي، وانه اسفرت النتائج عن استعادة ٧٣٪ من المريضات دورتهن الشهرية بصورة منتظمة وحدوث الحمل

تلقائياً بعد اجراء الجراحة خلال ثمانية شهور لدى ٥٢٪ من الحالات مع استجابة ٤٪ منهن للعلاج بمنشطات التبويض برغم عدم استجابتهن لنفس العلاج قبل الجراحة.

وتعد هذه الجراحة الدقيقة، كما يقول د. قنديل من افضل الجراحات التي تعالج المرض على الاطلاق.. حيث تغادر فيها المريضة المستشفى بعد عدة ساعات او في خلال ٢٤ ساعة على الاكثر.. كما انها تجنب المرأة مشقة التردد على الطبيب وتبعدها عن الكثير من المضاعفات التي تحدث مع طرق العلاج الاخرى.

## في بحث علمي جديد
## المشاركة المنزلية تنمي الثقة والاعتماد على النفس والتعاون

في احدث بحث علمي اجراه دكتور راؤول تشيرنج استاذ علم النفس بجامعة انديانا الامريكية اكد ان اكساب الطفل من عمر الخمس سنوات عادة المشاركة في النشاط المنزلي من شأنه ان يجعل منه شخصاً متعاوناً، واثقاً من نفسه وقادراً على الاعتماد على نفسه.. كما اكد ان اهمال الام لرغبة الطفل في المشاركة والتقليد في سن مبكرة بحجة انه ما زال صغيراً لا يقوى على هذا النشاط يعد خطأً كبيراً لا بد من تجنبه لانه يوجد طفلاً انانياً يحتاج الى من يعتني به طوال الوقت حتى لو تقدم به العمر.. وينصح البحث الآباء، والامهات بصفة خاصة بان يشارك اطفالهن هذا النشاط لكي يحب الطفل العمل المنزلي ودون ان يشعر بالضيق لانشغالك عنه بسبب قيامك بمهامك المنزلية فلكل منكما واجب يقوم به، كما يجب ان يفهم الطفل انه سيشارك في اعمال المنزل لانه اصبح كبيراً وهو امر من شأنه ان يشجعه على الاقبال على المشاركة لاثبات ذاته وتأكيد فكرة انه لم يعد طفلاً وانما اصبح انساناً كبيراً.

دكتور محمد حسيب الدفراوي استاذ الطب النفسي للاطفال والمراهقين ورئيس وحدة الطب النفسي بكلية الطب جامعة قناة السويس يقول: ان الطفل يشعر بالفخر والسعادة حينما يشارك في اي عمل بالمدرسة مثل تنظيف «السبورة» او مراقبة الفصل وغيرهما ونفس الشيء في الاعمال المنزلية البسيطة وان كان احياناً يرفض هذه المشاركة داخل المنزل وهنا يأتي دور الام في تشجيعه وحثه على القيام ببعض المهام التي تناسبه اولاً باختيار بعض الاعمال البسيطة التي لا تستغرق كثيراً من الوقت والمجهود في بداية الامر مثل وضع ملابسه المتسخة في المكان المخصص لها او جمع الالعاب.

ثانياً: استغلال فترة الاجازات حيث يقضي أوقاتاً أطول في المنزل وحتى ان كان يستغرق زمناً طويلاً في انجاز هذه المهام فلا تملي منه وقومي انت بانهائها لان ذلك من شأنه ان يحبطه فيصعب اقناعه بعد ذلك بمعاودة القيام بواجباته الجديدة.

ويضيف دكتور الدفراوي: أهم ما يمكن ان ننصح الام به شيئان:

**اولاً:** مدح ما يقوم به الطفل، ابداء اعجابك بما يقوم به حتى لو كان على غير ما تتوقعين وتجنبي انتقاده لان هذا السلوك قد يجعله يرفض معاودة القيام بهذه المهام.

**ثانياً:** لا تصلحي ما أنجزه فلو قام بتسوية فراشه بشكل غير سليم اتركيه فهو مع الوقت سيحاول حتى يسويه بأقرب شكل تقومين انت به ولكن تصليح ما يفشل هو فيه من شأنه ان يحبطه ويشعر هو بالتالي انه عاجز عن مساعدتك فلا يكررها.

كما يؤكد دكتور حسيب الدفراوي ان تشجيع الطفل مهم جداً. فمعظم الاطفال يستمتعون بمشاركة آبائهم التسوق في السوبر ماركت لذلك يمكنك ان تجعلي منها وسيلة لتتشجيعه على القيام بالمهام المنزلية او تقديم هدية بسيطة كمكافأة او حتى التباري معه في أي منكما او أي من الاخوات سينجز مهمته اولاً. كما يمكن ان يقوم بتلك الاعمال اثناء استماعه لاغانيه المفضلة فيشعر بالسعادة في هذه الاثناء، لا تفرضي عليه عملاً لا يحبه خاصة في بداية الامر حتى يصير التعاون والمشاركة جزءاً من حياته اليومية لا جدال فيها.. واهم من ذلك كله ان تكون الام قدوة لطفلها في الاستمتاع بالاعمال المنزلية ولا تتأفف دائماً من كل ما تقوم به في المنزل كما عليها ان تخبره وتحدثه عن اهمية ان يشاركها في تلك الانشطة كما تشاركه هي في العابه، كذلك لا بد من الاخذ في الاعتبار سهولة المأموريات في اول الامر حتى يعتاد الطفل عليها على ان تصبح بعض المهام مع مرور الوقت واجباً يومياً يعرفه مسبقاً مثل ترتيب الفراش او اطعام العصافير.. او ري النباتات.

دكتورة مديحة الصفتي استاذة علم الاجتماع بالجامعة الاميركية توضح انه ليست جميع المهام المنزلية تناسب الاطفال وان كل ام تعرف قدرات طفلها وميوله فتبدأ بما يجذب انتباهه ويستمتع به ولكن هناك اعمال كثيرة تعد مناسبة لمشاركة الاطفال ومفيدة في ان واحد، فالطفل صغير السن يمكن ان يشارك امه في ري النباتات المنزلية حيث يستمتع الطفل كثيراً بهذا العمل، كذلك اعداد المائدة ورفع ادوات الطعام بعد الانتهاء من تناوله.. ايضاً افراغ غسالة الاطباق ما عدا السكاكين والادوات الحادة، حمل بعض اكياس التسوق وافراغها لدى الوصول الى المنزل، كما يمكن جمع الجوارب المتشابهة وطيها معاً والتي تعد لعبة مسلية لكل طفل وكذلك غسل الجوارب لدى العودة من المدرسة، القاء الفوارغ في سلة المهملات وافراغها مهمة يمكن لصغير السن اداؤها كذلك جمع الالعاب في الصندوق المخصص لها بعد نهاية اللعب.. كما تحب الفتيات غسل ملابس العرائس ويرحب الاولاد بغسيل اطارات السيارات.

وتضيف دكتورة مديحة الصفتي ان الطفل يمكن ان يشارك امه في اطعام الحيوانات المنزلية اذا وجدت كالعصافير والقطط والكلاب والسلاحف، كذلك تلميع الاثاث بفوط مخصصة لهم تكون ذات الوان زاهية وملمس ناعم واخيراً تنظيم وترتيب الفراش حتى لو لم يكن ترتيباً سليماً، فمع الوقت سيتعلم الاسلوب الصحيح لتنظيمه كما يجب تشجيعه على ترتيب ملابسه ووضعها في المكان المخصص لها بانتظام ووضع الملابس المتسخة في المكان المخصص لها.

## الجري يقوي الذاكرة ويزيد الذكاء

اظهرت دراسة جديدة امريكية ان الهرولة والركض ليسا من الرياضات البدنية التي تفيد صحة الانسان وقلبه فقط. بل ثبت انهما تزيدان ايضاً حدة ذكائه، فقد انتهت الدراسة الى ان الافراد الذين مارسوا الركض سجلوا درجات عالية في الاختبارات الفكرية، وانخفضت هذه الدرجات عندما توقفوا عن التدريب، مما يشير الى ان التمرين المستمر والمتواصل امر ضروري للاحتفاظ بالفوائد المرجوة، وقال الباحثون في جامعة «نيهون فوكوشي» في هاندا باليابان، ان فوائد الرياضة لا تقتصر على البدن، فقط بل تلعب دوراً في تقوية العقل والمهارات الذهنية ايضاً. ووجد هؤلاء بعد متابعة سبعة اشخاص اصحاء من الشباب ـ بدأوا ببرنامج الهرولة المؤلف من ٣٠ دقيقة ركض من مرتين الى ثلاث مرات اسبوعياً وخضعوا لعدة اختبارات قبل وبعد التمرين ـ ان الدرجات المسجلة في الاختبارات بعد اثني عشر اسبوعاً من الهرولة للعدائين، كان زمن استجابتهم اسرع.

واظهرت هذه الاختبارات ان من يمارسون الهرولة شهدوا تحسنات كبيرة في الوظائف الدماغية، ولكن التحسنات ما لبثت ان اضمحلت بعد ان توقف المشاركون عن الركض. ولم يتضح بعد كيف يمكن للرياضة ان تقوي الذهن، ولكن البحوث السابقة تقول: ان المحافظة على تدفق سليم للدم والاكسجين يحمي الدماغ ويحافظ على سلامته، ويرى الباحثون انه بالامكان استخدام الجري كاحدى الطرق العلاجية لتحسين الوظائف الادراكية عند المسنين وللاشخاص المصابين بمرض الزهايمر. وكان الباحثون في جامعة «دوك» الاميركية، قد اكتشفوا ان المسنين الذين انتظموا في برامج الرياضة لمدة اربعة أشهر، اظهروا تحسنات ملحوظة في الذاكرة وغيرها من المهارات العقلية والوظائف الادراكية، ولاحظوا ان التمرينات الرياضية المنتظمة تساعد في التغلب على الملل والكآبة ايضاً.

## فريق لبناني يكتشف الجينة المسؤولة عنه:
## «نورمان أتاكسيا» اصابته نادرة في العالم والاعلى في لبنان

استطاع فريق من الباحثين في جامعة القديس يوسف في بيروت من تحديد الجينة المسؤولة عن مرض «الاتاكسيا» (Ataxia) الذي يصيب القسم السفلي من الدماغ والمعروف بالمخيخ ويبطئ حركة اعصاب الاطراف او الاذن او العيون او الرأس وهي موجودة على الصبغية التاسعة.

في مختبر الجينات التابع لكلية الطب في الجامعة، وتحديداً في الغرفة التي تجري بها الابحاث حول «الاتاكسيا»، ينم الهدوء المسيطر على اجوائها عن انغماس الفريق بدهاليز البحث وتشعباته. تبدو دورة العمل متواصلة، ينكب رئيس فريق الباحثين والاختصاصي بالامراض الوراثية في المختبر الدكتور اندريه مغربني على متابعة كل جديد يتعلق بالبحث عبر مراسلات مع الفريق المشارك في فرنسا. والى يسار د. مغربني تنشغل الفرنسية فاليري دالاغ، احدى اعضاء الفريق، امام شاشة الكمبيوتر في رسم

بياني يظهر نتائج الابحاث التي تم التوصل اليها حتى اليوم. تنسحب تلك الاجواء على الفريق المساعد حيث بدا منهمكاً في البحث عن المعلومات المطلوبة لاستكمال بعض من جوانب البحث.

«كانت حركة يدي اليسرى تتم عن طريق اللاوعي، ولكن كان علي ان افكر بكل حركة تقوم بها مثيلتها اليمنى، اذ كانت تصل الى نقطة اعجز فيها عن ادارتها فأعود لافكر من جديد بحركة ناجحة». تلك الحالة المرضية التي عانى منها احد جرحى الحرب العالمية الاولى هي من عوارض مرض الاتاكسيا.

والاتاكسيا مرض يفتك بخلايا المخيخ ويمنع نموها معطلاً بذلك عمله، وهو المسؤول عن ترجمة الرسائل التي تصله في ما يتعلق بالقيام بحركة الجسم وتوازنه وتحديد الاطراف وتوازن الرأس والقدرة على النطق والسمع بدقة. وللمرض انواع عدة تتعدى المئة لكن الاكثر شيوعاً هو (Norman Ataxia) الذي يفتك بخلايا المخيخ مانعاً نموه، ولا يتعدى عدد المصابين به الاربعين في العالم.

غير ان الوضع مختلف في لبنان حيث نشهد ارتفاعاً كبيراً في عدد الاصابات بالنوع المذكور، فهناك على سبيل المثال ثلاث عشرة اصابة في عائلة واحدة مؤلفة من اثنين وثلاثين فرداً وهو ما دفع الباحثين في الجامعة اليسوعية الى دراسته.

يقول د. مغربني: «ان الدافع الاساسي الذي حثنا على البحث في اسباب المرض، استقبالنا لعائلات يعاني بعض افرادها من عوارض «الاتاكسيا». واذ لاحظنا تزايداً في هذه الحالات قررنا البحث عن اسبابه».

ويعرف الدكتور مغربني، مرض «الاتاكسيا» بأنه مرض عصبي يسبب خللاً في توازن الحركة. ويكون ناتجاً عن اصابة في الدماغ وتحديداً في المخيخ المسؤول عن دقة الحركة، فبدل ان يمسك المريض مثلاً سماعة الهاتف بالطريقة التقليدية يجد صعوبة في تركيز حركته لامساكها بالطريقة الصحيحة. فالمرض يجعل الدماغ غير قادر على ترجمة الامر وارساله بالشكل الصحيح الى الاطراف عبر النخاع الشوكي.

تركزت ابحاث الفريق على المسببات الوراثية للمرض، وتم اختيار عائلات، تظهر على بعض افرادها عوارض «الاتاكسيا»، علماً بأنها قد تنتج عن اسباب اخرى لها علاقة بالوراثة.

وقد اجريت الدراسة على احدى العائلات التي ظهرت فيها ثلاث عشرة اصابة وذلك بهدف التوصل الى الجينات المسؤولة عن هذا الخلل في الجزء السفلي من الدماغ.

واثبتت الحالات التي تمت دراستها، ربطها العامل الوراثي بنسبة الاصابات التي ترتفع جداً لدى زواج الاقارب على امتداد اجيال عدة. وتؤكد الباحثة الفرنسية فاليري ديلاغ المشاركة في الدراسة ان ذلك النوع من الزواج يكثر من اصابة الاطفال بالمرض وتظهر عوارضه في مرحلة مبكرة. وغالباً ما يكون الاهل حاملين للمرض، فتكون نسبة اصابة الاطفال مرتفعة جداً على خلاف الزواج

من سلالات متباعدة، حيث تبلغ نسبة الاصابة واحداً في الثلاثين الف».

تحذر دالاغ من خطورة الاستمرار بهذا النوع من الزواج، «لأن نسبة اصابة المولودين من اهل حاملين للمرض تبلغ ٢٥ في المئة».

وتشرح دالاغ طريقة انتقال المرض، حيث يشتمل الكروموزوم التاسع، لدى حاملي المرض، على نسختين من جينة تكون احداها سليمة والاخرى مصابة. وعند تشكل الجنين فهو يحصل على كروموزوم من والدته وآخر من والده، فاذا ما اخذ من الاثنين الكروموزوم الحامل للنسخة المصابة من الجينة اي انه اصبح لديه نسختان مصابتان تظهر عليه عوارض المرض. وبالتالي فان هناك امكانية ان يكون ٢٥ في المئة من اطفال هذين الوالدين مصابين، ونسبة مماثلة منهم حاملة للمرض من دون ان تظهر عليهم اية عوارض في حين ان خمسين في المئة منهم اصحاء».

يلفت الدكتور مغربني الى ان التعاون مع الفرنسيين تمثل في الاستعانة بالآلات الخاصة التي يفتقدها المختبر والتي سهلت بدورها اكتشاف الجينات، مشيراً الى انه في حال تم اكتشاف الاسباب التي تمنع نمو المخيخ، «بالامكان الحد من تلفه والمساعدة على نموه عبر تغذيته بالبروتينات المطلوبة التي افتقدها بسبب الخلل في الجينة، وبالتالي يمكن اعادة الحياة للاعصاب عن طريق العلاج».

ينكب الفريق اليوم على «مواصلة البحث لتحديد الخلل في تسلسل القواعد التي تشكل الجينة، وهو خلل ينتج خللاً بروتينياً تمهيداً للبحث عن علاجات مناسبة للقضاء على المرض» بحسب الدكتور مغربني.

وتعتبر دالاغ ان التحدي يستمر حتى لو تم تحديد الخلل في الجينة لان تصنيع الدواء لعلاج المرض لن يستقطب شركات تصنيع عالمية كونه لن يعود لها بالمنفعة التجارية كأدوية الامراض الواسعة الانتشار مثل السرطان والقلب.

ويتمنى الفريق الباحث ان تكون سبل العلاج بسيطة ويمكن تأمينها عبر جرعات من البروتينات متوفرة في الاسواق كي يمنح المريض فرص الشفاء.

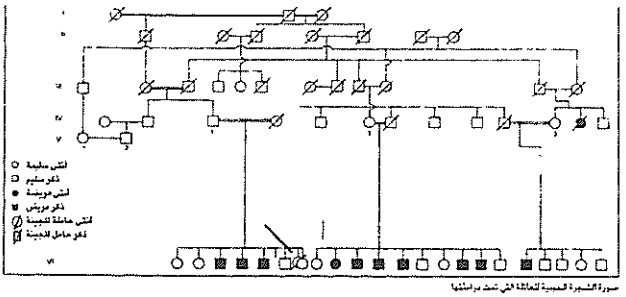

# دورة تدريبية حول العلاج الواقعي

في اطار التعليم المستمر في مركز الدارسات النفسية والنفسية الجسدية اقام مكتب الانماء الاجتماعي في الديوان الاميري / الكويت بالتعاون مع جامعة المنار / مؤسسة رشيد كرامي للتعليم العالي الحلقة الاولى من الدورة التدريبية المخصصة لتعليم العلاج الواقعي وفق اسلوب التعامل مع الذات. وذلك برعاية دولة الرئيس عمر كرامي.

رأى الرئيس عمر كرامي ان الضائقة الاقتصادية التي يعاني منها الشعب اللبناني تجاوزت بكل ابعادها كل الحدود، واكد ان المعاناة في طرابلس والشمال تفوق كثيراً المناطق اللبنانية، وجدد مطالبته بالانماء المتوازن في المناطق المحرومة، واشاد بالمساعدات الكويتية لا سيما تلك الصامتة والتي طالت بناء المستشفيات.

كلام الرئيس كرامي جاء خلال رعايته، بوصفه رئيساً لمجلس امناء جامعة المنار. مؤسسة رشيد كرامي للتعليم العالي، حفل افتتاح الدورة التدريبية حول «العلاج الواقعي، وفق اسلوب التعامل مع الذات»، والتي استضافتها جامعة المنار في الحرم الجامعي في ابي سمرا بطرابلس، بالتعاون مع مكتب

الانماء الاجتماعي في الديوان الاميري في الكويت، وبالتنسيق مع مركز الدراسات النفسية، وبمشاركة ادارة مستوصفات الكرامة في طرابلس.

حضر الحفل الى الرئيس كرامي، رئيس مجلس الامناء في الديوان الاميري في الكويت الدكتور بشير صالح الرشيدي، وممثلة مركز الدراسات النفسية الدكتورة وفاء الشعراني، ورئيس اتحاد بلديات الفيحاء بلدية طرابلس العميد سمير الشعراني، والدكتور خلدون الشريف، وامين عام جامعة المنار الدكتور رضوان مولوي، وحشد من اساتذة الجامعات والمهتمين.

كلمة كرامي:

بداية رحب الدكتور مولوي بالحضور وعرف بالمشاركين في الدورة، ثم قال الرئيس كرامي: باكورة افتتاح النشاط في جامعة المنار، التي كانت حلماً واصبحت حقيقة، ولكن وامام رهبة اللقاء العلمي فضلت ان يكون كلامي مكتوباً، ولا بد لي بداية من ان ارحب بالبروفسور الرشيدي، الذي شرفنا من الكويت لتكون بداية تعاون مثمر كما تعودنا في لقاءاتنا على مدى الازمنة السابقة، تعاون لبنان والكويت في كل المجالات، فنحن نحفظ ونكن لدولة الكويت ولاميرها ولمشايخها كل مودة واحترام وتقدير، نظراً للتعاون الذي حصل في السابق، ونظراً للمساعدات التي تتدفق دائماً على لبنان بشكل صامت ودون اي اعلام، وانا على يقين بأن الكثير من المشاريع التي انجزت وعلى سبيل المثال، المستشفيات التي انشئت في كل المناطق النائية في لبنان، انجزت بتمويل من الصندوق النقدي الكويتي، واعرف الكثير من المواطنين اللبنانيين لا يعرفون مدى المساعدات التي تأتي من دولة الكويت الشقيق، واهم المساعدات والمعونة هي التي تأتي بصمت، لانها لا تطلب اجرا الا من رب العالمين. ونحن نتوسم بوجودك معنا خيراً ثم تلا الرئيس كرامي كلمته المكتوبة وقال:

يسعدني ان ارحب بكم في جامعة المنار، التي تستضيف اليوم هذه الدورة العلمية، في باكورة الانشطة الاكاديمية التي تجري الاستعدادات حالياً لانطلاقتها، رغم كل الصعوبات والتحديات، وفي ظل هذه الظروف الصعبة والدقيقة التي تمر بها البلاد.

ان جامعة المنار التي تحتضن هذه الدورة اليوم، قد بدأت تظهر للعيان بمنشآتها وتجهيزاتها وابنيتها الشامخة، ونحن نتطلع الى يوم قريب باذن الله، تشرع فيه ابوابها امام ابناء طرابلس والشمال ولبنان والعالم العربي، اننا نعتبر هذه الجامعة امانة في اعناقنا، لانها تجسد ارادة الشهيد رشيد كرامي، الذي كتبت له الشهادة قبل ان تبصر هذه الجامعة النور.

ايها الاخوة والاخوات انني اشعر بالسعادة حقاً وانا اخاطب هذه الصفوة المثقفة من ابناء طرابلس والشمال، التي تخوض غمار العمل الانساني متسلحة بالعلم والخبرة، لتروض الفكر وتدير العقل، وتعمل جاهدة في تربية الناشئة وتقويم اي اعوجاج قد يعثر مسيرتها في تحصيل العلم والانخراط في المجتمع، كما نسعى لمعالجة الاعراض النفسية المتفشية في المجتمع على اختلاف انواعها

الدكتور الرشيدي محاضراً في جامعة المنار

ومظاهرها، والتي تحتاج الى مهارة اصحاب الخبرة والاختصاص، لاصلاح الفاسد من قوى النفس، وتخفيف آلام العلل والاسقام التي تسيطر عليها.

**السياسات التعسفية:**

**واضاف كرامي:** وفي هذا المجال لا بد لنا من التأكيد على انه اذا كان الانكماش الاقتصادي يعم لبنان بأسره، الا ان المعاناة في طرابلس والشمال تفوق كثيراً سائر المناطق اللبنانية. ولطالما نادينا ورفعنا الصوت عالياً مطالبين بالانماء المتوازن من اجل انماء المناطق المحرومة. الا ان ذلك لم يجد نفعاً بفضل السياسات التعسفية التي انتهجتها الحكومات المتعاقبة.

اننا نعاني من هذه الضائقة الاقتصادية بكل ابعادها، بعدما جاوز الغلاء كل الحدود وازدادت معه الضرائب والرسوم بكل ضروبها وفنونها المباشرة وغير المباشرة، وارتفعت اسعار الخدمات من كهرباء ومياه وهاتف واستشفاء، فضلاً عن الاقساط المدرسية الباهظة ومن جهة ثانية فقد بات الوضع المالي ينذر بالخطر الشديد، وهو ما يؤكده خبراء المال والاقتصاد والمنظمات والمؤسسات الدولية المتخصصة. ومع ذلك كله يقف رئيس الحكومة ليطمئن الناس عبر شاشات التلفزيون، ويعلن بأن الوضع المالي والمصرفي بألف خير، وان كل هذا البؤس والشقاء والحرمان الذي يعاني منه الشعب انما مرده للشائعات والوشوشات التي تتحدث عن انهيار الوضع الاقتصادي.

ولعل ما هو اشد ايلاماً من ذلك كله، ان لا نرى في الافق ما يبشر بالخير، طالما انه ليست هنالك خطط واضحة المعالم للخروج من الازمة، ذلك ان المعالجات التي نشهدها حالياً، لا تخرج عن اطار الدراسات التي تعقبها البيانات والخطب الرنانة والتصريحات والمناظرات التلفزيونية، في حين تستمر سياسة الهدر والسرقات والسمسرات تحت نظر المسؤولين بل وفي ظل حمايتهم.

ايها الابناء الاعزاء، لا اريد ان اطيل عليكم، ولكنها صرخة الم ما زلنا نطلقها بين الحين والآخر، لاننا

نشعر مع ابنائنا واخوتنا في طرابلس والشمال وفي جميع انحاء لبنان. اننا نعيش معاناتهم وما يواجهونه من القهر والحرمان في سبيل تحصيل لقمة العيش. لذلك فاننا سنواصل التصدي لكل هذه السياسات الخاطئة، وسوف نستمر في بذل كل جهد ممكن للدفاع عن حقوق هذا الشعب.

ختاماً ارجو لكم التوفيق والنجاح في هذه الدورة التدريبية، مؤكداً ان جامعة المنار على استعداد لاستضافة كل الانشطة الاكاديمية، التي من شأنها خدمة ابنائنا ومجتمعنا من اجل مستقبل افضل.

من جهته الدكتور الرشيدي اعرب في كلمته، عن فرحته في هذا اللقاء وبهذا الصرح الذي هو مفخرة، وتكمن اهميته في كونه سيبقى للاجيال القادمة. وكلمة الختام كانت للدكتورة وفاء الشعراني.

## دورة العلاج النفسي لضحايا العدوان

بالتنسيق مع مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية وبرعاية سعادة محافظ النبطية القاضي محمود المولى اقام مكتب الانماء الاجتماعي في الديوان الاميري ـ الكويت الحلقة الثانية من الدورة التدريبية الهادفة الى مساعدة المعالجين والمرشدين النفسيين والاجتماعيين المتعاملين مع ضحايا العدوان الاسرائيلي.

وتقام الدورة في النبطية في مقر رابطة اطباء النبطية / بيت الطبيب ـ كفرجوز النبطية. وبعد الحلقة الاولى التي خصصت لتعريف الصدمة ووضعية الضحية وتشخيصها جاءت هذه الحلقة للتدريب على مبادئ العلاج النفسي الواقعي وفق اسلوب التعامل مع الذات. الذي وضعه الدكتور الرشيدي استناداً الى نظرية ويليام غلاسر مضافاً اليها خصوصيات البيئة الثقافية العربية. ورأى الرشيدي ان القناعات الخاطئة تشكل قوالب سلوكية تحكم افعالنا. ولا سبيل للخلاص من هذه القناعات الخاطئة الا بمراجعة هذه القوالب واستبصار قدرتنا على نقدها وتغييرها. فالقالب السلوكي يشكل حماية للقناعات الخاطئة ويحولها الى اعتقاد بصحة هذه القناعات الخاطئة. واعطى المحاضر امثلة من الحياة العملية. وشاركه المتدربون بمناقشة تجاربهم الخاصة واستبصار القوالب الجامدة والمحتاجة الى تعديل في سلوكهم.

الدكتور بشير الرشيدي محاضراً

# ضمن برنامج عمل الاكاديمية للعام المنصرم:
# اختتام اعمال الدورة التدريبية
# اسس اعداد البرامج الاعلامية للتوعية الامنية
# موضوعات هذه الدورة تتعلق بأهم
# القضايا التي نعيشها في عالمنا العربي

ضمن برنامج عملها للعام المنصرم نفذت اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية كامل برامجها العلمية وفق جدول زمني محدد وبطرح علمي هادف.. وحضور عربي من مختلف ارجاء الوطن العربي.. فقد اختتم سعادة رئيس اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية أ.د. عبد العزيز بن صقر الغامدي اعمال الدورة التدريبية التي نظمها معهد التدريب بالاكاديمية وموضوعها (اسس اعداد البرامج الاعلامية للتوعية الامنية) وشارك في هذه الدورة التي استمرت اسبوعين اثنان وستون متدرباً من عشر دول عربية هي المملكة الاردنية الهاشمية، دولة الامارات العربية المتحدة، المملكة العربية السعودية، جمهورية السودان، الجمهورية العربية السورية، سلطنة عمان، دولة قطر، دولة الكويت، الجمهورية اللبنانية، وجمهورية مصر العربية.

وقد القى سعادة رئيس الاكاديمية كلمة رحب فيها بالحضور مثمناً جهود أعضاء الهيئة العلمية بهذه الدورة المتميزة، التي وصفها بأنها تخص موضوعات تتعلق بأهم القضايا التي نعيشها في عالمنا العربي.. واضاف أنكم تدركون بأن الامن مسؤولية الجميع وان هذا شعار رفعه صاحب السمو الملكي الامير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ورئيس مجلس ادارة الاكاديمية. ولعل المدلول والمعنى لهذا واضح.

واضاف بأن الامن ومكافحة الجريمة هما الهاجس في جميع أنحاء الدولة ومختلف القطاعات مما يحتم مكافحتها والتصدي لها بكل اشكالها، واشار سعادته الى ان الاعلام سلاح ذو حدين في مواجهته لقضايا المجتمع، اذا احسن استخدامه وقد يكون هداماً اذا اسيء هذا الاستخدام، فاذا لم يمس قضاياه المختلفة ويعالجها بشكل ايجابي وفعال فانه يخرج عن الهدف، وتصبح آثاره سلبية تنعكس على المجتمع وتطلعاته وآماله. ولذلك ادرك اصحاب السمو والمعالي ووزراء الداخلية العرب اهمية الاعلام ووضعوا استراتيجية اعلامية امنية تتشرف الاكاديمية بتنفيذها من خلال ما عقدته من دورات تدريبية ومحاضرات ثقافية ولقاءات علمية مختلفة اضافة الى الابحاث العلمية في هذا المجال.

واكد سعادته ان الاكاديمية هي الجهاز العلمي العربي الوحيد الذي تطرق الى مفهوم الاعلام الامني بصفة واسعة سواء من خلال ما اقمناه من ندوات علمية او دورات تدريبية او من خلال مؤلفاتنا التي لا بد وانكم اطلعتم عليها. واضاف بانكم على دراية بمفهوم الامن والاعلام ولذا فأنتم

مسؤولون عن اعداد البرامج الاعلامية التي تسهم فعلاً في مكافحة الجريمة وهذه المكافحة لها جوانبها المختلفة واول هذه الجوانب هو التوعية ثم الوقاية ثم المكافحة، ولذلك فأنتم مسؤولون عن الخط الاول خاصة وانكم المعنيون باعداد هذه البرامج في قطاعاتكم المختلفة الامنية وغير الامنية، وانني احمل كل واحد منكم مسؤولية خاصة في تقصي الحقيقة، فقد تظهر الجريمة بشكل كبير خاصة عندما تميزها من الناحية الاعلامية وقد لا تظهر للعيان عندما نتجاهلها من الناحية الاعلامية، وان عليكم دوراً في اظهار حقيقة الجريمة حتى يكون المجتمع على بينة من ذلك.

من اجل هذا سعت الاكاديمية الى استقطاب نخبة متميزة من الزملاء المعنيين بالدراسات الاعلامية المختلفة الذين لهم بعد امني في نفس الوقت، واوضح سعادته بأن دورة مهمة كهذه الدورة ليس من السهل تغطية جميع جوانبها بهذه الفترة الزمنية القصيرة، لكن وجودكم في مقر الاكاديمية وبناء علاقات اخوية فيما بينكم وتبادل الآراء والافكار والمناقشات المتبادلة يعتبر في حد ذاته انجازاً مهما، واعرب في ختام كلمته عن امله في ان يستمر تواصل المشاركين مع الاكاديمية ثم قام سعادة رئيس الاكاديمية بتسليم الشهادات للمشاركين.

## من موضوعات الدورة:
## التعامل الاعلامي مع القضايا الامنية

هذا وقد شهدت الدورة انشطة حفلت بمناقشات جادة هادفة عكستها الموضوعات والمحاضرات التي قدمها اعضاء الهيئة العلمية وتجاوب معها المتدربون تجاوباً اسهم في انجاح فعلياتها، وكان من بين الموضوعات موضوع بعنوان (التعامل الاعلامي مع القضايا الامنية: رؤية تحليلية تقويمية) اشار في مقدمته الى عدد من الصعوبات التي تكتنف العمل الاعلامي الامني واهمها:

**١ ـ عدم تبلور العلاقة بين الاعلاميين ورجال الامن:**

فهناك فجوة بين الطرفين تشكل عقبة في سبيل تفهم كل منهما لوجهة نظر الاخر، وفي الوقت الذي يتسابق فيه الاعلام على مواكبة الوقائع الامنية في صورة الخبر والتحقيق والتقرير فان رجال الامن ينطلقون من منطلق اخر تماماً من خلال فرض ضوابط على النشر تحقيقاً لمصلحة امنية.

**٢ ـ غياب استراتيجية اعلامية مشتركة:**

سواء في الموضوعات الواجب تغطيتها او في الجهة المسؤولة عن الاعلام الامني فلا زال البعض من الاعلاميين يرى ان وظيفة الاعلام الامني هي تغطية المناسبات الامنية، فان رجال الامن يطالبون الاعلاميين بدور فاعل في توعية المواطن والتعريف بالدور الاجتماعي لرجال الامن، والمزيد من الدور التوعوي للاعلام، كما يفتقد العمل الاعلامي الامني غياب الرؤية الشاملة لعناصر الاستراتيجية الامنية والخروج بها من مجرد التركيز على الجريمة الى بلورة رؤية شاملة للتحديات التي تواجه الامن الشامل ببعديه الداخلي والخارجي وبجوانبه السياسية والاقتصادية والثقافية في ظل العولمة وظهور الجريمة

المنظمة عبر الدول فأي استراتيجية اعلامية يجب ان تشمل جوانب ثلاثة:

- الاهداف الاستراتيجية.
- السياسات والاجراءات.
- آليات التنفيذ.

**٣ ـ انعدام التأهيل العلمي للعاملين في مجال الاعلام الامني:**

فالعامل الاعلامي الامني يعاني من العشوائية في التغطية ولا توجد جهة مرجعية مسؤولة عن تدريب وتأهيل العاملين في هذا المجال الحيوي، ولا توجد سياسة محددة في هذا المجال فغالباً ما تثار تساؤلات حتى الان حول هل ننشر اخبار الجريمة ام لا؟ وما كيفية النشر؟ ناهيك عن رؤية مشتركة حول مجالات عمل الاعلام الامني، واوضح المحاضر ان التصدي لقضايا الامن والاعلام يجرنا الى عدد من النقاط يمكن ان نساهم بها في هذه المناسبة للوصول الى رؤية حول مستقبل الاعلام الامني.. هذه النقاط هي:

- الاعلام الامني وتطور المصطلح.
- التجارب السابقة في الاعلام الامني.
- المستقبل.


## اصدارات العام ٢٠٠١

- ☐ **طبعة تذكارية للعدد الأول لمجلة علم النفس**
- ☐ **العلاج النفسي للأسرى وضحايا العدوان**
- ☐ **النفس المغلولة / سيكولوجية السياسة الاسرائيلية**
- ☐ **نحو استراتيجية عربية لعلاج الكوارث**

ملاحظة: ترجو ادارة المركز من المشتركين مراجعتها في حال عدم استلامهم لهذه الاصدارات. اذا كان اشتراكهم شاملاً للمجلة مع اصدارات المركز.

اختبار العدد

# قياس الذاكرة في مجال الطب النفسي
# مقياس الذاكرة
# Memory Measurement in Psychiatry

تعريب واعداد وتطبيق
الاستاذ الدكتور فيصل محمد خير الزراد
استشاري في مستشفى الطب النفسي في ابوظبي

مقدمـــــة:

ان معظم الدراسات الطبية والنفسية والفسيولوجية والبيوكيميائية اهتمت بدراسة الدور الذي تلعبه الخلايا العصبية في عملية الاكتساب والتعلم وفي عملية الاحتفاظ والتذكر والنسيان، وتبين للباحثين والعلماء في هذا المجال ان هذه العمليات تتأثر بالعامل الوراثي وبعامل الاستعداد الى جانب عوامل البيئة والاكتساب، وانها تبدأ في المستوى الحسي ـ الادراكي، اي في المستوى الفسيولوجي الحسي الادراكي لتنتهي الى المستوى العقلي والنفسي وتكوين خبرات لدى الفرد، وثبات هذه الخبرات في الذهن، كما تبين لهؤلاء الباحثين ان الذاكرة كمفهوم (Memory) تفترض وجود عملية التعلم والاكتساب (Learning)، والتعلم كما نعلم هو تغير في خبرات الفرد بسبب تلقيه خبرة معينة، او هو خبرات تؤدي الى تغير في السلوك، ونحن اذا اعتبرنا بأن مواقف الحياة التي تحيط بالفرد متغيرة، ومتبدلة من حوله، وان الفرد لا يكرر تماماً ما تعلمه في نفس المواقف فان الفرد يستفيد من تجاربه وخبراته السابقة في توافقه مع مواقف الحياة المختلفة. وعملية التعلم وتكوين الخبرات تتطلب ثبات المادة المتعلمة او ثبات هذه الخبرات في الذهن، وحتى يستفاد منها وقت الضرورة، وثبات هذه المادة يعتمد على عدة عوامل مثل الانتباه، والتركيز، والفهم، والدافعية للتعلم، ومدة التعلم ـ ونوع المادة المتعلمة، والوضع الصحي والنفسي والعقلي للفرد، ودور المكافأة والتعزيز، وتكرار هذه المادة في مواقف الحياة.. الخ. وكذلك فان عملية التعلم وثبات المادة المتعلمة في الذهن يتطلب الاحتفاظ بالمادة المتعلمة (Retention) وعملية الاحتفاظ هذه تتأثر بدورها بمجموعة عوامل مثل طريقة التعلم او الاكتساب، والامراض، واصابات الدماغ، وتعاطي العقاقير.. الخ ويلي عملية الاحتفاظ بالمادة المتعلمة قدرة الفرد على استدعاء (Recalling) هذه المادة المتعلمة وتذكرها في المواقف التي تتطلب من

الانسان ذلك، لهذا كان من الضروري ان تكون خبرات الفرد وما تعلمه في حياته على قدر من الثبات في الذهن والا لن يستطيع الفرد تذكر ذلك، لهذا يعتبر الباحثون في مجال الذاكرة بأن مثل هذه العمليات الثلاث اي التعلم، والاحتفاظ، والتذكر او الاستدعاء تشكل في مجموعها ما يسمى بعناصر الذاكرة وفي مجال الطب النفسي نجد بأن العديد من مرضى الامراض النفسية والعقلية، والمدمنين، والحالات التي تحول من القضاء او البوليس او النيابة العامة وغيرها الى اللجنة الطبية النفسية بالاضافة الى حالات الحوادث والاصابات وما تؤدي الى اصابة الذاكرة جزئياً او كلياً تحتاج كلها الى قياس لذاكرة الفرد وذلك لتحديد مستوى الذاكرة ونسبة الاصابة او العجز التي لحقت بالذاكرة هذه بالاضافة الى حالات مرضية مثل الهذيان وضعف الذاكرة (Delirium) وحالات الهه (Dementia)، والافازيا (Aphasia)، وحالات ذهان كورساكوف (Korsakoff's psychosis) ومرضى باركنسون (Parkinson's disease) ومرضى هنتنجتون (Huntington's disease)، وحالات الامنيزيا (Amnesia) وغيرها.. تحتاج كلها الى قياس ذاكرة المريض بشكل دقيق وموضوعي، وهناك معايير تشخيصية صادرة عن الجمعية الامريكية للطب النفسي لتشخيص اضطراب الذاكرة (DSM IV).

## ولكن ما هي الذاكرة؟

● **تعريف الذاكرة:**

للذاكرة عدة تعريفات متشابهة من بينها: (الذاكرة هي جزء من العقل البشري موجود لدى كافة الكائنات الحية، وهي المستودع لكل الانطباعات والتجارب التي اكتسبها الانسان عن طريق العالم الخارجي او عن طريق الحواس، وهي انطباعات توجد على شكل صور ذهنية، وترتبط معها احاسيس ومشاعر سواء سارة او غير سارة للانسان كما تعرف الذاكرة بأنها (هي الوظيفة العقلية العليا التي يتمكن الانسان بواسطتها حفظ نتائج وآثار تفاعله مع العالم الخارجي، وذلك في سياق حياته اليومية، منذ لحظة ولادته وحتى مفارقته الحياة، وهي واحدة من العمليات العقلية لدى الانسان). انظر الشكل رقم (١) وتعرف الذاكرة ايضاً بأنها مجموعة من الخبرات الشخصية كما هي مسجلة في دماغ الانسان. وانها الدوام النسبي لآثار الخبرة المكتسبة... ويرى علماء النفس والطب النفسي بأن الذاكرة عبارة عن جزء من العقل الذي يقوم بمهمة تحليل المعلومات التي يحصل عليها من الذاكرة او من العديد من المصادر الخارجية، ومن ثم يعمل العقل على التحكم في ردود الفعل اللازمة، وبأسلوب منطقي مختار وذلك ازاء اي معلومة جديدة بعد مقارنتها بالمخزون الفكري لديه وتحليل هذا المخزون، والذاكرة توجد على شكل صور ذهنية وخبرات، وترتبط معها احاسيس ومشاعر نفسية وعاطفية، وبما ان الحواس الخمس مرتبطة اصلاً بالدماغ وبالعقل فلا بد من صلة بين الدماغ ووظيفة العقل، وبما ان الدماغ ينمو مع الجسم ويهلك بهلاكه وكذلك الحواس وبالتالي فان

العقل سيفقد قدرته تدريجياً، ويعتقد البعض بأن هناك مصادر غير مادية للذاكرة (اللاشعور، الحاسة السادسة، الجسد الاثيري...) والواقع ان هناك الكثير من الاحاسيس والافكار تتسلل الى ذاكرتنا دون ان يشعر بها العقل الواعي، حيث تنتقل هذه الاحاسيس والافكار من اللاشعور وتدخل ارشيف العقل، يضاف الى ذلك مصادر توارد الخواطر (Telapathy)، لقد ثبت بأن الدماغ البشري يبث موجات تتناسب مع الطاقة الفكرية التي يعيشها الانسان في لحظة معينة، وذلك حسب قوة هذه الفكرة والدافعية الكامنة وراءها، وقد تلتقي هذه الفكرة مع أفكار الاخرين مما قد يوفر اتصالاً غير مباشر بين عقول الافراد ودون ان يكون للعقل الواعي اي ادراك حسي بذلك. وهناك ما يسمى بمصادر الذاكرة الوراثية، حيث يعتقد علماء الفسيولوجيا بأن هناك جينات وراثية مهمتها نقل الصفات الوراثية من الآباء، وهي صفات فكرية تبقى حبيسة اللاشعور، او متنحية، وتحمل ارشيفاً من الذكريات، فاذا ما صادفت هذه الصفات محرضاً ما ظهرت الى السطح وشعر بها العقل الواعي، وهناك ايضاً مصدر آخر للذاكرة هو الاحلام التي هي عبارة عن رغبات دفينة في اللاشعور وحيث يتعرف النائم حلمه على معلومات جديدة من خلال مكبوتات الفرد النائم، وهذه المكبوتات يتعلق بها شخصياً، او انها لا ترتبط بالنائم، لقد اكد عالم التحليل النفسي (وليم سرجيوس) في كتابه ملكات العقل الباطن بأن العقل البشري تقوم على سطحه ادراكات حسية وانفعالات وعواطف ودوافع وافكار شعورية واعية، بينما تكمن في منطقة اللاشعور ذكريات الماضي وهي لها دور هام وتعتبر الاساس لكثير من مشاعر العقل والافكار او السلوكيات الظاهرة، وكذلك فان عالم النفس ستانلي هول يرى بأن نسبة ـ من افكارنا ومشاعرنا يسيطر عليها اللاشعور او العقل الباطن ويوجهها دون ان نشعر نحن بذلك، ولعل هذه الطاقة المعرفية الخفية والمهدورة تشكل لدينا حافزاً لمحاولة الغوص لاكتشاف جواهر عقولنا وطاقاتنا الخفية الكبيرة، والتي بموجبها يمكن ان نكون عباقرة او نوابغ اذا امكننا الاستفادة منها، وعلماء نفس السلوك يرون بأن الذاكرة ليست عبارة عن ملكة عقلية او موهبة لا يمكن التعرف عليها او قياسها، وهي تعني العلاقات الوظيفية الكائنة بين نوعين من السلوك الملاحظ والذي يتخلله فاصل زمني ذو ظروف متغيرة، السلوك الاول وينتمي الى مرحلة السلوك والتعلم، والسلوك الثاني ويعتمد على تذكر التعلم السابق في مواقف مشابهة او جديدة، ويمكن ان يكون ذلك عن طريق التداعي او عن طريق الاشراط (Conditioning) ويرى هؤلاء العلماء بأن الفرد العادي ليس هو الذي يتذكر الاحداث والخبرات ولكنه هو الذي يتعرض الى النسيان (Forgetting)، لذلك نجد بأن عملية الذاكرة والتذكر تفترضان عملية النسيان، والعكس فان عملية النسيان تفترض القدرة على الاحتفاظ والتذكر، هذا وقد قام علماء النفس بدراسة العلاقة بين مقدرة الانسان على الاحتفاظ بالمعلومات وبين عملية النسيان وكذلك أهمية الذاكرة بين العمليات العقلية والمعرفية لدى الانسان وكما هو موضح في الشكل التالي رقم (١):

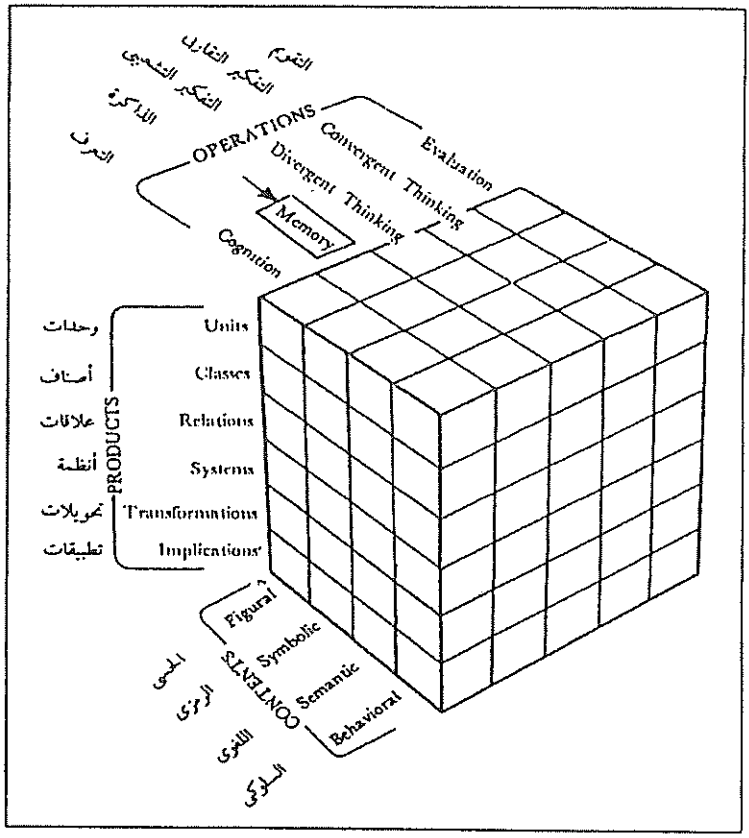


شكل (١): (العمليات العقلية لدى جيلفورد)
يلاحظ الذاكرة من بين العمليات العقلية

## قياس الذاكرة[١] (MEMORY MEASURMENT):

هناك عدة طرق لقياس الذاكرة من بينها استرجاع المعلومات، والتعرف، واعادة التعلم... والفرد المريض (او الفرد العادي) المصاب بضعف او بفقدان الذاكرة غالباً ما نجده في حالة قلق وخوف لذلك ينصح اثناء اختبار الذاكرة التعرف فيما اذا كانت هناك حالة نسيان، او شرود عادية، ام انها حالة مرضية، ولا بد قبل قياس الذاكرة من معرفة تاريخ حالة المريض، وامراضه العضوية، او الاصابات والسموم التي تعرض اليها... وما هي طبيعة الاشياء التي ينساها، والمواقف المصاحبة للنسيان، ويمكن للطبيب النفسي او الاخصائي النفسي تشخيص حالة النسيان او فقدان الذاكرة عن طريق المقابلة والملاحظة الاكلينيكية للمريض، ويشترط بالاخصائي ان يكون ملماً بالذاكرة امراضها اشكالها واساليب قياسها، وكذلك لديه خبرة في اجراء المقابلة[١] الاكلينيكية وكيفية طرح الاسئلة الدقيقة

والهادفة الى التعرف على الذاكرة القديمة والذاكرة الحديثة والآنية لدى المريض دون قلق او خوف، فمما لا شك فيه ان اضطرابات الانفعالية والشخصية تؤثر في العمليات العقلية ومن بينها الذاكرة، حيث يضطرب شعور المريض، وينخفض مستوى وعيه وادراكه للاسئلة المطروحة عليه، وكذلك ينخفض مستوى انتباهه، وتركيزه، وفهمه لمضمون السؤال مما يؤثر في عملية الاستدعاء المباشر من الذاكرة، وقد يؤدي ذلك الى النسيان وكف القدرة على التذكر،... وخاصة اذا كانت الحالة محولة من قبل البوليس او الامن، وتحتاج الى تقييم سريع، وتفادياً لتدخل العوامل الذاتية او الشخصية للاختصاصية، او عدم توفر الخبرة بالنسبة للاختصاصي الحديث في عمله، وكذلك منعاً للالتباس او التسرع في اطلاق الاحكام غير الموضوعية على المرضى، لجأ الباحثون الى تصميم وبناء اختبارات خاصة لقياس الذاكرة، وهي اختبارات لها صدق وثبات ومعدة لغرض تشخيصي محدد. وهناك عدة مقاييس[1] لقياس الذاكرة فقط، او لقياس عدة ابعاد في الشخصية من بينها التعرف على الذاكرة، وفيما يلي اهم المقاييس النفسية الاكلينيكية التي صممت لقياس الذاكرة والتي تحتاج ايضاً الى تدريب ومهارة في التطبيق، وخبرة في عملية التصحيح. وتستخدم في المجالات الطبية والنفسية والاجتماعية والتربوية... الخ. ومن المقاييس المقننة في البيئة العربية. مقياس دافيد فكسلر للذاكرة والذي سنشير اليه فيما يلي مفصلاً وهو يستخدم في وحدة علم النفس السريري في مستشفى الطب النفسي في ابو ظبي. وفي معظم مشافي الطب النفسي في العالم الى جانب اختبارات اخرى هامة: وقد قام بتعريب واعداد هذا الاختبار الدكتور فيصل محمد خير الزراد وذلك لاستخدامه في مجال الطب النفسي. واللجان الطبية الشرعية في دولة الامارات العربية المتحدة وخارجها.

**مقياس الذاكرة لدافيد فكسلر: A standrd memory Scall for Clinical use Bellevue Hospital. New York City, David Wechsler:**

ان اختبار الذاكرة الذي وضعه دافيد فكسلر (David Wechsler) هو حصيلة تجارب ودراسات متفرقة امتدت الى ما يقارب العشر سنوات تقريباً، بين عامي (١٩٥٧ - ١٩٦٧)، وتركزت هذه التجارب والدراسات حول عملية النمو السريعة، والبطيئة لدى الانسان، وتم اجراء اختبارات عملية حول الذاكرة واشكالها، وقد احتاج هذا المقياس الى توضيحات وبراهين عملية وفي مناسبات متكررة لدى اختصاصيين في علم النفس والطب النفسي يعملون في مشافي الامراض العقلية (Mental Hospital) حيث تكون الحاجة ماسة الى تقييم ذاكرة المريض، سواء الذاكرة البعيدة، او الذاكرة القريبة، او الآنية، وكذلك الذاكرة البصرية، والذاكرة العملية، وذاكرة الارقام، والذاكرة اللفظية والمنطقية... الخ. وخاصة تقييم الذاكرة التي لها علاقة بالوظائف السلوكية والحياتية لدى الفرد، وقد اعد العالم بل (E. Bell) بعض اختبارات الذاكرة لاغراض اكلينيكية عملية (Bells mental tests in clinical practice) الاختبار الثاني والاختبار الثالث). الا ان هذه الاختبارات التي اعدها (بل) كانت مجربة ومقننة على عينات محدودة، ولاسباب اخرى كانت

غير ملائمة تماماً لقياس غرض الذاكرة مثل الطول المفرط لهذه الاختبارات (Excerssive Length)، وضعف الثبات بالمقارنة بأدوات اخرى مستخدمة في هذا المجال، علاوة على ذلك لم تخضع هذه الاختبارات للمراجعة... ومع ذلك يعتبر (Bell) هو اول ما استخدم اختبار الذاكرة، وكذلك مصطلح نسبة الذاكرة (The term of memory (M.Q) quotient) (١٩٥٩)، وكمفهوم مرادف لمفهوم نسبة الذكاء (IQ) او يحاكيه. لهذا قام دافيد فكسلر بتصميم مقياس الذاكرة على غرار مقياسه لقياس الذكاء العام (IQ) لدى الراشدين ولدى الاطفال الذي نشره عام (١٩٣٩) (مقياس فكسلر ـ بلفيو (WAIA) والذي نقله الى اللغة العربية لويس كامل مليكة وعماد الدين اسماعيل (رحمه اللّه)، ويوجد داخل هذا المقياس مقاييس فرعية مثل مقياس المعلومات الذي يقيس الذاكرة البعيدة، ومقياس اعادة الارقام الذي يتطلب استدعاء مباشراً من الذاكرة، وكما هو معلوم لدينا فقد استخدم فكسلر اختبار الذكاء العام في المجال الاكلينيكي ولتمييز الفئات الاكلينيكية المختلفة، وكان لهذا الاختبار قيمته التشخيصية في المجال الاكلينيكي، وفي ضوء ذلك قام فكسلر ببناء مقياس خاص للذاكرة لاغراض تشخيصية اكلينيكية ايضاً في المجال الاكلينيكي والطب النفسي. وهذا المقياس مكون من سبعة اختبارات فرعية (seven sub-tests) تقيس كافة ابعاد الذاكرة وكواحدة من الوظائف العقلية التي تتأثر بالاضطرابات النفسية والعقلية، والاصابات الدماغية والعصبية وغير ذلك، وقد جرب هذا المقياس على عينات متعددة من الاسوياء والمرضى ومن مختلف فئات الاعمار وثبت ان قيمة تشخيصية كبرى في المجال الاكلينيكي، وفيما يلي عرض مفصل لهذه الاختبارات الفرعية السبعة للذاكرة الواردة في اختبار فكسلر.

### ١ ـ الاختبار الاول:

ويتكون هذا الاختبار من ستة اسئلة بسيطة تتعلق بمعلومات شخصية مألوفة حول الفرد وهذه الاسئلة هي:

| | |
|---|---|
| 1-Who old are you? | ١ـــ كم عمرك الآن؟ |
| 2-When were you born? | ٢ـــ في أي مكان ولدت؟ |
| 3-Who is presiednt of your Country? | ٣ـــ من هو رئيس دولتك؟ |
| 4- Who was president before him? | ٤ـــ من هو الرئيس السابق |
| 5- What the national day of U.A.E | ٥ـــ في أي تاريخ العيد القومي للأمارات؟ |
| 6- What are the rulers of U.A.E | ٦ـــ من هم حكام دولة الأمارات؟ |

وتعطى للمفحوص درجة واحدة عن كل اجابة صحيحة، وبهذا يكون الحد الاعلى للدرجات في هذا الاختبار ست درجات، ويمكن للاخصائي طرح سؤال بديل عن احد الاسئلة شريطة ان يكون في نفس السياق والمضمون. وتبين من الدراسات ان هذه الاسئلة الواردة في الاختبار الاول لا تميز كثيراً بين الافراد العاديين وغير العاديين، الا انه تبين فائدتها في بعض الحالات المرضية التي يصاحبها اصابة، او تلف او عيب (defects) في وظائف الدماغ وفي الذاكرة مثل حالات الأفازيا (Aphasia) واضطرابات الشيخوخة مثل عته الشيخوخة. وغير ذلك...

٢ ـ الاختبار الثاني:

ويتكون هذا الاختبار من خمسة اسئلة بسيطة ايضاً تتعلق بالزمان والمكان وهذه الاسئلة هي:

| | |
|---|---|
| 1- What year is this? | ١ـــ في أي سنة نحن ؟ |
| 2- What month is this? | ٢ـــ في أي شهر نحن ؟ |
| 3-What day is this | ٣ـــ في أي يوم نحن؟ |
| 4- What is the name of the place you are in? | ٤ـــ ما هو اسم المكان الذي نحن فيه |
| 5-In what city you are? | ٥ـــ في أي مدينة أنت |

وهذه الاسئلة وضعت من اجل ان تساعد على قياس قدرة الفرد على التوجه في الزمان والمكان (Oriontation)، وكذلك قياس البيانات المتعلقة بالذاكرة الآنية (Immediate memory) او المتعلقة بالقدرة على التوجه الآني.

وعادة تعطى درجة واحدة لكل اجابة صحيحة، وبهذا يكون الحد الاعلى للدرجات هو خمس درجات، ويمكن لاخصائي طرح سؤال بديل في ضوء الثقافة المحلية شريطة ان يكون هذا السؤال في نفس السياق ونفس المعنى، ويساعد هذا الاختبار الفرعي على قياس اضطرابات الذاكرة الناجمة عن اصابات دماغية، مثل حالات الأفازيا وعته الشيخوخة، وذهان كورساكوف وغيرها.

٣ ـ الاختبار الثالث:

وقد وضع هذا الاختبار تحت عنوان القدرة على التحكم العقلي (Mental Control) ويحتوي هذا الاختبار على ثلاثة مقاييس فرعية هي المقايس (A), (B), (C).

١ ـ المقياس (A):

ويشتمل هذا المقياس على العد العكسي للارقام (Counting Backwards) وذلك من الرقم

عشرين وحتى الرقم واحد، وعلى ان يعطى المفحوص زمناً للاجابة قدره ثلاثون ثانية.

**٢ ـ المقياس (B):**

ويشتمل هذا المقياس على تكرار الاحرف الابجدية (Repeating the Alphabet). وذلك من الحرف (الف) وحتى الحرف (ياء)، ويعطى المفحوص قدراً للاجابة قدره ثلاثون ثانية.

**٣ ـ المقياس (C):**

ويعتمد هذا المقياس على العد بسرعة مع اضافة رقم (٣) في كل مرة (Counting by three) وذلك من الرقم (١)، وحتى الرقم (٤٠) [١، ٤، ٧، ١٠، ١٣، ١٦، ١٩، ٢٢، ٢٥، ٢٨، ٣١، ٣٤، ٣٧، ٤٠] ويعطى المفحوص زمناً للاجابة قدره (٤٥) ثانية وهذا الاختبار مفيد في الكشف عن اضطرابات الذاكرة التي ترجع الى اصابة عضوية دماغية (Organic brain damage) وحيث نجد المريض لا يستطيع الاستمرار في تذكر مثل هذه المعلومات التي ترجع الى الذاكرة البسيطة الخام لدى الفرد، اما عن تصحيح المقاييس (A), (B), (C)، فعادة تعطى درجتان اذا كانت الاجابة على المقياس صحيحة وفي الوقت المحدد، وتعطى درجة واحدة اذا كان هناك خطأ واحد والاجابة ضمن الزمن المحدد، كما تعطى درجة واحدة اضافية وذلك اذا اعاد المريض المقياس مرة ثانية دون خطأ، وخلال عشر ثوانٍ فقط بالنسبة للمقياس (A), (B)، وخلال عشرين ثانية بالنسبة للمقياس (C) علماً بأن التصحيح التلقائي للخطأ من قبل المفحوص لا يعتبر خطأً (Spontaneous Correction) وبهذا تكون الدرجة القصوى على المقياس الواحد تساوي ثلاثة فقط. اي ان مجموع الدرجات هي (٣ + ٣ + ٣) = (٩) وتسجل عادة الاخطاء (The error) والزمن بالثواني، والدرجة المستحقة بالنسبة لكل اختبار، ثم تجمع الدرجات في المقاييس الثلاثة.

**٤ ـ الاختبار الرابع:**

ويقيس هذا الاختبار ما يسمى بالذاكرة المنطقية (Logical Memory)، ويتكون هذا الاختبار من فقرتين للتذكر، الفقرة (A) والفقرة (B) وهذه الفقرات في النسخة الاجنبية شبيهة بفقرات الذاكرة لعمر العشر سنوات في اختبار ستانفورد ـ بينية للذكاء، (Stanford - Bient scale) وكذلك طريقة التصحيح، وتعتبر الدرجة الموضوعية للمفحوص هي متوسط عدد الافكار التي تذكرها المفحوص بشكل صحيح من كلا الفقرتين، وهذه الفقرات تقيس القدرة على التذكر والاستدعاء الآني للمعلومات (Immediate Recall) المنطقية. هذا وقد تم استبدال الفقرات الاجنبية، بفقرات من واقع البيئة العربية مع الاحتفاظ بالشروط العامة في الفقرات الاجنبية، الفقرة الاولى مكونة من ٢٣ مقطعاً، والفقرة الثانية مكونة من (٢٣) مقطعاً ايضاً وهذه الفقرات هي:

| | |
|---|---|
| الفقرة (A) | اشتركت إسرائيل مع بريطانيا وفرنسا/ في العدوان الثلاثي/ على مصر/ في عام ١٩٥٦/ واستطاعت احتلال قطاع غزة/ الذي انسحبت منه/ في عام ١٩٥٧م/ وتم وضع قوات طوارىء دولية/على الحدود/ وتم فرض الرقابة على الفدائيين/ وحتى انطلقت الثورة الفسطينية/ عام ١٩٦٥/ وقررت مصر إغلاق مضيق تيران/ مما أدى إلى حرب (١٩٦٧)/ وساهمت القوات السورية/ في مصر/ في حرب القناة/ واستشهد الضابط/ جول جمال/ الذي دمّر/ البارجة الفرنسية/ جان بار. |
| الفقرة (B) | تقع دولة الإمارات العربية المتحدة/شرق/شبه الجزيرة العربية/ تمتد على الخليج العربي/ وخليج عمان/ يوجد فيها قبائل عربية/ وفدت من اليمن/ ومن الجزيرة العربية/ مثل قبائل قحطان/ وقبائل عدنان/ عاصمة الإمارات/ مدينة أبوظبي/ وفي عام ١٩٧١/ قام اتحاد الأمارات/ وتم انتخاب رئيس الدولة/ ودولة الامارات العربية المتحدة عضو في جامعة الدول العربية/ وعضو في الأمم المتحة/ ساهمت في دعم/ الدول الاسلامية/ والعربية/ اللغة الرسمية/ هي اللغة العربية/ علما بأن اللغة الانكليزية واسعة الانتشار/ |

ويقوم الفاحص بقراءة القطعة الاولى بشكل واضح ومسموع، ثم يطلب من المفحوص اعادة القطعة من البداية، ثم يعطى المفحوص درجة عن كل عبارة وضع خط بعدها، وبعد انتهاء القطعة الاولى (A) يتم قراءة القطعة الثانية (B) ثم يطلب من المفحوص ان يتذكر ما ورد فيها، وبعد ذلك تصحيح القطعة الثانية بنفس اسلوب تصحيح القطعة الاولى، ثم يتم حساب متوسط الدرجات التي نالها المفحوص في القطعتين معاً، الدرجة القصوى التي يمكن للمفحوص الحصول عليها هي (٢٣) درجة.

### ٥ ـ الاختبار الخامس:

ويعتمد هذا الاختبار على ذاكرة الارقام المألوفة ومدى الذاكرة (Memory Span)، وتوجه التعليمات للمفحوص على النحو التالي: [عليك الانتباه لي جيداً سأقوم بذكر مجموعة من الارقام البسيطة، وعندما انتهي عليك ذكر هذه الارقام بعدي مباشرة، وعلى نفس الترتيب الذي قرأته لك (Forwards) وسأبدأ باربعة ارقام وذلك على النحو التالي:] وهكذا يستمر الفاحص بزيادة الارقام على نفس السياق حتى يصل الى نهاية الجدول التالي رقم (١):

| (digit forwards) | الدرجة (Score) |
|---|---|
| 6-4-3-9 | 4 |
| 7-2-8-6 | 4 |
| 4-2-7-3-1 | 5 |
| 7-5-8-3-6 | 5 |
| 6-1-9-4-7-3 | 6 |
| 2-9-2-4-8-7 | 6 |
| 5-9-1-7-4-2-3 | 7 |
| 4-1-7-9-3-8-6 | 7 |
| 5-8-1-9-2-6-4-7 | 8 |
| 3-8-2-9-5-1-7-4 | 8 |

وهذه الارقام السابقة في الجدول رقم (١) مستمدة من اختبار بلفيو للذكاء (Bellevue intelligence scale)، وتعطى عادة عند التصحيح درجة واحدة لكل رقم صحيح حتى المحاولة الثانية.

وفي هذا الاختبار الخامس قائمة ارقام اخرى، على المفحوص ان يعيد ذكر الارقام بصورة عكسية (Backward) ويعطى مثال للمفحوص من قبل الفاحص (هناك مجموعات من الارقام سأقرأها عليك وبعد سماعها عليك اعادتها بصورة عكسية فاذا قرأت عليك الارقام التالية مثلاً 1-9-5) فانه عليك اعادتها من ذاكرتك على شكل (1-9-5) واذا لم يفهم المفحوص ذلك يمكن اعادة المثال ثانية، واذا كان المفحوص فاهماً للسؤال ومستعداً للاجابة فانه سيتم قراءة كل مجموعة من الارقام بالتسلسل بدءاً من مجموعة الثلاثة ارقام وحتى النهاية، واذا فشل المفحوص بقراءة المجموعة بشكل صحيح فانه يتم اعادتها ثانية وهذه الارقام مبينة في الجدول التالي رقم (٢):

| (Digit Backward) الأرقام | (Score) الدرجة |
|---|---|
| 2-6-3 | 3 |
| 4-1-5 | 3 |
| 3-2-7-9 | 4 |
| 4-9-6-8 | 4 |
| 1-5-2-8-6 | 5 |
| 6-1-8-4-3 | 5 |
| 5-3-9-4-1-8 | 6 |
| 7-2-4-8-5-6 | 6 |
| 3-1-2-9-3-6-5 | 7 |
| 4-7-3-9-1-2-8 | 7 |

والدرجة التي ينالها المفحوص تمثل عدد الارقام التي تمكن المفحوص من اعادة ذكرها عكسياً، فاذا تمكن المفحوص من اعادة اربعة ارقام عكسياً كانت درجة (٤)، والدرجة القصوى التي يمكن ان ينالها المفحوص هي سبعة (٧) وهي اقصى امكانية للمفحوص لاعادة او استرجاع سبعة ارقام عكسياً، واذا فشل المفحوص في استرجاع ثلاثة ارقام مثلاً فانه يعطى درجتان، ويسمح بذلك بعد اجراء محاولتين فقط.

### ٦ ـ الاختبار السادس:

الاختبار السادس يهدف الى قياس ما يسمى بالذاكرة البصرية (او الايقونية) (Visual Memory)، ويعتمد هذا الاختبار على امكانية المفحوص لانتاج او اعادة رسم بعض الاشكال بالاعتماد على الذاكرة البصرية، وحيث يتطلب من المفحوص ان يرسم بالاعتماد على ذاكرته البصرية بعض الاشكال الهندسية، وذلك بعد ان يتم عرض كل شكل من الاشكال الثلاثة (على حدة) على المفحوص لمدة عشر ثوان (١٠) ثانية، وبعدها يرفع الشكل من امام المفحوص ثم يطلب منه رسم الشكل من ذاكرته (اثنان من هذه الاشكال اخذت من مقياس القدرة على الاداء العسكري) (Army performance scale) الذي وضع في الحرب العالمية الاولى، والشكل الثالث اخذ من اختبارات العالم بينة (Binet)، وهذه الاشكال مرسومة على ثلاث بطاقات، وتقدم للمفحوص بالتسلسل (A,B,C) وتعطى التعليمات التالية للمريض بالنسبة للاشكال (A, B): انتبه جيداً، سأعرض عليك بعض الرسومات، ولمدة عشر ثوانٍ فقط بالنسبة لكل رسم، ثم سأقوم برفع الشكل من امامك، ثم بعد ذلك عليك رسم الشكل من خلال ذاكرتك، لا تبدأ بالرسم حتى اقول لك كلمة (جاهز) (Ready)، ثم كلمة ابدأ، وحيث يتم الضغط على ساعة ايقاف (Stop watch).

اما بالنسبة للشكل الثالث (C) فهو مكون من شكلين فرعيين (C2) (C1) وتعطى التعليمات التالية للمفحوص:

الشكل التالي يختلف عن الاشكال السابقة من حيث الصعوبة، وهو يتضمن رسمين ومن المطلوب ان تنظر الى هذين الشكلين ولمدة عشر ثوان فقط وبعد ذلك يطلب منك رسم هذه الاشكال من الذاكرة.

وهذه الاشكال هي التالية:

شكل رقم (٢):

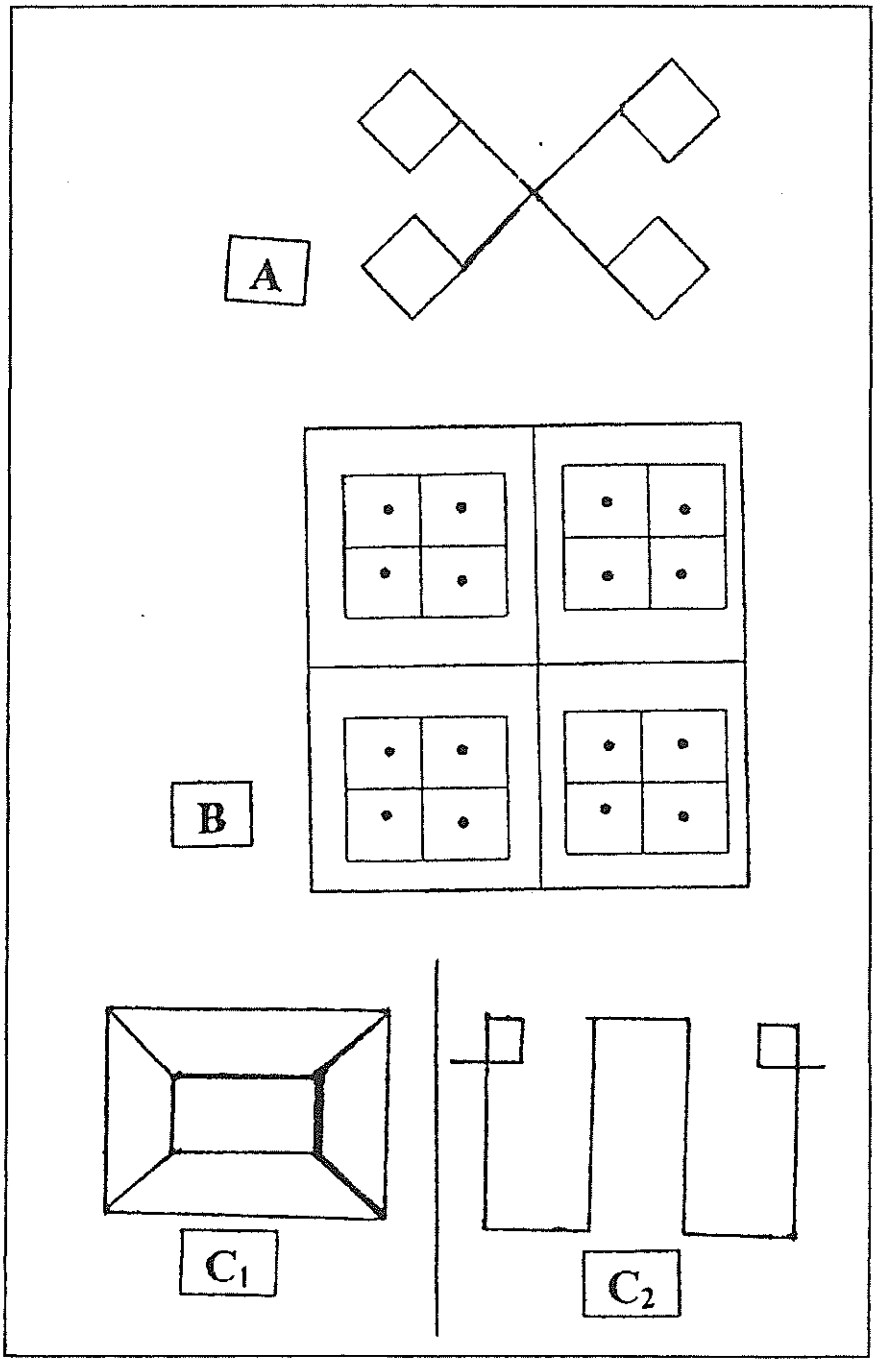

تصحيح الاختبار السادس:

١ ـ تصحيح الشكل (A):

١ ـ رسم خطين متصالبين مع اربعة اعلام. (درجة واحدة)

٢ ـ كل علم يواجه العلم الاخر تماماً (درجة واحدة)

٣ ـ الخطوط متساوية لحد ما، والزوايا شبه قائمة والاعلام اقرب الى الشكل المربع وتنتصف الخطوط المتصالبة. (درجة واحدة)

(بهذا تكون الدرجة القصوى هي ثلاث درجات فقط)

٢ ـ تصحيح الشكل (B):

١ ـ مربع كبير مع قطرين متصالبين للمربع. (درجة واحدة)

٢ ـ اربع مربعات صغيرة داخل المربع الكبير. (درجة واحدة)

٣ ـ وجود قطرين داخل كل مربع صغير. (درجة واحدة)

٤ ـ وضع ست عشرة نقطة داخل المربعات الصغيرة (درجة واحدة)

٥ ـ المسافة الفاصلة حول المربعات الصغيرة وسطياً بين ١/٤ أو ١/٢ ضلع المربع. (درجة واحدة)

٦ ـ اذا اكمل المفحوص الرسم مع زيادة مربع او خط (يعطى ثلاث درجات فقط)

(الدرجة القصوى خمس درجات)

٣ ـ تصحيح الشكل (C1):

١ ـ مستطيل كبير وبداخله مستطيل صغير. (درجة واحدة)

٢ ـ ربط كافة زوايا او اعمدة المستطيل الداخلي بالمستطيل الكبير. (درجة واحدة)

٣ ـ المستطيل الصغير اقرب الى اليمين بالنسبة للشكل. (درجة واحدة)

(الدرجة القصوى ثلاث درجات)

٤ ـ تصحيح الشكل (C2):

١ ـ مستطيلان مفتوحان نحو الاعلى مع عقدة على شكل مربع (درجة واحدة)

٢ ـ مركز الرسم ودقة تناظر الجانب الايمن والجانب الايسر (درجة واحدة)

٣ ـ اذا كان رسم الشكل كاملاً عدا عقدة واحدة يعطى على الرسم (درجتان فقط)

٤ ـ اذا كان رسم الشكل صحيحاً وكاملاً يعطى المفحوص (ثلاث درجات)

مجموع درجات الاختبار السادس ٣ + ٥ + ٣ + ٣ = (١٤) درجة

## ٧ ـ الاختبار السابع:

ويقيس هذا الاختبار التعلم الاقتراني (Associate Learning)، وهذا الاختبار مكون من عشرة ازواج من الكلمات المترابطة بعضها سهل، وبعضها صعب، وعلى المفحوص ان يتعلم خلال ثلاث محاولات (Thrd tries) تعليمية، وهذه الكلمات مستمدة من قائمة ترابطات زوجية استخدمها فكسلر في عدة دراسات حول ضعف القدرة على الاحتفاظ بالمعلومات (Defect of Retention) كما في حالات ذهان كورساكوف (Korsakoff psychosis) وتعطى التعليمات في هذا الاختبار على النحو التالي:

انتبه سأقرأ عليك قائمة من الكلمات المألوفة، كل كلمتين مع بعض، وبعد ان انتهي من القراءة عليك تذكر الكلمات التي ترتبط ببعض، مثلاً اذا قلت لك (شرق) عليك أن تذكر كلمة (غرب)، وكلمة (ذهب) تذكر كلمة (فضة)... وهكذا، هل فهمت المثال؟ انتبه لي جيداً، ويقوم الفاحص بقراءة كل زوج من الكلمات في غضون ثانيتين فقط. وبعد الانتهاء من قراءة القائمة كاملة يسمح بفاصل زمني قدره خمس ثوان فقط، ثم يطلب من المفحوص ان يبدأ بالاسترجاع الاول لقائمة الكلمات الاولى (first recall list)، حيث يقوم الفاحص بذكر الكلمة، ثم يسمح للمفحوص بفترة خمس ثوان فقط للاجابة، واذا كانت الاجابة صحيحة يقال للمفحوص بأن الاجابة الصحيحة (right)، ثم يتم الانتقال الى الكلمة الثانية، واذا كانت الكلمة خطأ يقال للمفحوص ذلك (NO)... وهكذا، وبعد الاسترجاع الاول يسمح بفاصل زمني قدره عشر ثوان ثم يتم تقديم كلمات الاسترجاع الثاني، ثم كلمات الاسترجاع الثالث،... وهذه الكلمات هي:

| العرض الأول First Presentation | | العرض الثاني Second Presentation | | العرض الثالث Third Presentation | |
|---|---|---|---|---|---|
| معدن | حديد | ورد | زهرة | رضيع | بكاء |
| رضيع | بكاء | مطيع | بوصة | مطيع | بوصة |
| يسحق | ظلام | شمال | جنوب | شمال | جنوب |
| شمال | جنوب | ملفوف | قلم | مدرسة | بقالية |
| مدرسة | بقالية | فوق | تحت | ورد | زهرة |
| ورد | زهرة | فاكهة | تفاح | ملفوف | قلم |
| فوق | تحت | مدرسة | بقالية | فوق | تحت |
| مطيع | بوصة | معدن | حديد | فاكهة | تفاح |
| فاكهة | تفاح | يسحق | ظلام | يسحق | ظلام |
| ملفوف | قلم | رضيع | بكاء | معدن | حديد |

| الإسترجاع الأول (First Recall) | | | الإسترجاع الثاني (Second Recall) | | | الإسترجاع الثالث (Third Recall) | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الكلمة | Hard | Easy | الكلمة | Hard | Easy | الكلمة | Hard | Easy |
| فاكهة | | ✓ | يسحق | ✓ | | يسحق | ✓ | |
| رضيع | | ✓ | معدن | | ✓ | فوق | | |
| فوق | | ✓ | ورد | | ✓ | مطيع | | ✓ |
| شمال | | ✓ | شمال | | ✓ | ورد | | |
| يسحق | ✓ | | مدرسة | ✓ | | مدرسة | | ✓ |
| مطيع | ✓ | | رضيع | | ✓ | رضيع | | |
| ملفوف | ✓ | | فاكهة | | ✓ | فاكهة | | ✓ |
| ورد | | ✓ | فوق | | ✓ | معدن | | ✓ |
| معدن | | ✓ | ملفوف | ✓ | | شمال | | ✓ |
| مدرسة | ✓ | | مطيع | ✓ | | ملفوف | ✓ | |

ويصحح الاختبار السابع باعطاء درجة واحدة لكل اجابة صحيحة من الكلمات الصعبة (Hard) والتي لا يقابلها كلمة مرادفة مثل (يسحق، مطيع، ملفوف، مدرسة)، كما تعطى نصف درجة لكل كلمة سهلة (فاكهة، رضيع، فوق، شمال، ورد، معدن)، وبهذا يكون مجموع الدرجات القصوى (٤ + ٣ = ٧) درجات في كل استرجاع، ثم تحسب الدرجة في كافة الاسترجاعات بالنسبة للكلمات السهلة، والكلمات الصعبة.

ان اختبار دافيد فكسلر للذاكرة هو نتيجة العديد من التجارب والدراسات استمرت حوالي عشر سنوات وكانت البداية منذ عام (١٩٤٠) في مستشفى بلفيو (Bellvue, Hosp) واعتمد هذا الاختبار على معايير علمية مستمدة من تطبيقات على عينات كان آخرها العينة المكونة من (٢٠٠) فرد عادي امتدت اعمارهم بين (٢٥ ـ ٥٠) سنة، من الذكور الاناث، وقد تم الحصول على نسبة ذكاء (IQ) هذه العينة باستخدام مقياس الذكاء لفكسلر للراشدين (Wechsler-Bellevue adult scale)، وتم تقنين مقياس الذاكرة على النحو التالي: لقد تم الحصول على متوسط الدرجات لافراد العينة، بفاصل زمني كل (٥ ـ ١٠) سنوات لاعمار من (٢٥ ـ ٥٠) سنة، وقورنت الدرجة المتوسطة في كل فئة عمر بالمتوسط الوزني (Mean weighted) لدرجات اختبار الذكاء في المقاييس اللفظية والمقاييس العملية، وفي كافة مقاييس الاختبار، وقد لوحظ بأن خط المتوسطات لمقياس الذاكرة يرتبط بشدة باختبارات الاداء في مقياس بلفيو للذكاء، كما تم استخدام طريقة المحاولة والخطأ لمقارنة الدرجة في مقياس الذاكرة، بمقياس الاداء وذلك بهدف وضع قائمة لدرجات الذكاء. المستمدة من الاختبارات العملية لبلفيو ومن اجل الوصول الى وضع قائمة لنسبة الذاكرة، وتم التوصل الى الجدول التالي رقم (٣):

جدول رقم (٣):

| Bellevue (IQ) | (MQ) | المعلومات | التوجه | التحكم العقلي | الذاكرة المنطقية | | | ذاكرة الأرقام | | الذاكرة البصرية | التنظيم الادراكي | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | No 50 Ages (20-29)Y | | | Forward | Backward | | المجموع | سهل | صعب |
| درجة الذكاء في اختبار بلفيو | | | | | M | A | B | | | | | | |
| المتوسط (M) 102.9 | 68.10 | 5.96 | 6 | 7.50 | 9.28 | 9.80 | 8.76 | 7.04 | 5.26 | 11.55 | 15.71 | 8.56 | 7 16 |
| الانحراف المعياري (S.D) 5.46 | 6.47 | 0.02 | 0 | 1.97 | 3.10 | 3.74 | 3.37 | 1.22 | 1.13 | 2.37 | 2.81 | 0.45 | 2.36 |
| | | | | | No 45 Ages (40-49 Y) | | | | | | | | |
| المتوسط (M) 102_0 | 58.87 | 5.70 | 6 | 6.61 | 8.09 | 8.65 | 7.45 | 5.98 | 4.30 | 9.35 | 13.91 | 8.26 | 5 70 |
| الانحراف المعياري(S) (S.D) | 7.12 | 0.40 | 0 | 1 90 | 2.52 | 3.46 | 2.66 | 1.12 | 1.11 | 3.17 | 3.12 | 0.24 | 2.73 |

كما تم استخدام عدة طرق احصائية لتحويل الدرجات الخام لاختبار الذاكرة الى درجات معيارية (MQ)، وبحيث يسمح ذلك معرفة تباين هذه الدرجات حسب العمر وكذلك تم حساب درجة الذاكرة بالنسبة لمختلف الاعمار ومقارنتها بالدرجات الموزونة في اختبار بلفيو، ولمجموعة من الافراد من عمر (٢٠ ـ ٢٤) سنة وتم استخراج عامل ثابت (Constant foctor)، او الثوابت المختلفة التي تتعلق بمتوسط درجات الذاكرة (MQ) بالنسبة لاي مجموعة من الاعمار المقابلة، وتحديد ما يقابلها من متوسط في الذكاء (IQ) بالنسبة لهذه الاعمار، وتم اشتقاق معادلة هي (Y = x + Ca) حيث ان (Y) تشير الى درجة المصححة (Corrected score)، و(X) تشير الى الدرجة الخام التي نالها الفرد في الاختبار (Raw Score)، و(ca) هو ثابت (constant) الذي يمثل العمر بالنسبة للمفحوص.

ان الفائدة من استخدام مقياس الذاكرة الحالي انه يعطي نسبة الذاكرة بالنسبة لفئة كبيرة من الاعمار، وان نسبة الذاكرة تم الحصول عليها مباشرة بالمقارنة بنسبة الذكاء (IQ)، وهي يمكن مقارنتها بحالات تلف الذاكرة وحالات الضعف العقلي، وبشكل عام يفيد الاختبار في الكشف عن عيوب الذاكرة الناتجة عن اصابات دماغية محددة (مثل اصابات الجنود العائدين من الحرب) وعادة تكون درجة الفرد الخام هي مجموع الدرجات في كل مقياس من مقاييس الاختبار، مضافاً اليها عدد ثابت مقابل العمر الفرد كما هو مبين في الجدول التالي رقم (٤)، وهذا المجموع الجديد هو الدرجة المصححة للذاكرة (Corrected memory Score) المقابلة للعمر.

جدول رقم (٤):

| العمر (Age) | الدرجة المضافة |
|---|---|
| 20-24 | 33 |
| 25-29 | 34 |
| 30-34 | 36 |
| 35-39 | 38 |
| 40-44 | 40 |
| 45-49 | 42 |
| 50-54 | 44 |
| 55-59 | 46 |
| 60-64 | 48 |

بعد ذلك ينظر الى النسبة المعادلة بالنسبة للدرجة وكما هو موجود في جدول رقم (٥) التالي:

## جدول رقم (٥)

### قائمة درجات الذاكرة المعادلة (Table of MQ Equivalents)

| Corr. SC | EQV. MQ. | Corr. SC | EQV. MQ. | Corr. SC | EQV. MQ. |
|---|---|---|---|---|---|
| الدرجة المصححة | نسبة الذاكرة | الدرجة المصححة | نسبة الذاكرة | الدرجة المصححة | نسبة الذاكرة |
| 50 | 48 | 69 | 62 | 88 | 86 |
| 51 | 49 | 70 | 62 | 89 | 87 |
| 52 | 49 | 71 | 63 | 90 | 89 |
| 53 | 50 | 72 | 64 | 91 | 90 |
| 54 | 51 | 73 | 64 | 92 | 92 |
| 55 | 52 | 74 | 66 | 93 | 93 |
| 56 | 52 | 75 | 67 | 94 | 94 |
| 57 | 53 | 76 | 69 | 95 | 96 |
| 58 | 54 | 77 | 70 | 96 | 97 |
| 59 | 55 | 78 | 72 | 97 | 99 |
| 60 | 55 | 79 | 73 | 98 | 100 |
| 61 | 56 | 80 | 74 | 99 | 101 |
| 62 | 57 | 81 | 76 | 100 | 103 |
| 63 | 57 | 82 | 77 | 101 | 105 |
| 64 | 58 | 83 | 79 | 102 | 106 |
| 65 | 59 | 84 | 80 | 103 | 108 |
| 66 | 59 | 85 | 81 | 104 | 110 |
| 67 | 60 | 86 | 83 | 105 | 112 |
| 68 | 61 | 87 | 84 | 106 | 114 |
| 109 | 120 | 117 | 140 | 107 | 116 |
| 110 | 122 | 118 | 143 | 108 | 118 |
| 111 | 124 | | | | |
| 112 | 126 | | | | |
| 113 | 129 | | | | |
| 114 | 132 | | | | |
| 115 | 135 | | | | |
| 116 | 137 | | | | |

مثال للتصحيح:

لو فرضنا ان درجات فرد في اختبار الذاكرة كانت على النحو التالي:

١ ـ **الاختبار الاول:** الدرجة الخام هي خمسة (5).

٢ ـ **الاختبار الثاني:** الدرجة الخام هي خمسة (5).

٣ ـ **الاختبار الثالث:** الدرجة الخام هي: (2=A) ، (3=B) ، (0=C) الدرجة (5).

٤ ـ **الاختبار الرابع:** الدرجة الخام في (9=A) ، (7=B) ، المتوسط = (8).

٥ ـ **الاختبار الخامس:** الدرجة هي: (7 + 6 = 13).

٦ ـ **الاختبار السادس:** الدرجة الخام هي: (3=A) ، (5=B) ، (3=C1) ، (2=C2) = (13).

ـ **الاختبار السابع:** الدرجة الخام هي: السهل (9) الصعب (9) = 18.

مجموع الدرجة الكلية في الاختبار يساوي: (67) درجة خام.

ـ الدرجة الخام = 67.

ـ العمر: 42 سنة.

ـ وبالرجوع الى جدول رقم (٤) نجد بأن العمر (42) سنة يقابله لاضافة (40) درجة.

ـ الدرجة المصححة حسب العمر (67 + 40) = (107) ومن الجدول رقم (٥) نجد بأن نسبة الذاكرة المقابلة للرقم (107) هي (116).

ـ ومن معايير الاعمار بين فئة عمر (٤٠ ـ ٤٩) سنة نجد بأن الذاكرة العادية تقع بين [7.12 58.78] = اي ان الذاكرة العادية المقابلة للعمر تقع بين (65.90 - 51.66)، وبما ان الدرجة (116) اعلى من ذلك فيمكن القول بأن ذاكرة المريض عادية (Normal) ـ ويمكن حساب النسبة المئوية للعجز في ذاكرة المريض او المصاب وذلك في حالات الطب النفسي الشرعي، وحالات القضاء والحوادث التي تؤدي الى اصابة الذاكرة ومعرفة ما اذا كانت الذاكرة تقع في حدود العادي او غير العادي.

## جدول (٦) Norm; (20-39) Years

| الدرجات المعيارية من الأعمار (٢٠-٣٩) سنة (Normal Scores) NORMS. | | |
|---|---|---|
| 5.94-5.98 | 5.96 ± 0.02 | الإختبار الأول |
| 6.00 | 6.00 ± 0.00 | الإختبار الثاني |
| 5.53-9.47 | 7.50 ± 1.97 | الإختبار الثالث |
| A=6.06-13.54<br>B=5.39-12.13<br>M=6.18-12.38 | (A)-9.80 ± 3.74<br>(B)-8.76 ± 3.37<br>(M)-9.2 ± 3.10 | الإختبار الرابع |
| A=5.28_8.26<br>B =4.13_6.39 | (A)-7.04 ± 1.22<br>(B)-5.26±1.13 | الإختبار الخامس |
| 8.27-13.73 | 11.00 ± 2.73 | الإختبار السادس |
| 8.11-9.01<br>4.53-9.79<br>12.36-17.98 | 8.56 ± 0.45: سهل<br>7.16 ± 2.63: صعب<br>متوسط المجموع: 15.72 ± 2.81 | الإختبار السابع |
| 61.63-74.5 | 68.10 ± 6.47 | الدرجة الكلية للاختبارات |

## جدول رقم (٧) NORMS; NORMAL SCORES AFTER (40-49) Years

| الدرجات المعيارية لأعمار بين (٤٠-٤٩) سنة فأكثر | | |
|---|---|---|
| 5.30 - 6.10 | 5.70 ± 0.40 | الإختبار الأول |
| -6.00 | 6. ± 0.00 | الإختبار الثاني |
| 4.71 - 8.51 | 6.61 ± 1.90 | الإختبار الثالث |
| A = 5.19 - 12.11<br>B = 4.88 10.20<br>M = 5.57 10.61 | (A)- 8.65 ± 3.46<br>(B)- 7.54 ± 2.66<br>(M)- 8.09 ± 2.52 | الإختبار الرابع |
| A = 4.86 – 7.10<br>B = 3.19 - 5.41 | (A)- 5.98 ± 1.12<br>(B)- 4.30 ± 1.11 | الإختبار الخامس |
| 6.18_12.52 | 9.35 ± 3.17 | الإختبار السادس |
| 8.02 - 8.50<br>2.97 - 8.43<br>10.79 - 17.03 | (سهل) 8.26 ± 0.24<br>(صعب) 5.70 ± 2.73<br>(متوسط المجموع) 13.91 ± 3.12 | الإختبار السابع |
| 51.66 - 65.95 | 58.78 ± 7.12 | الدرجة الكلية للإختبارات |

ارشادات تشخيصية عامة:

١ ـ ان العديد من الافراد يأتون الى العيادة النفسية بشكوى انهم يعانون من مشكلة النسيان او مشكلة ضعف الذاكرة، وتبين من خلال التشخيص الدقيق ان هذه الشكوى لا اساس لها من الصحة، وان ذاكرتهم في حدود العادي، وان اعتقادهم بذلك خاطيء، وقد تبين ان معظم الافراد الذين يعانون من ضعف الذاكرة هم ذوو شخصيات عصابية قلقة تعاني من التوتر والصراعات النفسية بشكل شبه مستمر، كما ان مفهوم الذات لديهم يكون سالباً، مع اوهام مرضية، وعدم رضا عن الذات. ومركز الضبط او التحكم (Locous of control) لدى معظم هؤلاء من النوع الداخلي الذي يرجع معظم مشاكله الحياتية الى ذاته.

٢ ـ ان الانسان العادي او الطبيعي، سليم الجسم والحواس، لا بد من ان يعاني من درجة مقبولة او معتدلة من النسيان (درجة غير مرضية)، حيث ان النسيان العادي يرجع الى وظيفة الكف او التثبيط (Inhibition) التي يقوم بها الجهاز العصبي المركزي لدى الانسان، وهي وظيفة هامة لدى الانسان، وهذه الخبرات العقلية منها البسيط ومنها الشديد، ومنها المهم او غير المهم،... الخ ويمكن للاختصاصي النفسي التمييز الفارقي بين حالات النسيان العادية وحالات النسيان المرضية، مع ملاحظة ان العديد من المرضى يخلطون بين هذه الحالات.

٣ ـ ان بعض الافقاد ذوي الشخصيات العصابية لا يكون لديهم الارادة او الرغبة الصادقة في تذكر بعض الاحداث التي خبروها، وخاصة المؤلمة التي مرت بهم، وكنوع من الهروب النفسي او العقلي وذلك تجنباً للقلق والتوتر النفسي او الانزعاج بشكل عام، لذلك قد نجدهم ينكرون بعض الاحداث، او يغيرون من بعض الحقائق، او يلفقون بعض القصص الواهية، وفي الحالات النفسية الحادة قد يصاب الفرد بفقدان الذاكرة الهستيري، ودون ان يكون هناك سبب عضوي او مادي وراء عملية النسيان، ويمكن للاختصاصي النفسي بواسطة عمليات التحليل النفسي، او تخدير المريض جزئياً... ان يضعف من مقاومة المريض، وان يجعله يتذكر الاحداث التي لم يستطع تذكرها في السابق.

٤ ـ يفضل في حالات فقدان الذاكرة الجزئي او الكلي اجراء فحوص عصبية للدماغ، وللحواس، وتخطيط كهربائي للدماغ (EEG)، وكذلك تصوير طبقي محوري، او تصوير بالرنين المغناطيسي (MRI) للدماغ، وذلك للكشف عما اذا كانت هناك اصابة في الدماغ ساهمت في فقدان الذاكرة لدى المريض، وعلى الاختصاصي استقصاء الحوادث التي تعرض اليها الفرد قبل فقدان الذاكرة.

٥ ـ في بعض حالات الطب النفسي الشرعي، والحالات التي تحول الى اللجان الطبية النفسية من قبل القضاء، او النيابة العامة وغيرها، والمتعلقة بالحوادث والاصابات التي تؤدي الى فقدان ذاكرة لدى بعض الافراد، والحالات التي تتطلب من الاختصاصي النفسي التدخل السريع، يجب الحذر والانتباه الى ان بعض الافراد المصابين قد يبالغون بأعراض فقدان الذاكرة لديهم، او انهم قد يتصنعون

فقدان الذاكرة بشكل من الاشكال، وذلك حتى يكسبوا تعويضاً مالياً اكبر، او حكماً افضل من خلال التقارير التي تقدم الى القضاء، والتي يتحدد من خلالها نسبة العجز بالذاكرة، وبالتالي عدم القدرة على ممارسة العمل او مهام الحياة، ان التجربة السريرية في مشافي الطب النفسي والعمل داخل اللجان الطبية كشفت عن وجود مثل هذه الحالات التي تعمل كل ما بوسعها، وبذكاء، على التظاهر بفقدان الذاكرة، ونكران المعلومات وما شابه ذلك، وخاصة ان بعض هؤلاء الافراد يحاولون معرفة طبيعة الاختبارات التي يخضعون اليها بشأن تقييم مستوى الذاكرة لديهم. لذلك يعملون على تزييف اجاباتهم، وفي مثل هذه الحالات على الاختصاصي تغيير الاختبار النفسي، او الاعتماد على تاريخ حالة المريض والمقابلة السريرية، والاستعانة بالتقارير الطبية، وبأقرباء المريض ممن هم على صلة بالمريض، وطرح اسئلة غير مباشرة على المريض بحيث تجعل المريض لا يشعر بأنه موضع اختبار لذاكرته سواء الذاكرة القديمة، او الذاكرة الحديثة، او الذاكرة الآنية لحظة اجراء الاختبار.

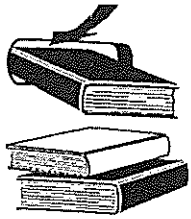

## مكتبة الثقافة النفسية

■ **العنوان: الثلاثاء الأسود ـ خلفية الهجوم على الولايات المتحدة**

■ **المؤلف: محمد أحمد النابلسي.**

■ **الناشر: دار الفكر/ بيروت ـ دمشق.**

■ **عرض: حميد الخالدي.**

للوهلة الاولى يبدو كتاب الثلاثاء الأسود: خلفية الهجوم على الولايات المتحدة للدكتور محمد أحمد النابلسي المكون من عدد من المقالات التي سبق نشرها في الصحافة اليومية عملاً عادياً على غرار فيض الكتب التي صدرت بعد تفجيرات ١١ ـ ٩ ـ ٢٠٠١ ولكن القراءة المتأنية والمعمقة له تنسف الاعتقاد الاول وتدخل القارئ في لجة الواقع الاميركي كما هو من خلال القراءة المنطقية والشواهد الثابتة والتحليل العلمي الموضوعي.

الكتاب المكون من خمسة فصول واكثر من ثمانية وعشرين عنواناً فرعياً يمكن ان يكون كل واحد منها موضوعاً لكتاب مستقل يكشف منذ العنوان الاول فيه عن قدرة كبيرة لدى الكاتب على رصد ومتابعة الواقع الاميركي على الصعيدين الداخلي والخارجي، وهذا ما بدا واضحاً من خلال:

١ ـ مناقشته المستفيضة للداخل الاميركي بجوانبه الاقتصادية والمالية والاخلاقية وكشف المستور عما يعتريه من نقاط ضعف وجوانب قصور، بدءاً من تنامي ظاهرة التسلح الفردي وارتفاع معدلات الجريمة مروراً بانبعاث الروح العنصرية لدى الاميركيين من اصول آرية وصولاً الى الازمات الاقتصادية المتتالية التي تأخذ اشكال الهزات المالية، واعتباره ان هذا الواقع الضعيف هو احد اهم اسباب السعي الاميركي للبحث عن عدو خارجي للحفاظ على تماسك الداخل.

٢ ـ رصد العلاقة بين اميركا والشرق عموماً والاسلام خصوصاً وتحولات هذه العلاقة عبر حقبتي الحرب الباردة وما بعدها، واسباب سعي اميركا للوصول الى معادلة قائمة على تأمين الدور السياسي المعادل للقوة الاقتصادية.

٣ ـ بالرغم من أن المقالات التي ضمها الكتاب موجهة اساساً للقارئ العربي، الا ان الكاتب تجاوز فيها العلاقة العربية ـ الاميركية الى علاقة اميركا بالدول الاخرى وسلط الاضواء على الادوار الاميركية في القضايا الساخنة في العالم من يوغسلافيا الى كوسوفو والعلاقة مع روسيا والصين وافغانستان وكل ذلك كان عبر رصد التحولات في الاستراتيجية الاميركية للتعامل مع الخارج، القائمة على الانتقال من التدخل الميداني المباشر الى التدخل بالواسطة، او عبر الهجمات عن بعد كما

حدث في كوسوفو ومن ثم في بدايات الحرب على افغانستان لتجنب الوقوع في دائرة الخسائر البشرية التي ولدت عقدة فيتنام سابقا.

٤ ـ يكشف الكاتب في أكثر من موضع حقيقة الدور الذي يلعبه اللوبي اليهودي في صناعة الفوضى التي تعاني منها السياسة الاميركية، من خلال توريط اميركا في فضائح مثل فضيحة مونيكا وباولا جونز، ووابت ووتر، او في مغامرات عسكرية مثل «ثعلب الصحراء» ١٩٩٨ ضد العراق، وهناك يحمّل الكاتب اللوبي كل المسؤولية عن الفوضى الاميركية الناتجة عن تآكل المصالح وتخبط السياسات.

٥ ـ يفرد الكتاب مساحة واسعة لمناقشة قضية «الصراع الديني» التي نظر اليها الكتاب اليهود الاميركيون، ويتناول موضوع اسامة بن لادن بشيء من التفصيل باعتباره رمزاً للاسلام من وجهة النظر الاميركية، ومبررها لتطبيق مقولة صراع الحضارات.

٦ ـ من خلال التدقيق بتواريخ نشر المقالات تجد ان الكاتب استطاع في أكثر من مرة استقراء الوقائع بشكل صحيح، وجاءت بعد ذلك الايام لتؤكد صحة توقعاته وصوابية تحليله للامور، وهذه نقطة تسجل لمصلحته.

الملاحظات الايجابية على الكتاب كثيرة ولما كان المجال لا يتسع لذكرها بالتفصيل، فان القول ان الكاتب استطاع ان يقدم للقارئ العربي مادة دسمة، كان سيحتاج الى مطالعة عشرات الكتب للحصول عليها كمادة خام من دون تحليل هذا اذا توافرت لها الترجمات، ولكن الجهد الكبير الذي بذله الكاتب الذي يبدو انه يمتلك من المعلومات ما لم يكن من اليسير توافره لغيره، وكذلك من الدقة في التحليل والربط بين المعطيات الاقتصادية والسياسية وحتى النفسية للقادة الاميركيين القدر الكبير، وهذا ساعده على تقديم مادة مبسطة وعميقة الوعي في آن للقارئ تمكنه من فهم الطبيعة الاستعلائية والاستغلالية للسياسة الاميركية على الصعيد السياسي والاقتصادي وحتى الامني عبر العالم، وحسناً فعلت دار النشر التي جمعت المادة بين دفتي كتاب لتقديمها للقارئ دفعة واحدة، فهناك الكثيرون ممن لم يتمكنوا من متابعتها عند نشرها بشكل يومي.

- **العنوان: قرار انتصار (رواية نفسية).**
- **المؤلف: بشير الرشيدي.**
- **الناشر: مؤسسة انجاز ـ الكويت.**
- **عرض: عبد الله غانم.**

عرفت الدكتور بشير الرشيدي عالم نفس متميز يعمل على تعميم الثقافة النفسية عبر نشره لنظريته الخاصة «التعامل مع الذات». وهي تجمع بين الارشاد النفسي ودعم محاولات العلاج الذاتي للازمات النفسية وصعوبة التكيف. وها هو الرشيدي يطالعنا برواية تحمل عنوان: «قرار انتصار».

فمثلي مثل سائر الجمهور يهمنا ويوقظ حشريتنا أن نقرأ، أو حتى نستمع، الى تجربة المعالجين النفسيين، لاعتقادنا الجازم أن تجربتهم العيادية تجعلهم يرون الامور من زوايا مختلفة تكشف عن خبايا وخفايا لا تتوفر رؤيتها للشخص العادي. بل أن كثيراً من الروائيين والقاصين يلجأون الى هؤلاء المعالجين لعقلنة افكار قصصهم ولاختبار مدى مطابقتها او قربها من الوقائع. وليس من النادر أن يرتكب الروائيون هفوات تتعارض مع التصرفات الواقعية. ولقد حللت المعالجة اللبنانية روز ماري شاهين شخصيات نجيب محفوظ (راجع كتابها: قراءات مختلفة للشخصية ـ نماذج من أدب نجيب محفوظ) فخلصت الى نتيجة مؤداها أن هذه الشخصيات هي شخصيات واقعية عرفها محفوظ وعايشها بدليل أنه من المستحيل ان تتطابق تصرفات وسلوك هذه الشخصيات وعلاقتها بالمحيط مع الواقع والمعطيات النفسية بهذه الصورة. ومن أمثلتها شخصية صاحب الوكالة في رواية «زقاق المدق». حيث انطبقت عليه علائم النمط السلوكي المشجع للاصابة بالذبحة القلبية. وهو يصاب بها فعلاً في الرواية.

ونعود الى قرار انتصار لنجد أن الروائي/ عالم النفس بشير الرشيدي لا يكتفي برصد تصرفات بطلته «انتصار» وحواراتها مع المحيط بل يتخطى هذا وذاك الى رصد ثنائية العواطف لديها وما تنتجه هذه الثنائية من حوارات داخلية متناقضة. يتحمس القارئ لمتابعتها وانها دليله لسبر أغوار العقل الانثوي. وخصوصاً في الفصل الذي تحتار فيه انتصار في خيارها وفي مقارنتها ما بين شخص يتقدم لها للزواج وبين مثال اعلى للانا نسجته على هواها وفق هواماتها الذاتية. فكان الموقف المسبق الرافض لعارض الزواج. حيث تدخل انتصار في حوار داخلي طويل تشرح فيه رفضها المسبق وتحاول تعقيله ومن ثم تبريره على انه مجرد ارضاء لاختها. وضمناً تهرباً من اتهامها الضمني بانها لا تريد معاودة بناء حياتها.

هنا يتدخل المؤلف في سيرورة شارحة لهذا الموقف المسبق. فيتخذ منها مناسبة لعرض نظرية الاختيار و«التعامل مع الذات» حتى تبدو لنا البطلة وكأنها واحدة من علماء النفس البارعين. فتظهر انتصار في حالة من زيادة التعقيل او حتى المبالغة فيه. بما يتطابق ورغبة النساء الشرقيات المستجدة (نامية مع نمو العالم الثالث ومع دخول مفاهيم حقوق المرأة). وبما يتعارض ومستوى قبول الرجل الشرقي. الذي يجد أن المرأة تختار بين تورطها في المجتمع الابوي، وتواطئها معه لدرجة الاستفادة البالغة منه وتوظيفه لمصلحتها، وبين نظام الحقوق الغربي. اذ لا يمكن الجمع بين قانونين وحقين متعارضين. فالامر يشبه بوليصة التأمين التي لا يجوز قبضها أكثر من مرة. وهذا ما تحاوله بعض النساء الشرقيات. ولعل انتصار نموذج لهذا النوع من النساء.

وهذا ما يفسر قول الدكتورة ايمان غانم في نقدها للرواية اذ تقول: «... اذا كنت ايها القارئ رجلاً فلن يعجبك قرار انتصار ولعلك ستمنحها اسم «انتقام» او «انهزام»... اما اذا كنت امرأة فانك ستصفقين لقرار انتصار ولانتصار البطلة... اما الابنة والابن فانهما يتألمان لهذا القرار المجحف

بحقوقهما والمغفل لوجودهما... وهذا التعليق يلخص صراعاً مستحدثاً بين الرجل والمرأة. وهو صراع يكاد يؤدي الى القطيعة بينهما. وما ارتفاع نسب الطلاق والعنوسة في مجتمعاتنا الا انعكاس بيّن لهذا الصراع.

لكن هذا الصراع، مثله مثل بقية الصراعات، لا ينطوي على مواقف حاسمة. اذ ان لكل طرف وجهة نظره الخاصة. واذا كان الرجل لا يوافق على مبالغات المرأة فان ذلك لا يبرر نبذها بالطلاق او بعدم الزواج او بالاقبال على الزواج من اجنبيات كونه اقل مبالغة في موضوع الحقوق. وهنا ايضاً يتدخل المؤلف محاولاً اصلاح ذات البين مقترحا اساليب التعاطي مع هذا النوع من المأزق، مركزاً على الفردية والفرادة، اذ ان الغاية هي اتخاذ القرار المحترم لذات الشخص ونبضاته الوجدانية، بحيث يصبح الهدف التعامل مع الذات بالصورة التي تحترمها وتصونها مع البحث عن شركاء مساعدين ومكملين لهذه السيرورة. اذ لا يمكن تحميل انتصار (البطلة) تبعات الصراع الثقافي والاجتماعي وافتراض مسؤوليتها عن حله. فحسبها انها اتخذت القرار الذي يحافظ على توازنها وبذلك تكون قد تعاملت مع ذاتها كما ينبغي ان يكون التعامل مع الذات.

ولم يكن بالامكان تمرير هذه الجرعات المكثفة من الرؤى والمنطلقات النفسية الاختصاصية بدون التورط في تحويل الرواية الى نوع من «عرض الحالة». اذ تذكرنا بعض مقاطعها بعرض فرويد ل حالة دورا» او ل «حالة رجل الجرذان» او غيرها من الحالات التي عرضها فرويد في سياق شرحه لنظريته في التحليل النفسي. حيث يمكن النظر للرواية على انها عرض مفصل وتبسيطي لنظرية «التعامل مع الذات». وهذا لا ينتقص من قيمة العمل الروائي بل يضيف اليه امكانية الجمع بين متعة قراءة الرواية وبين اكتساب نموذج مدروس للتعامل مع الذات. يساعد القارئ على مواجهة ازماته والتعامل معها دون الاساءة لذاته.

وربما كان بالامكان ادخال صيغة الشخص الثالث بصفة مراقب وشارح. فهذه الصيغة كان بامكانها ان تعفي البطلة انتصار من تهمة الدعاوة المبالغة ومن الانطباع الرجولي الميال لرفض هذا النوع من النساء اللواتي يدعين قدرات ليست في متناولهن. بما ترجمته د. ايمان غانم بعدم الرضىا الرجولي عن البطلة وحتى عن اسمها وقرارها. فها هي تتوحد بالمعتدي فتستبيح لنفسها ما حرمته على غيرها. فامام الاعتداء الذي تمثله في موافقة الزوج على طلاقها بسهولة (تتم عن لامبالاة وربما نوع من الاحتقار) وهي المطعونة في كرامتها عبر زواجه باخرى (وهي معاناة يطلق عليها الدكتور محمد احمد النابلسي اسم «تناذر الضرة» ويعرض لمجموعة مظاهر نفسية وجسدية تصاب بها الزوجة الاولى المطعونة بزواج بعلها من امرأة اخرى) تعود فتستسلم لاحساسها بالحب تجاه شخص آخر متزوج. لتتحول الى معتدية هذه المرة. بعد ان توحدت بضرتها الاولى واحتلت مكانها في العلاقة الثانية.

هنا تتبدى لنا بطلة الرواية في قمة التورط والتواطؤ مع المجتمع الذكوري. فهي تطالب اولاً بالحد من سطوته وتعاني آثار هذه السطوة برضة نفسية. الا انها لا تلبث ان تدخل في لعبته وتستغله

لمصلحتها فتصبح شريكته عبر علاقتها مع ذلك الرجل المتزوج. وهذا ما يدفعنا لاعادة طرح السؤال: «هل انتصرت انتصار بقرارها؟ وعلى من كان انتصارها!؟.

- **العنوان: التحليل النفسي ـ ماضيه ومستقبله.**
- **المؤلف: حسين عبد القادر ومحمد احمد النابلسي.**
- **الناشر: دار الفكر/ بيروت ـ دمشق.**

«التحليل النفسي/ ماضيه ومستقبله» عنوان الكتاب الجديد الصادر عن «دار الفكر» دمشق، ضمن سلسلة حوارات القرن.

وتشكل هذه السلسلة بادرة ثقافية تعيد الى دور النشر وظيفتها الفكرية بحيث لا تتحول الى مجرد مؤسسة تجارية تبغي الربح وحده بمعزل عن ثقافة المجتمع.

وعلى هذا الاساس قبلت المشاركة في هذا الكتاب واعتبرته اضافة هامة الى انتاجي العلمي والثقافي ومساهمة في المكتبة النفسية العربية. وفكرة السلسلة هي مناقشة المواضيع الساخنة على مشارف القرن الحادي والعشرين عبر استكتاب اخصائيين لمناقشة الموضوع وابداء وجهة النظر فيه. على ان تكون المساهمة في حدود الـ ٨٠ صفحة. ثم تتاح الفرصة لكل من الكاتبين للتعليق على آراء شريكه في حدود الـ ٢٠ صفحة، وبذلك يكون حجم الكتاب في حدود الـ ٢٠٠ صفحة.

لكن الكتاب، المشار اليه اعلاه، والذي شاركت فيه مع الزميل العلامة حسين عبد القادر شكل مفاجآت واستثناءات عديدة لا يطالها الحصر. فقد تجاوز شريكي المساحة المخصصة له في مقابل التزامي التام بها، فخرج الكتاب في ٦٦٥ صفحة، لشريكي منها ٤٨٠ صفحة. كما لم يلتزم الشريك بالوقت المتفق عليه، فتأخر ظهور الكتاب لعدة أشهر.

وهذه الهنات تبقى شكلية مقابل التعليق الذي تلقيته على آرائي الواردة في الكتاب. وهو تعليق يمتد على مدى ١٤٠ صفحة (بدلا من ٢٠) ولا شك ان شريكي قد استفاد من هذه المساحة على خير وجه. فباتت المسألة مسألة عدالة. فضيق المساحة دفعني للاختصار. والاختصار يفتح الابواب عريضة امام سوء الفهم والتأويل، كما يحرم الكاتب من التعبير بدقة عن آرائه لدرجة كنت معها ضنيناً حتى بالهوامش والمراجع كي اكسب بعض المساحة.

مهما يكن فاني لن اجد المجال للرد على ١٤٠ صفحة من الاتهامات لا في هذه المقالة ولا في غيرها. وربما اتاحت لي طبعة ثانية من هذا الكتاب امكانية مثل هذا الرد. لذلك رأيت أن اركز على التهم الادعى للالتباس في تعليق استاذنا حسين عبد القادر وابدأ ب:

### ١ ـ محاكمة التحليل النفسي

رأى شريكي انني نصبت نفسي قاضياً ومحامياً ونائباً عاماً عندما دعوت لمحاكمة التحليل النفسي. وذلك يستتبع الوقوع في التردد والتناقض بسبب تعددية الادوار. بل هو يستعمل مصطلح

اغلوطة (paralogism) لوصف افكاري. وهو يردها مشكوراً الى دلالة الفيلسوف هيغل وليس الى الدلالة الاختصاصية والحمد لله. ففي المفهوم الاختصاصي تعني الاغلوطة مدخلا للبارانويا. لكن الاغلوطة الحقيقية تكمن في ان شريكي لم يلاحظ انني كنت مجرد مراقب لهذه المحاكمة التي بدأت اثناء حياة فرويد واستمرت بعد وفاته ولغاية اليوم.

وما اوردته من آراء كانت هي آراء الغير المعبرة عن كل من المحامي والقاضي والنائب العام. وكان من الطبيعي ان تختلف هذه الآراء وتتناقض.

والخلاصة انني حاولت وضع القارئ في اجواء جميع التيارات التحليلية المعاصرة وايضاً المناهضة للتحليل (انظر ص ٤١٠ ـ ٤٦٧). باعتبار ان ذلك من حق القارئ، ولعلي اهدئ من روعه برده الى مصدر الآراء التي اثارته اكثر من غيرها. وهي آراء بول روزن في كتابه «الحريم الفرويدي». وكذلك الى المقابلات التي نشرتها في مجلة الثقافة النفسية المتخصصة (التي اتشرف برئاسة تحريرها) مع كبار المحللين ومع اليزابيت رودينسكو نفسها (وهي مقابلات يفكر مركز الدراسات النفسية بنشرها في كتاب بعنوان «مدارس التحليل النفسي وتياراته»).

وعلى اية حال فان على شريكي ان يدرك اني انتمي الى ما يسمى بالتيار التحليلي لكن قناعاتي التحليلية لا تصل الى حدود التطرف وتأليه الاشخاص من فرويد الى لاكان، بل هي قناعات منفتحة على الرأي الآخر وعلى الانتقادات مهما كانت موجعة. خصوصا وان فرويد قام بمحاكمة نفسه بنفسه في كتابه المترجم الى العربية بعنوان «حياتي والتحليل النفسي».

## ٢ ـ بين المغالطة والاغلوطة

يورد استاذنا عبد القادر سيلا طويلا من الاسئلة على الاغلوطات والمغالطات التي ارتكبتها في مساهمتي بالكتاب، ولعل من اهم الامثلة ما يلي:

١ ـ يستغرب الشريك انني لم اورد اية آراء معارضة للتحليل النفسي في كتابي الصادر عام ١٩٨٨ بعنوان «فرويد والتحليل النفسي للذات». ويركز معظم انتقاداته على التناقض بين انعدام معارضتي في هذا الكتاب، وبين اية فكرة معارضة طرحتها في كتابنا المشترك، ويسأل عما حدث لي بعد مرور ١٣ عاما على صدور هذا الكتاب؟ (وكأنه يخشى علي من الخرف المبكر وانا ما زلت في الاربعينات).

لكنه لم يلاحظ ان الكتاب كان موجهاً للطلاب الذين كنت ادرسهم في قسم علم النفس بالجامعة اللبنانية في حينه. وللراغبين في التعرف الى التحليل النفسي. وحجم الكتاب كان مئة صفحة من الحجم الصغير.

فهل يكون هذا الكتاب مناسباً للنقاش العقائدي؟ وهل تستطيع شريحة قرائه استيعاب الخلافات داخل البيت التحليلي؟ لكن الاشارة واجبة الى ان موافقة الشريك على ذلك الكتاب ليست

بالتامة فهو يعترض على خطأ لغوي فيه تجلى في قولي: «لا نزال عاجزون» وصحيحها «عاجزين».

٢ ـ يستنكر الشريك تلطيفي لقول فرويد بان التحليل قد يبدو قابلا للاهمال في حال ظهور ادوية نفسية فعالة. في حين يقول فرويد بانه يبدو قابلا للاحتقار... (ص ٤٥٨).

٣ ـ كان اولى بالعلامة عبد القادر الاطلاع على كتاب «التحليل النفسي/ طريقة الاستعمال» وفيه عرض لتجربة اشخاص مروية على السنتهم، عولجوا وفق طرق تحليلية مختلفة. حيث تتبدى الاختلافات المنهجية التحليلية واضحة في هذا الكتاب.

٤ ـ يستنكر بشدة قولي ان مراسلة فرويد لصديقه فلايس بدأت مع بداية كانون الاول (ديسمبر) العام ١٨٨٧. في حين يؤكد الشريك بدايتها في ٢٤ تشرين الثاني نوفمبر من العام نفسه. ويستنتج ان في ذلك دليلا على تسرعي وعدم ايفائي النص حقه.

٥ ـ يعيب العلامة عبد القادر علي جهلي بوجود ممارسة تحليلية واسعة في لبنان. في حين يذكر فقط ثلاثة محللين، اولهم (شمعون) متقاعد ومنتقل للسكن في فرنسا والثاني (حب الله) يوزع وقته بين فرنسا ولبنان والثالث (عقل) يمارس الطب النفسي الى جانب التحليل.

فهل تعتبر هذه ممارسة واسعة للتحليل؟

٦ ـ يلجأ الشريك الى لعبة لغوية ليست بالمستغربة على اتباع المدرسة القائلة بانباء العقل على غرار اللغة، ليشكك بدلالة قيامي بالفصل بين الفرويدية والتحليل النفسي.

واوضح بجلاء ان الفرويدية هي التحليل كما وضعه فرويد نفسه. اما التحليل النفسي فهو تحليل فرويد بعد الاضافات والتحليلات، ولعله كان من المناسب ان اتخطى المساحة المتاحة لي ببضعة اسطر لاقول للعلامة عبد القادر ان الفرويدية هي اللغة الفصحى والتحليل النفسي بتياراته المختلفة هو اللهجات العامية لتلك اللغة.

٧ ـ يعيب العلامة عبد القادر علي تخصيصي صفحة كاملة لذكر اعمار معاصري فرويد لحظة ولادته (وهدفي من ذلك تبيان ديناميات العلاقات المحتملة بينه وبينهم وامكانيات تأثرهم بهم وتأثيره فيهم) في حين يفرد ١٠ صفحات كاملة لذكر قصة شكري جريس وغيرها من القصص، ليعود فيقحم الحديث عن اختصاصي (هو الزميل قدري حفني) لا علاقة له بالموضوع غير انه سمعني اذكره في مقابلة لي على الفضائية اللبنانية!.

تجنباً لاستمطار احترام اللعنات الذي يخصني به العلامة عبد القادر الجأ للاختباء وراء مدرسة باريس للسيكوسوماتيك، التي مدح العديد من اعضائها في رده علي. ومنهم بيار مارتي وميشال فان ودي ميزان وغيرهم.

ان هؤلاء يقررون الجملة التي اثارت العلامة عبد القادر على مدى ثلاثين صفحة. وهي جملة «ان حالة دورا هي اهم نقاط الضعف الفرويدي» وارده الى المؤتمر الذي نوقشت فيه الحالة، والذي

اشرفت على ترجمته الى العربية بعنوان: «سيكوسوماتيك الهيستيريا والوساوس المرضية/ حالة دورا بين فرويد ومارتي» في العام ١٩٩٠ وكتبت له مقدمة كانت موضع اعجاب بيار مارتي الذي كلف احد تلامذته بترجمتها الى الفرنسية ونشرها في فرنسا. ففي هذا الكتاب يقع العلامة عبد القادر على نقاد وجمل اكثر مدعاة لقلقه ولثورته. ومن اهم هذه النقاط اذكر له:

١ ـ ان المحللين التقليديين سيفاجأون حتماً بطريقة السيكوسوماتي لحالة دورا مفاجأة قد تدفعهم للتشكيك بشرعية انتمائنا للمدرسة التحليلية... (دافيد ودي ميزان/ سيكوسوماتيك الهيستيريا ص ٩٠).

٢ ـ لقد اخطأ فرويد في تشخيصه لحالة دورا (وهل من خطأ علاجي افدح من خطأ التشخيص؟) اذ اكتفى باعتبار عوارضها من نوع الاقلاب الهيستيري واهمل عوارضها السيكوسوماتية.

٣ ـ اعتقد فرويد بقدرته على شفاء دورا لو انها تابعت علاجها وهذا غير صحيح لكونه كان يعالج مظاهر الانقلاب الهيستيري وحدها، وبالتالي فانه كان سيفشل في علاج المظاهر الاخرى التي لم يشخصها.

٤ ـ يقول بيار مارتي في كتاب ترجمته له بعنوان «الحلم والمرض النفسي» العام ١٩٨٧ ان المحللين التقليديين يهتمون بالاقتصاد النفسي ويهملون الاقتصاد الجسدي. وهذا الاهمال قد يكون سببا في تحسن الحالة النفسية للمريض في مقابل اصابته بامراض سيكوسوماتية.

وهنا تجدر الاشارة الى ان هذا الكلام يعني اعلان خطورة ممارسة التحليل النفسي التقليدي واحتمال نسبية في خلل الاقتصاد النفسي الجسدي وصولا للاصابة بالسرطان مثلاً. ونكتفي بهذا القدر تاركين للعلامة عبد القادر فرصة مطالعة هذه الكتابات قبل ان يبالغ في احترامنا على طريقته الخاصة.

## ايديولوجيا التجريح الشخصي

لن اتوقف طويلاً عند الغمز والتلميح والتصريح في رد العلامة عبد القادر علي. لكني اود ان اذكره ببرنامج كان يذاع في الاذاعة المصرية ومقدمته التالية: «مراقبة البرامج السياسية تقدم: آراء حرة».

وهذا عين ما فعله معي. فقد افترضت ان لكل منا الحق في عرض وجهة نظره من مبدأ «لكم دينكم ولي ديني».

لذلك لم اسمح لنفسي بالتعليق على افكار شريكي او اسلوبه باعتبارها اجتهادات خاصة به. اي اني لم ادرك ان مراقبة سياسية تقف خلف الآراء الحرة.

ولقد فاتني بذلك الكثير. اما ان تصل عقائدية شريكي التحليلية الى حد التجريح الشخصي

فهو تجاوز لا حيلة لي برده بعد صدور الكتاب. فاكتفي بالوقوف عند التجريحات الشخصية التالية. دون ان يعني ذلك تجاهلي لبقية التجريحات:

١ ـ انني لم اولِ نصي الوقت والعناية الكافيين بسبب انشغالاتي الكثيرة... فهل كان يتوقع ان اجاور التزامي بالوقت كي اوحي بمثل هذه العناية؟ وهل كان من الممكن التعامل باستخفاف مع موضوع بمثل هذه الحساسية؟ فالمسألة تتعلق بسمعتي العلمية.

٢ ـ انني ذكرت الزميل قدري حفني في مقابلة تلفزيونية. والعلامة عبد القادر يعتبره متحدياً للوجدان العربي. فيزيح (Deplacement) التهمة الي فاصبح متهماً في قضية سياسية. تتخللها اليسارية والاتصال بالصهاينة.. الخ، وكنت قد عبرت عن موقفي من حفني (في سياق تعليقي على آخر كتبه في مجلة الثقافة النفسية المتخصصة) فقلت بانه صديق والمسافة بيننا اقرب من ان نختلف وابعد من ان نتفق، ولعل قراءة كتابي المعنون «بالنفس المغلولة/ سيكولوجية السياسة الاسرائيلية» تبين مدى صلتي والتصاقي بالوجدان العربي دون حاجة لشهادة او لتشكيك.

٣ ـ الايحاء برد ارائي الى عدم انتسابي للجمعية التحليلية وهنا تشكيك لا يليق حيث يعمد العلامة الى مناقشة موضوع الادوية النفسية بحرية دون ان يكون طبيباً. وبهذه المناسبة فقد دعاني مارتي ورشحتني مود مانوني (بكتاب بخط يدها لا ازال احتفظ به) لدراسة الدكتوراه في فرنسا. لكنني فضلت مدرسة بودابست لاسباب خاصة.

وكانت هذه المدرسة تمنح شهادة في العلاج النفسي يسعى اليها الاوروبيون بسبب عراقة هذه المدرسة التي خرجت سوندي (هكذا تقرأ بالمجرية وليس زوندي كما صوبها شريكي ٢٤ مرة بين قوسين) وفيرنزي وروهايم وهاينال وميدونا وشيلبي وغيرهم.

وفضلت يومها هذه الشهادة على الانتساب للجمعية التحليلية. خاصة وانها تضم الاذن بالممارسة التحليلية الى جانب المدارس الاخرى.

فالانتساب للجمعية التحليلية كما يعرف العلامة عبد القادر، يمكن ان يتم بدفع مبالغ مالية. وذلك ليس فقط في اميركا بل في فرنسا ايضا» (يمكنني اعطاءه العناوين ان هو اراد).

وبالتالي فان الانضمام الى احدى الجمعيات السرية التحليلية (حيث الدخول متعلق بتزكية احد اعضاء الجمعية على غرار ما يجري في كل الجمعيات السرية) ليس الامل المنشود الاكاديمي له بنيته العلمية والفكرية الخاصة والمعترف بها. والحاصل على اذن الممارسة التحليلية.

في النهاية فاني اقرر ان اللقاء الشخصي وتبادل الافكار والاستيضاحات بين المشاركين كان من شأنه ايضاح استغلاقات كثيرة.

وهو ايضاح كان بامكانه تقليص حجم الكتاب الى حجم مقبول بالنسبة الى القارئ. اذ ان قراءة متأنية لردود العلامة عبد القادر تبين اتفاقنا على العديد من النقاط التي توقف عندها مطولاً. وهي وقفات لا مبرر لها لاتفاقنا عليها.

**محمد أحمد النابلسي**

■ العنوان: العنف ضد المرأة

■ المؤلف: محمد باعبيد ومعن قاسم

■ الناشر: جامعة عدن.

هناك اختلافات نظرية عميقة في ما يتعلق بموضوع حقوق المرأة: ففي حين يدعو بعض الباحثين (وهم اغلبية في هذه الفترة) الى التحرير الكامل والمساواة المطلقة، يتحفظ آخرون مصّرين على مراعاة الفروق البيولوجية بين كل من الرجل والمرأة. فتجاهل هذه الفروق يلحق الظلم القاسي بالمرأة.

لكن هؤلاء الباحثين يختلفون ايضا في تحديدهم لهذه الفروق وفي تصنيفهم لها.

فعالم النفس الانكليزي جون بوولبي رأى ان غريزة الامومة هي من علائم وميدان تفوق المرأة. لذلك وجد ان حرمانها من رعاية اسرتها وابعادها عن الاسرة بحجة العمل هو اعتداء على الحق الاساسي للمرأة. ولقد لاقى هذا الرأي معارضة كبيرة. خاصة وان بوولبي اطلقه في سبعينات القرن المنصرم.

اي عندما كانت المطالبة بعمل المرأة ومساواتها المطلقة في أوجها. وتراجعت هذه المطالبة بعد ظهور الجيل الذي تربى على ايدي الجدة (والدة الام غالبا)، حيث عدم الانضباط والاتكالية والميل للانحراف بسبب الدلال المفرط هي سمات هذا الجيل، وهي دفعت بالكثير من الاوروبيات للعودة الى منازلهن.

لكن بوولبي لم يتراجع عن ارائه لا قبل ولا بعد جيل الجدات، ولتأكيد اصراره كتابه الشهير «سيكولوجبة انفصال الطفل عن امه» المترجم الى العربية بعنوان «سيكولوجية الانفصال».

ويرى لووابي ان المتطرفين في هوامش حقوق المرأة هم اما نساء مسترجلات او رجال متأنثون.

لكن مسألة حقوق المرأة ككل تختلف عن جزئية تعرض المرأة للعنف. فتعنيف المرأة لا يمكنه ان يعكس سوى واقعة سوء التواصل داخل الاسرة والاثار التربوية السيئة على اطفال هذه الاسرة.

وفي مجتمعاتنا العربية يتخذ العنف ضد المرأة اهمية مميزة. لا تنبع فقط من انتشاره الواسع، بل ايضا من انعكاساته طويلة الاجل على الاسرة. اذ ينشأ الطفل على وعي تعرض امه للاعتداء من قبل ابيه. وخوف الطفل من تحول الاعتداء اليه لا يوازيه سوى اعتقاده الطفولي بانه هو سبب الخلاف بين والديه.

وعن هذه التربية تنشأ مواقف الخوف من الاب ومن عدوانه مقرونة بالانشقاق عن الام المتعرضة للعدوان الابوي.

هنا تدخل المرأة العربية في عملية تواطؤ معقدة مع المجتمع الذكوري. فتتحول لاستغلاله وتوظيفه لمصلحتها عن طريق الابناء (الذكور منهم خاصة).

فاذا ما شب الاطفال وكبروا وجدنا الام توظفهم للانتقام من الظلم المزمن الذي قاسته. فتواجه ذكرها (زوجها) بعدة ذكور (ابناءها) وتنتقم عن طريقهم، بحيث تصبح هي المستفيدة من ذكورية المجتمع.

وفي جميع الاحوال، فان الابناء هم الضحية او الضحايا في هذه اللعبة التي تمتد الى عقود والتي تتكرر بصورة مملة. بحيث بات من الاهمية بمكان ان يعطى الزوج الامان بعدم تعرضه لانتقامات لاحقة. والاهم واجب الاختصاص في الحد من ممارسة العنف ضد المرأة. صوناً لها وحماية للرجل من انتقام لاحق، ورفقاً بمستقبل الاطفال وعلاقاتهم المستقبلية بأسرهم.

## المجتمع والممارسات

بهذا نكون قد لخصنا كل الاختصار الممكن، اهمية العمل على الحد من الممارسات العنفية ضد المرأة في مجتمعاتنا، وهذا الموضوع تصدى له باحثون عرب كثر.

الا اننا نتوقف عند كتاب صادر عن جامعة عدن حول الموضوع، ويضم دراسات للباحثين محمد عوض باعبيد ومعن عبد الباري قاسم. ويتضمن الكتاب الفصول التالية:

١ ـ احصائيات رسمية/ مسح استكشافي تمهيدي حول العنف الممارس ضد المرأة (محمد عوض باعبيد وكاترين بيجفيلد).

٢ ـ اتجاهات رجال الشرطة نحو العنف الموجه ضد النساء (محمد عوض باعبيد).

٣ ـ العنف المنزلي في اليمن (معن عبد الباري قاسم).

٤ ـ دراسة اكلينيكية اولية عن العنف المنزلي في محافظة عدن باليمن (معن عبد الباري قاسم).

ونظرا لضيق المجال نكتفي بعرض منطلقات هذه البحوث لنبدأ ب:

### ١ ـ اشكال العنف ضد المرأة اليمنية

١ ـ الاهانة والسباب: هي من اشكال العنف المعنوي وتختلف اثاره من حالة لاخرى.

ب: الضرب: الذي يصل احيانا الى درجة الشروع بالقتل.

ج ـ الوعيد بالضرب: ويجمع بين العنف المادي والمعنوي.

د ـ الوعيد بالقتل: عادة يرافق الضرب.

هـ ـ الشروع بالقتل: غالباً نتيجة للضرب المبرح.

و ـ التعذيب: باشكاله المختلفة بما فيها الشكل المعنوي.

ز ـ السجن في المنزل.

ح ـ خدمات جنسية (اجبار جنسي).

ط ـ الشروع بالاغتصاب.

ك ـ الاغتصاب.

ل ـ التملكية والرهن.

م ـ الطرد والابعاد: ويتخذ طابع الاذلال بسبب تدني القدرة المالية للمرأة.

«العنف ضد المرأة» يأخذ منحى كبيراً في العلوم النفسية المعاصرة، وفي سيكولوجية الباحثين ثمة احصاءات وتحليلات تفاجئنا دائما باشكال وانواع هذا العنف.

وفي حين سلط الدكتور محمد احمد النابلسي (امين عام الاتحاد العربي للعلوم النفسية) امس في حلقة اولى اضواءه على «هوامش وحقوق» «العنف ضد المرأة» قارئاً كتابا صادراً عن جامعة عدن حول الموضوع، ويضم دراسات للباحثين محمد عوض باعبيد ومعن عبد الباري قاسم. ينهي اليوم بحلقة ثانية واخيرة في نقطتين، بعد دراسته للنقطة الاولى حول اشكال العنف ضد المرأة اليمنية، منهياً بخاتمة تؤكد ان العنف، يسبب بنسب تشرد الاطفال وانحرافاتهم، وتفاقم الطلاق وجرائم قتل الازواج:

**٢ ـ الاسباب المباشرة للعنف**

يصنف الباحث باعبيد دوافع العنف الممارس ضد المرأة بحسب انتشاره كما يلي:

١ ـ مرض الزوج ٧٠,٨٪.

٢ ـ سعي المرأة للمساواة ٦٥,١٦٪.

٣ ـ عمل المرأة ٦١,٥٪.

٤ ـ انتقام من تصرفات معينة ٦٠,٦٪.

٥ ـ تبرير للطلاق ٥٦,١٪.

٦ ـ خلافات أهل الزوج ٥٣,٥٪.

٧ ـ الاسراف المالي ٥١,٣٪.

٨ ـ الغيرة ٣٢,١٪.

ويضيف الباحث قاسم الى هذه الاسباب أسبابا اضافية مثل:

١ ـ الخيانة الزوجية ١,٩٪.

٢ ـ تعاطي الخمر ٢٩,٤٪.

٣ ـ اسباب اخرى ٢٧,٤٪.

## الخلاصات والتوصيات

يجد الباحث معن عبد الباري قاسم ان وتيرة ممارسة العنف ضد المرأة تسير نحو التزايد. ويجد رابطا بين هذه الزيادة وبين الصعوبات الاقتصادية المتنامية في ظل رسوخ صفة الاستهلاك وزيادة نسب البطالة والازمات الاقتصادية. ومن هنا فانه يرى ضرورة:

١ ـ توجيه الدراسات العليا نحو البحث في هذا الموضوع وصولاً الى رصده بصورة علمية دقيقة والحصول على المعلومات المساعدة على ايجاد الحلول له.

٢ ـ توفير فرص الاستقلالية الاقتصادية للمرأة بما يحصنها من بعض اشكال العنف.

٣ ـ تشجيع تعليم وتثقيف الفتيات.

٤ ـ اعطاء اولوية لموضوع العلاقات الانسانية بين الزوجين وتأمين سبل ارشادهما.

٥ ـ تفعيل دور الاعلام في التوعية من اضرار هذا العنف وانعكاساته على الاسرة.

٦ ـ ضرورة العمل على ايجاد مراكز متخصصة للارشاد النفسي والاجتماعي لمواجهة الاسباب الدافعة الى اعتماد العنف المنزلي.

٧ ـ التعاون بين جمعيات المجتمع المدني والجمعيات غير الحكومية للتصدي لهذه الظاهرة.

٨ ـ حث الحكومة والجمعيات الخيرية على الاهتمام بالموضوع وباثارة السلبية مثل هروب الاطفال وتشردهم بما يسهل انحرافاتهم.

٩ ـ تأسيس شرطة نسائية وتخصيص فرع منها للاهتمام بمشاكل العنف المنزلي.

ختاماً لا يسعنا سوى التأكيد على اهمية الدراسات والملاحظات الواردة في هذا الكتاب الذي يحمل عنوان «العنف ضد المرأة في اليمن». وهي معطيات لا بد من مقارنتها بمثيلاتها في المجتمعات العربية الاخرى، وصولا الى وضع تصور متعدد الاختصاصات لتلاقي الاثار المهددة لهذا العنف. والتي بدأت تتحول الى ظواهر غير مألوفة في مجتمعنا. بل الى ظواهر ذات انعكاسات متفاقمة على المستقبل. حيث نلاحظ زيادات ملحوظة في نسب تشرد الاطفال وانحرافهم كما في نسب الطلاق وجرائم قتل الازواج وغيرها. كما لا بد من الاشارة الى الاضافات التي يضمها الكتاب، حيث قام الباحث قاسم بترجمة اختبار لوشر للالوان. وهو اختبار يكاد يكون مجهولاً في المكتبة العربية.

# مجلة
# الانسان والتطور

تصدرها جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

■ فهرس الموضوعات/ CONTENTS/SOMMAIRE


■ الافتتاحية
■ ملف العدد عن: ازمة القيم واشكالة الاخلاق
■ مقال افتتاحي: الاخلاق بين الضرورة الاجتماعية والنزعة الانسانية / فردي زهران
■ الاساس الاخلاقي للمجتمع / عرض وتلخيص د. أحمد الفار
■ الاخلاق (الجامعية): ميثاق مكتوب، أم ثقافة معاشة؟
■ الاخلاق الجامعية: بين التنظير التجريدي والممارسة اليومية
■ التكنولوجيا عبد صباغة الاخلاق
■ دعوة ضمنية «ضد ـ اخلاقية» من المثل الشعبي
■ حين يصبح العلم ضميراً و خلقاً
■ اخلاق الابداع، وابداع الاخلاق
■ عن العولمة والاخلاق: وحضور اللّه في الوعي الفردي والفعل اليومي
■ لمحة عن خلق مسيحي: المحبة ان تفعل الافضل / د. حسام حشمت
■ دعوة للقراء للمشاركة: منظومة الاخلاق تتغير
■ حصار / د. هاني يحيى
■ الاسلام يناقض الاحتراف الديني / د. احمد منصور
■ رجل يملك كل شيء / ياسر نصار
■ قصص قصيرة خذ حذرك
■ علاج ذاتي بالفلسفة / د. بسربة امين
■ شطحات / د. عادل مصطفى
■ حالات و احوال
■ نقد: حديث الصباح والمساء
■ نصوص علمية مزدوجة اللغة
■ مفهوم الصحة النفسية من وجهة نظر اكلينيكية
■ ملحق الصحة العقلية وعصر المعلومات
■ باب جديد قديم: ... ندوات الجمعية ابريل ـ مايو ـ يونيو 2001
(١) ندوة ابريل 2001
(٢) ندوة مايو 2001: كتاب المسيح اليهودي / تأليف: رضا هلال
(٣) ندوة يونيو 2001
■ تعدد الذوات: حوار، ام صراع، أ/تبادل ادوار: نحو ولاف محتمل؟/الشاعر د. احمد تيمور
■ مونودراما الممثل... قصيد درامي...
■ ملحق الادمان
■ تذكرة عاجلة عن الادمان والشباب... سؤال وجواب
■ مركز دراسات التعامل مع الادمان والتعاطي في دورته الاولى / د. ايهاب الخراط.

سلسلة كتب الثقافة النفسية التخصصية
كتاب في محاور
يحرره أ.د. محمد احمد النابلسي

# سيكولوجية أطفال الانتفاضة

## جماعة من الباحثين

- خصوصية الضغوط الناجمة عن وضعية الانتفاضة/ محمد احمد النابلسي
- قراءة في سيكولوجية طفل الانتفاضة / فيصل محمد خير الزراد
- تصور خطة لعلاج الأطفال الفلسطينيين من كافة أشكال العدوان الاسرائيلي / خطة اجتماع خبراء المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة / قطر.

مركز الدراسات النفسية والنفسجسدية
Centre d'Etudes Psychiques et Psycho Somatique C.E.P.S
طرابلس - لبنان - شارع عزمي - بنايه فاديشا - ص.ب. 3057 - التل
تلفون: 961.6.441805
فاكس: 961.6.438925
E.mail: ceps 50 @ hot mail.com.

سبق للمجلة تخصيص كتابين في هذه السلسلة لموضوع اضطرابات الشدة عقب الصدمية. وثانيها كان العدد الماضي وعنوانه «سيكولوجية الأزمات» وكنا في المقدمتين قد أشرنا الى فقدان هذه المحاور لعنصر رئيس هو الدراسات الخاصة بآثار الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الشعب الفلسطيني. وكنا قد التقينا بالزملاء الفلسطينيين في مناسبات عديدة منها مؤتمرات الاتحاد العربي للعلوم النفسية ومؤتمرات اتحاد الأطباء النفسيين العرب. كما تلقينا منهم الوعود بارسال دراساتهم حول الصدمة الفلسطينية. حتى جاء لقاؤنا في قطر مع الزملاء المشاركين في وضع تصور خطة لعلاج الطفل الفلسطيني. حين تبين لنا أن تعاظم الطلبات العلاجية وحاجات التدخل في الأزمات لاتترك لهؤلاء الزملاء فرصة اجراء البحوث والدراسات. وان كانت تغني تجربتهم بالمعنى المأساوي للغنى. فما نقلوه لنا خلال هذا اللقاء القطري مستفز ومروع. فقد تحولت ألعاب الطفل الفلسطيني الى دراما الموت اليومي. ومن ألعابه ما نقله الزميل سامي أبو اسحق عن قيام اطفال المدارس بسيكودراما مؤلمة. اذ يحملون أحد رفاقهم على أنه شهيد ليلعب الباقون دور المشيعين للشهيد.

وبعيداً عن مأساوية هذه اللعبة على الاسرائيليين أن يسألوا أنفسهم عن مدى الآثار البعيدة لمثل هذه التربية التي يفرضونها ويدخلونها على حياة الطفل الفلسطيني. انه الموت الذي يزرعه الصهاينة وعليهم انتظار آثاره وانعكاساته القريبة. ففكرة الموت التي يفرضونها على وعي الطفل الفلسطيني هي التي تدفع هذا الطفل لمواجهة دباباتهم بالحجارة. أولم يغتالوا محمد الدرة في حضن أبيه؟ أولم يقدم لهم فارس عودة نموذجاً عن ثمن اغتيال البراءة؟ ونكتفي بهذين المثالين تاركين للصهيونية تقدير الفارق بين جبروت القوة القاهرة وبين انتقام المقهورين حتى، بل خصوصاً، اذا كانوا أطفالاً.

من حهتنا نحن العرب،البعيدون عن المأساة المباشرة، نعيش هواماتها وكوابيسها. عبر متابعتنا الاسقاطية لأجواء القهر والعدوان الممارس اسرائيلياً وهذه المتابعة تفجر لدينا مشاعر العجز المؤلمة. بل ربما الأكثر ايلاماً من المعايشة بحد ذاتها. اذ نشهد اغتيال أطفالنا وطفولتهم بأشكال مختلفة منها القتل. وليس بأقل منه التجويع والتهديد والتشويه باليورانيوم وغيرها من التهديدات المحيقة بالطفل والانسان العربي عموماً. حتى تحولت العروبة الى تهمة جالبة للعدوان. اذ لم يعد هذا العدوان موجهاً لمن يصر على انتمائه العربي بل بات يتوجه الى كل من يظن بأنه عربي. حتى طاول هذا العدوان عرباً من فئة كارهي أنفسهم وعروبتهم. ومن فئة المتخلين عن انتمائهم المتنكرين له. لكن هذه التعميمات لا تلغي خصوصية الكارثة الفلسطينية وملامحها الخاصة. هذه الملامح التي تشكل الهيكلية الامراضية للصدمة الفلسطينية. وهي الهيكلية المحددة للتشخيص وبالتالي التي لايمكن وضع استراتيجيات العلاج بدونها. ومن هنا تطرق هذا المحور الى خصوصية صدمة الانتفاضة. يليها في المحور قراءة في سيكولوجية طفل الانتفاضة يقدمها الزميل فيصل الزراد. ثم ننهي الملف بعرض لتصور الخطة التي وضعها خبراء المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم خلال اجتماعهم في دولة قطر. حيث عقدت

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اجتماع خبرائها المخصص لوضع خطة لعلاج الآثار النفسية المتبدية على الأطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل أشكال العدوان الصهيوني. وذلك في الفترة الممتدة بين ١٦ و٢٠ شباط (فبراير) ٢٠٠٢ وذلك بدعوة من المنظمة / دائرة التربية وباستضافة اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم. وحددت لجنة الخبراء الهدف الرئيسي لخطتها بأنه ضرورة الارتقاء بمستوى الصحة النفسية للأطفال والتلاميذ الفلسطينيين. وذلك بتخليصهم من آثار الصدمات المتراكمة نتيجة الاعتداءات الصهيونية المتكررة والمستمرة. أما عن الأهداف الفرعية للخطة فتمثلت بضرورة تحسين الخدمات الصحية والنفسية المقدمة للطفل الفلسطيني ودعوة المؤسسات المعنية بالطفولة لدعم مؤسسات الطفولة الفلسطينية والتعاون معها.

وخلصت اللجنة الى جملة توصيات أهمها التالية:

١- العمل على تطبيق خطة العمل المقترحة من قبل اللجنة.

٢- دعم الأسرة الفلسطينية وصحتها النفسية.

٣- الدعوة لانشاء صفحة على الانترنت بعنوان «معاناة الطفل الفلسطيني».

٤- عقد ندوات ولقاءات بين المتخصصين العرب لدعم الطفل الفلسطيني.

٥- دعم المراكز الفلسطينية المهتمة بالطفل.

٦- متابعة وتيرة معاناة الطفل الفلسطيني للتدخل وفقها.

٧- الطلب الى الأليكسو العمل على تعميم نشر فيلم «نداء الحق والسلام» الشارح لمعاناة الطفل الفلسطيني.

٨- تشجيع الدراسات حول معاناة الطفل الفلسطيني.

٩- دعوة الأليكسو للتنسيق مع الجمعيات النفسية العربية بما فيها اتحاد الأطباء النفسيين العرب والاتحاد العربي للعلوم النفسية ومركز الدراسات النفسية لدعم تنفيذ خطة الخبراء المقترحة. حيث تكونت لجنة الخبراء من الدكاترة: سمير قوتة / فلسطين (رئيساً) ومحمد احمد النابلسي / لبنان (مقرراً) وعضوية كل من: سميح ديب / سوريا وسامي أبو اسحق / فلسطين وعبد محمد عساف / فلسطين واسماعيل التلاوي /فلسطين ومحمد بن عمار /تونس. ومثل الأليكسو في الاجتماع الاساتذة محمد عطيات (مدير دائرة التربية في الاليكسو) والاستاذ مصطفى كريم (تونس) .وخلصت اللجنة لاقتراح تصور لخطة تساعد الأطفال الفلسطينيين (من صفر الى ١٨ سنة) على تجاوز محن العدوان الصهيوني عليهم. ويتضمن هذا المحور عرضاً تفصيلياً لهذه الخطة كما وردت في تقرير لجنة الخبراء. على أمل أن يؤدي هذا العرض غرضه في التعريف على بعض دقائق المعايشة الصدمية للطفل الفلسطيني وأن يستقطب الآراء والخبرات العربية المتخصصة في المجال.

المحرر

# خصوصية الضغوط الناجمة عن وضعية الانتفاضة

أ.د. محمد احمد النابلسي

مقدمـــــــــــة

بعد تجربتنا في الحرب اللبنانية، وتحديداً في فترة الصراع مع الاحتلال الاسرائيلي، أصبحنا ننظر الى الفئة التصنيفية المسماة بـ «اضطراب الشدة عقب الصدمية» (PTSD) على أنها تبسيطية واختزالية الى أبعد الحدود. اذ انطلق هذا التصنيف من حوادث من نوع حريق معمل دهانات وانهيار سد بوفالو كريك وبعض الكوارث الطبيعية (زلازل أو أعاصير). بل أن هذا التصنيف أهمل الصدمة الفيتنامية فتجاهل الآثار البعيدة المدى للصدمة وآليات تجسيدها (Somatisation) . وهو تجاهل يعود لأسباب سياسية اعلامية في الغالب. وعليه فاننا نرى أن المتابعة العيادية الفعالة لا يمكنها أن تقبل بالتجاهل و الاختزال. خصوصاً في الحالة الفلسطينية حيث تتوالى، منذ أكثر من نصف قرن، الكوارث الاسرائيلية الصنع. بما فيها الكوارث المعنوية و الاعتداءات الظاهرة والكامنة (يورانيوم مستنفذ ومحاولات تعقيم هورمونية في الأسمدة وفي المأكولات وغيرها من الجرائم الانسانية المحتاجة الى القرائن رغم التأكد منها). ومن هنا فان سعينا لتبيان خصوصية المعاناة الفلسطينية،خصوصاً خلال انتفاضة الأقصى، انما هو سعي لمحاولة تبيان الملامح الرئيسية للصدمة الفلسطينية التراكمية عبر عقود من العدوان الممارس بأشكال وعبر قنوات متنوعة ومختلفة. وذلك وصولاً لاقتراح هيكلية دينامية للاضطراب الصدمي الفلسطيني بعيداً عن تقزيم هذا الاضطراب باعتباره مجرد حالة قلقية ناجمة عن الشدة (كما يفعل الدليل الأميركي لتصنيف الاضطرابات النفسية). وفي رأينا الشخصي أن التصنيف الأميركي سيدخل تعديلات جذرية على هذه الفئة الصدمية بعد أن واجه المجتمع الأميركي، ولأول مرة في تاريخه، ما يمكن أن يسمى بالكارثة الحقيقية. هذا في حال تمكن الزملاء الأميركيون من تخطي المحظورات السياسية والتهرب الاعلامي من الاعتراف بحجم الكارثة.

## ١ـ التصنيف السببي Classification Ethiological

تحدد نوعية الصدمة شكل السلوك التجنبي الناجم عنها ومعه أشكال تكرار معايشة الصدمة وانعكاساتها النفسية والجسدية. وعليه فانه من غير الموضوعي اهمال السبب أو الأسباب المؤدية للصدمة. فهذه الأسباب هي التي تحدد المظاهر العيادية للصدمة كما تحدد آثارها القريبة والبعيدة. فالصدمة هي تعريفاً مواجهة احتمال الموت الشخصي و/أو الجماعي نتيجة لحدث صدمي محدد ومؤكد الحدوث. ولهذه المواجهة طابع ذاتي لايمكن قياسه بموضوعية. الأمر الذي يقتضي تحري المظاهرات العيادية الموضوعية الملاحظة بين كافة المتعرضين للحدث. ومن ثم البحث في العوامل المؤدية الى مظاهرات عيادية خاصة بالفئات الفرعية لمجموعة المصدومين بهذا الحدث. وهذه المظاهرات تساعد

على التصنيف الموضوعي للأذيات الناجمة عن الأحداث الصدمية.

وفي عودة الى الأحداث الصدمية المرافقة للانتفاضة (والمختلفة باختلاف أشكال العدوان الاسرائيلي) فاننا نعمد الى مقارنتها بتجربة المقاومة اللبنانية. وصولاً الى محاولة ارساء تصنيف سببي للصدمات الفلسطينية. حيث يمكننا تمييز الفئات الصدمية وفق الأشكال التالية للعدوان الاسرائيلي:

أ ـ الصدمة الناجمة عن القصف: حيث يستطيع الضحايا التفريق بين أشكال القصف من خلال أصوات الانفجارات الناجمة عنه. اذ يميز الضحايا بين القنص والرشق برشاشات ال٥٠٠ وقصف الدبابات وطائرات الأف ١٦ وطائرات الآباتشي. وهذه القدرة على التمييز تستنفر ذاكرة الضحية وتذكره بالآثار والأخطار التي يشكلها كل نوع من هذه الأنواع. الأمر الذي يتيح تقسيم فئة صدمات القصف الى مجموعة هذه الفئات الفرعية.

ب ـ الصدمة الناجمة عن اصابة جسدية: وتختلف حدتها باختلاف حدة الاصابة وأضرارها الطويلة الأمد. لكنها تشترك في ما بينها من حيث تسببها باختلال صورة الجسد. وتحويل الجسد الى مهدد للأنا.

ت ـ الصدمة الناجمة عن فقدان عزيز: وهي من الصدمات المنتشرة بين الفلسطينيين بسبب ضخامة أعداد الشهداء. فالتضحيات البشرية الفلسطينية بدأت مع مذابح ١٩٤٨ وهي غير مرشحة للانتهاء قريباً. بحيث يمكن القول أن هذه الصدمة هي تجربة رضية معيشة من قبل كافة الفلسطينيين.

ث ـ الصدمة الناجمة عن الخسائر المادية: وهي تطرح صعوبة تأمين استمرارية العيش وتتخذ طابع الصدمة المعنوية. خصوصاً لدى الأطفال ( يبحث الطفل عن لعبه بين حطام منزله المدمر دون أن يعي مشكلة فقدان المأوى بعد دمار بيته).

ج ـ الصدمة الناجمة عن أعمال العنف المباشرة: حيث مارس الجنود والمستوطنون الصهاينة كافة أنواع العنف الجسدي والمعنوي على الفلسطينيين دون أن يوفروا الأطفال من هذه الممارسات.

ح ـ صدمة معاينة الأحداث الصدمية: وهذه المعاينة يمكنها أن تشكل معايشة صدمية لمجرد رؤيتها عبر شاشات التلفزة (مثال ذلك الآثار التي خلفها عرض مجزرة المنصوري التي ارتكبتها اسرائيل في الجنوب اللبناني والتي عرضتها شاشات التلفزة العالمية فكان لها أثر صدمي حتى على الأجانب الذين شاهدوها). وبطبيعة الحال فان صدمة المشاهدة بالعين المجردة تكون أكثر قسوة و وقعاً.

خ ـ الصدمة الناجمة عن الأضرار العائلية: وهي متنوعة بتنوع فنون العنف الاسرائيلي. وتتراوح بين الأسر والاعتداء الجسدي والتفريق القسري بين أعضاء العائلة ... الخ.

د ـ الصدمات التراكمية: وهي الشكل الأكثر انتشاراً في المجتمع الفلسطيني حيث تتراكم وتتوارث الصدمات منذ ما يزيد على نصف قرن.

ذ ـ الصدمات غير محددة المصدر: وهذه تحددها الرغبة الاسرائيلية في ابادة الفلسطينيين والعمل

على ترحيلهم وفق سياسة الترانسفير المعلنة اسرائيلياً حيث منع الفلسطينيين من التناسل هو من استراتيجيات اسرائيل المعلنة. بحجة الحفاظ على توازن ديموغرافي يضمن التفوق العددي اليهودي. وبذلك يبقى الباب مفتوحاً أمام صنوف العدوان الاسرائيلي وألوانه وتهديداته.

**٢ ـ عناصر الصدمة الفلسطينية**

تعتمد دراسة الكوارث على متابعة العناصر المؤثرة في نتائج التعرض للصدمة. بحيث ترتبط دراسة الصدمة بتحري هذه العناصر وهي التالية:

- توقع الصدمة.
- مدة التعرض للصدمة.
- الاستعدادت لمواجهة الصدمة.
- نوعية الصدمة.
- مصير الصدمة.
- تراكمية الصدمة.

وبدراسة هذه العناصر في الحالة الفلسطينية يتبين لنا التالي:

**أ ـ توقع الصدمة:**

ان الاعتداءات الاسرائيلية على الشعب الفلسطيني هي اعتداءات متوقعة نظراً الى الطبيعة العنصرية لاسرائيل. وبطبيعة الحال فان الصدمات المتوقعة تكون أعمق أثراً وأذى من الصدمات غير المتوقعة. الا أن الاشارة واجبة الى قدرة المفاجأة الاسرائيلية التي تفوق كل التوقعات الممكنة. والتي تصل الى حدود ارتكاب المجازر. كما تجدر الاشارة هنا الى الخداع الاسرائيلي الذي أوهم الفلسطينيين بالأمن عقب توقيع أوسلو. حيث نقل لي أحد الأطباء النفسيين الفلسطينيين واقعة أن وهم الأمن جعله، وكثير غيره من الفلسطينيين، يهمل تجهيز مخبأ لبيته. فلما حصلت الاعتداءات المرافقة لانتفاضة الأقصى وجد نفسه بدون ملجأ.

ومهما يكن فان العنف الشاروني الحالي لايمكنه أن يكون متوقعاً بعد أوهام السلام التي استمرت حتى آخر أيام كلينتون (ديسمبر ٢٠٠١). ليحل مكانها كابوس الراهن غير المتوقع.

**ب ـ مدة التعرض للصدمة**

في الحالة الفلسطينية لايمكن الحديث عن مدة التعرض للصدمة. وذلك بسبب الاستمرارية المزمنة للصدمة. التي بدأت مع قيام اسرائيل ولم تنته فصولها بعد. وبالتالي فاننا نتحدث عن صدمة مزمنة ومتوارثة. وهي حكماً تراكمية ومتنوعة الأسباب والمظاهر والانعكاسات. بحيث يستحيل التمييز بين آثار الصدمة الراهنة وتراكمات الصدمات القديمة.وان كان هذا التمييز ممكناً في حالة الطفل

الفلسطيني. لكننا نقع،حتى في هذه الحالة، على احتمال صدمي تراكمي عبر الفقدان والصدمات العائلية.

**ج ـ الاستعدادات لمواجهة الصدمة**

لو أخذنا انتفاضة الأقصى (المستمرة منذ سبتمبر ٢٠٠١ ولغاية اليوم) تحديداً لوجدنا أنها تجسد عنفاً صدمياً مستمراً بدون أية استعدادات مسبقة. اذ طاولت الأراضي المصنفة (أ) المتمتعة بضمانة دولية كما طاولت العرب داخل اسرائيل. بل أننا نجد أن اتفاقية السلام (أوسلو) قد اشترطت الحد من الاستعدادات الفلسطينية لمواجهة مثل هذه الاعتداءات. ولعل أزمة سفينة الأسلحة الايرانية، والادانة المصاحبة لاحتمال الاستعداد الفلسطيني لمواجهة العنف الاسرائيلي، خير دليل على كون الاستعداد الفلسطيني للدفاع عن النفس موضوع حظر دولي بضمانة أميركية!.

**د ـ نوعية الصدمة**

تعود الصدمة الراهنة (انتفاضة الأقصى) الى حدث صدمي أولي بدأه شارون بزيارة تشكل كارثة معنوية للفلسطينيين وللمسلمين كافة. وهذه البداية تضفي الصفة المعنوية على الكارثة الفلسطينية الراهنة. والكارثة المعنوية تشجع الايثارية (التضحية بالذات الفردية واستسهال الموت الشخصي للحفاظ على كرامة الذات الجماعية). لكن هذا الطابع المعنوي لايعني بحال الغاء أو تجاهل عناصر الكوارث الفردية. التي وصلت الى حدود التعدي على أبسط حقوق الانسان ومنع الانسان الفلسطيني عن ممارسة انسانيته. اضافة الى التهديد المستمر لأمنه ولحياته وممتلكاته.

**هـ ـ مصير الصدمة**

ان الصدمة الراهنة ليست بالصدمة الفلسطينية الوحيدة. لذلك يصعب الحديث عن مصير هذه الصدمة بمعزل عن سابقاتها. الأمر الذي يقتضي العودة الى دراسات الكوارث المزمنة والتكرارية. حيث يلاحظ الدارسون انتشاراً وبائياً للمخاوف (الفوبيا) المتنوعة والمتداخلة. حيث يتصدر الخوف من الموت (Tanatophobia) قائمة هذه المخاوف. يليه الخوف من الجنون (Lysophobia) والخوف من الانفجارات (Bromotophobia). التي تشترك جميعها في توليد الوساوس المرضية (Hypochondria) وهي معادل لمخاوف الموت بسبب مرض من الأمراض الخطيرة.

**و ـ تراكمية الصدمة**

تقتضي دراسة التراكمية الصدمية الفلسطينية اجراء دراسات رجعية حول الصدمات التاريخية المتتابعة المصطنعة اسرائيلياً بحق الشعب الفلسطيني. حيث تنطوي هذه الصدمات على مذابح واغتيالات وحروب استخدمت أسلحة محرمة دولياً وتهجير واعتقال وتعذيب. وحسبنا هنا التذكير بأن مرور الزمن لايشفي الصدمات بل هو يحولها الى مزمنة.

**٣ ـ الصورة الهوامية للعدو (Fantasmatic Image)**

تلعب الصورة المتخيلة للعدو ( بغض النظر عن مدى تطابقها مع صورته الحقيقية) الدور الأهم في

تحديد الآثار الصدمية الناجمة عن اعتداءات هذا العدو. لذلك تتخذ دراسات تتبع الصورة الهوامية للعدو في ذهن ضحاياه أهمية كبرى في دراسات الصدمات والكوارث. ولعل أخطر هذه الآثار هي آلية التوحد (Identification) بالمعتدي. حيث تلجأ الضحية لمحاولة حماية نفسها بالتشبه بالعدو. ويتم هذا التوحد على درجات بدءاً بالثناء على ديموقراطية اسرائيل ونهاية بالتعامل مع مخابرات العدو. بما يعكس اهتزازاً عميقاً وخطيراً (على درجات متفاوتة من الخطورة) للمرجعيات القيمية والأخلاقية لدى هذه الفئة من المصدومين. وهذه الصورة السلبية للتوحد بالعدو تقابلها صورة توحدية تنسخ عدوانيته لتمارسها كردة فعل على عدوانه. أو هي تزيح موضوع العدوان فتنسخ عدوانية العدو لتمارسها على عدو بديل. وهذا مايراه بعض المحللين العرب في السلوك اليهودي أمام النازي. حيث استدخلوا عدوانيته وتقمصوها ليمارسوها على العرب.

لكن هذا التحليل يعني أن العدوانية اليهودية ولدت مع مذابح النازي وبسببها. مما يخالف القراءة التاريخية للمذابح اليهودية عبر التاريخ الذي يبين أن هذه المذابح جاءت انتقاماً من اضطهاد اليهود للآخرين وابتزازهم لهم. فليلة الكريستال الألمانية لم تكن أولى الانتقامات من الاضطهاد اليهودي للآخر. وهل نتجاهل السبي البابلي لليهود لتبرير عدوانهم ووحشيتهم الممارسة على الفلسطينيين وأطفالهم وتفسيرها على أنها ردة فعل صدمية أمام الاضطهاد النازي؟!. والمؤسف أن العديد من الباحثين العالميين يقبلون هذا التبرير. والمؤسف أكثر أن بعض باحثينا ينقل هذا التبرير ويتبناه.

وفي عودة الى العدو الاسرائيلي نجد رسوخ صورته الهوامية لدى العرب. فالتعامل بين العرب واليهود لم يبدأ مع احتلال اليهود لفلسطين. بل هنالك تاريخ طويل، ربما الأطول، من العلاقات العربية – اليهودية. وفي محطات هذا التاريخ صورة تكرارية لليهودي فيها عدد كبير من الثنائيات. وهي التي تشكل الصورة الهوامية الراهنة للعدو الاسرائيلي. حيث نجد في الجوانب الايجابية لهذه الصورة تعايشاً طويل الأمد واحتضاناً لليهود الهاربين من المذابح الأوروبية. وديموقراطية غير مألوفة آنذاك أتاحت لهم انشاء مؤسساتهم الخاصة ومدارس الأليانس اليهودية الناجحة. عداك عن قبولهم أعضاء فاعلين في الحياة الاقتصادية. وفي المجتمع اجمالاً حيث كانت الزيجات المختلطة مألوفة قبل قيام الكيان الصهيوني والمذابح التي تأسس عليها. وهذه التراكمية التاريخية رسخت صورة هوامية لليهودي لدى العرب اجمالاً. ومعالم هذه الصورة تشترك مع معالم شبيهاتها في الغرب،ولدى الشعوب المتعاملة مع اليهود، بحيث يؤكد تكرار هذه المعالم على موضوعية التكراري منها. ومعالم هذه الصورة لدى العرب هي التالية:

* التقوقع وتجنب الآخر: بما يعكس قناعة اليهودي، مبنية على التربية، بأن كل ماهو خارج الحارة والمجتمع اليهوديين هو فاسد و دوني وأهل للاحتقار.

* يختلف اليهود بشدة في ما بينهم لكن احتقارهم للآخر يجعلهم يرفضون الخلاف معه. فالخلاف هو اعتراف. واليهودي لايعترف بالأغيار (غير اليهود). وهذا ما يحصر تعامل اليهودي مع الأغيار في

اطار المصالح.

* يقيم اليهودي علاقة تواطؤية مع الآخرين بسبب رفضه للعلاقة الطبيعية. ومن هنا كانت العلاقات اليهودية مع الآخر مواضع شبهة دائمة.

* رفض الاعتراف بالآخر يدفع باليهودي الى اقامة علاقة من نوع خاص معه. فاليهودي يعتمد على ابراز المنافع التي يمكنه تقديمها للآخر ويطالب بثمنها. وتجنباً للصدام أو حتى للاختلاف (المحظر يهودياً) فانه يسعى لأن يكون تعامله مع الآخر ملتزماً بقواعد سلوكية منضبطة. واليهودي لايخرج على هذه القواعد الا عندما يحس بالقدرة على الغاء الآخر وافتراسه.

* الحرص المالي الذي يتخطى حدود البخل الى الحرمان من الأساسيات، باستثناء ما هو ضروري للتكيف مع المحيط.

* الاستعداد للتلون مع المحيط لغاية التخلي عن الديانة وتغييرها بحسب ديانة المحيط. ولكن مع بقاء الايمان اليهودي ممارساً ولو بالسر أو عبر علائم وقواعد التربية اليهودية. ومن ثم العودة الى اليهودية عندما تسمح الظروف. (وهذا ما فعلته اولبرايت ووالدها مثالاً).

* التعالي على العرب واحتقارهم ولعنهم بوصفهم أولاد جارية سيدنا ابراهيم. بما ينطوي عليه ذلك من ترميز للاستعباد من قبل جماعة تدعي العلمانية وتقيم استعبادها على أساطير وأوهام مبادئ استعباد تعود الى ما قبل قرون طويلة.

* يتفرع من النقاط السابقة الرفض اليهودي الحاسم للاعتراف بالعرب تحديداً واستضعافهم لدرجة استباحة العدوان عليهم واغتصاب أرضهم وأملاكهم.

وبعد استعراضنا لعلائم الصورة الهوامية فان الموضوعية تقتضي منا طرح السؤال حول مدى اقتراب هذه الصورة من الصورة الواقعية. وهنا لابد لنا من التمييز بين اليهود عوضاً عن تعميم الصورة الهوامية. فهنالك فئات يهودية لاتنطبق عليها هذه الصورة. ومن هذه الفئات:

أ ـ **يهود الخارج:** ويفوق عددهم عدد الاسرائيليين. وتتركز غالبيتهم في الولايات المتحدة. وهم يرون أن مصالحهم في الخارج أهم من انتمائهم الديني. بل أنهم يقبلون على الزيجات المختلطة بحيث تحذر اسرائيل من ذوبانهم في مجتمعاتهم. وهي تطلق الصرخة خوفاً من فقدان دعمهم.

ب ـ **يهود الرخاء:** توجد فئة لا يستهان بها من يهود اسرائيل ممن قدموا اليها طمعاً بالرخاء المادي وهرباً من أوضاع اقتصادية متردية في بلدانهم الأصلية. ولعل المليون روسي القادمين هرباً من الفقر الروسي خير مثال لهذه الفئة. ومن صفات هذه الفئة أنها في بحث دائب عن فرص الهجرة الى الولايات المتحدة حيث متوسط الدخل الفردي اربعون الف دولار سنوياً مقابل عشرين ألفاً في اسرائيل. فاذا ما وقعت اسرائيل في أزمة اقتصادية وتدنى مستوى الرخاء فيها فان هذه الفئة تتركها دون أسف.

**ت ـ اليهود كارهو أنفسهم:** ونجد قائمة بأسمائهم لدى جمعية مكافحة التشهير اليهودية. وهؤلاء يرون بكل بساطة أن استمرارية اسرائيل مرهونة بالاعتراف بالعرب.

وهكذا فان الصورة الموضوعية للعدو لاتختلف كثيراً عن الصورة الهوامية المرسومة له في أذهان العرب الذين يتلقون عدوانه. وهذه الصورة تجعل من أي عدوان اسرائيلي عدواناً متوقعاً. وتجعل العرب على استعداد دائم لتوقع الأسوأ من هذا العدو. الأمر الذي يحد من قدرة المفاجأة الاسرائيلية. وهذا ما يبرر سرعة شفاء هزيمة ١٩٦٧ والتعامل العربي معها.

## الاعلام وضحايا العدوان الاسرائيلي

لا بد لنا من الاعتراف بقصور قدراتنا الاعلامية في عرض المآسي الناجمة عن الاعتداءات الاسرائيلية على شعبنا. وذلك في مقابل سيطرة اعلامية يهودية عالمية قادرة على اصابة تحركاتنا الاعلامية بالشلل. وذلك عبر مجموعة شائعات هي أشبه بالنكات ولكنها مقبولة لدى الجمهور الغربي دون مناقشة أو حتى محاولة تعقيل.

ومن هذه الشائعات المؤذية والسامة نذكر الشائعات الاعلامية التالية:

– أن الأمهات الفلسطينيات، والعربيات عموماً، يفرحن لمقتل أبنائهن لأنه يحولهن الى أمهات شهداء. وهي وضعية تعوض ظلم المرأة العربية. لذلك فهن يزغردن لسماع نبأ مقتل الابن. وهذه الشائعة تدحضها العمليات الاستشهادية النسوية.

– أن مقتل محمد الدرة جاء نتيجة استدراج مخطط وتواطؤ بين والده ومصور فرانس اكسبرس.

– ان العرب غير جادين في السعي للسلام. بدليل سعيهم لملكية أسلحة الدمار الشامل!.

– أن العرب يظلمون أقلياتهم ومن حق اسرائيل التحفظ على سلام يحولها الى أقلية في المحيط العربي.

هذه الشائعات وآلاف غيرها يسوقها الاعلام الاسرائيلي المدعوم غربياً فيحولها الى مسلمات في ذهن المواطن الغربي. فيخلق بذلك صورة هوامية قاتمة للانسان العربي. وليس أدل على سواد هذه الصورة سوى تلقف هذا الجمهور لفرضية صراع الحضارات والصدام مع العرب والمسلمين. وكذلك قبوله دون تعقيل مبدأ الارهاب الاسلامي.

من جهتنا فقد ساهمنا بقدر امكانياتنا على توضيح هذه المآزق عبر جملة مقالات صحفية واختصاصية منشورة في الكفاح العربي وهي التالية:

أ ـ سفاحو الانتفاضة في جبل المطهر

ب ـ انعكاسات الثلاثاء الأسود على الانتفاضة

ت ـ الطفل ذلك المجهول

ث ـ الساحرة العجوز تتجمل

# سفاحو الانتفاضة في جبل المطهر

المتكبرون يطوفون وفي اعناقهم اوزار تجبرهم على احناء رؤوسهم، والحاسدون تلتصق اجفانهم فلا يرون شيئاً والغاضبون يغمرهم دخان كثيف، والكسالى يسيرون دون توقف، والبخلاء منبطحون ارضاً، والشرهون يتضورون جوعاً وحلوقهم جافة من شدة العطش...

**دانتي/الكوميديا الآلهية**

قتل الاطفال سمة مميزة في التاريخ اليهودي. وان كان من نوع خاص يسمونه «القتل الشعائري». اي انهم يقتلون الطفل لاستخدام دمه في ممارسة شعائرهم في عيد الفصح اليهودي. والمتدينون منهم يحتاجون لدماء الاطفال في مناسبات عديدة اخرى. لقد قتلوا في العام ١٢٥٥ طفلاً انجليزياً بجرح صدغيه الايمن والايسر لغاية جفاف جسده من الدم. وبين التحقيق تورط تسعين يهودياً في الحادث. وحكم على ثمانية عشر منهم بالموت وكرس الصبي المغتال «هيو» قديساً. لتكون قداسته دليل ادانة تاريخي لجرائم القتل اليهودي.

وهكذا فان قتل اسرائيل لاطفال الانتفاضة لا يخرج عن الفولكلور اليهودي. لكنه لا يتطابق معه ومع طقوسه. فالاطفال العرب ضحايا الانتفاضة لم يفسحوا المجال لاراقة دمائهم عبر جروح في اصداغهم. ودمهم لم يذهب للاستخدام في طقوس الفصح اليهودي. وهذه بطولة بحد ذاتها فقد حفظت دماءهم من التدنيس متحدية المتكبرين الحاسدين والبخلاء والمسرفين دافعة بهم نحو جبل المطهر. تلاحقهم دعوة محمود درويش الملحة بالا يموتوا بيننا...

كان المؤتمر العربي للطب النفسي، المنعقد في تونس، مناسبة للقاء الاطباء الفلسطينيين والاطلاع على الانجراحات النفسية في فلسطين. ودراسات المتابعة الأولية مدهشة وداعية للفخر والتأمل. فقد كان متوسط اعمار شباب الانتفاضة الاولى ١٤ عاماً اما متوسط اعمار شباب الانتفاضة الثانية فهو ٢١ عاماً. بما يعني انه الجيل نفسه يقود الثانية بعد قيادته للأولى. مما يضعنا امام فرضية تحول في مفاهيم الصراع مع الاسرائيلي. فجيل الانتفاضة يمارس تمرده الخاص بعيداً عن كل الالعاب اللسانية السياسية. رافضاً وضعية الكسل حتى لا يضطره التطهير الى السير دون توقف. لذلك فقد قرر هذا الجيل ان يبدأ سيره منذ لحظة الانتفاضة. فهو يريد ان يعيش بكرامته هنا والآن ودون تأخير. كما يريد ان يموت هنا والآن دون تأخير ايضاً لو تعذر العيش الكريم. وكرامة هذا الجيل تبدأ من رغبته في الموت على طريقته الخاصة التي لا بد لها من ان تجلب فرصة العيش على طريقته الخاصة. وصفة الارهاب لا تلتصق بهذا النوع من البشر حتى ولو دعمتها كل ثورات الاتصال وكامل تقنيات التحكم بالرأي العام وبالمشاعر البشرية. فهل يتوصل الاعلام الاسرائيلي مدعوماً بالاميركي لاقناع

العالم بأن الرضيعة ايمان حجو هي ارهابية. وهل يمكن لهذا العالم الذي شهد في نقل حي عملية اغتيال محمد الدرة ان يصدق انه مخرب!؟.

ان العالم الذي قرأ براءة الخوف في عيون الدرة اثناء اغتياله. وعاين اشلاء الاستشهاديين المتناثرة لن يتمكن من قبول صيغة العنف المتبادل الاميركية. حسبنا ان لدينا جيلاً ناجياً من سفك دمه وفق قواعد الفولكلور الاسرائيلية. وهو ايضاً ناج من عذاب جبل المطهر المخصص للكسالى حيث يسيرون دون توقف. بل ربما عوضنا هذا الجيل عن عذاب الكسالى وشفع لنا يوم التطهير.

**الدكتور محمد احمد النابلسي**

عضو مجلس ادارة اتحاد الاطباء النفسيين العرب

# انعكاسات الثلاثاء الأسود على الانتفاضة

لم يكن من قبيل المبالغة القول ان الانتفاضة هي بداية نهاية اسرائيل. فهذا الرأي هو لجاك آتالي (المستقبلي الفرنسي) الذي اطلقه محذراً اسرائيل من النهاية في مقالة له في مجلة الاكسبرس (قبل ٣ أشهر من بداية الانتفاضة). حيث وعدها بأن تكون حربها القادمة حرب شوارع مع الشبان الفلسطينيين بما ينزع عنها تفوقها العسكري وامكانية خوضها لحرب تقليدية تتيح مجال ممارستها لهذا التفوق. ولقد أساء شارون التقدير، بشكل باعث على الريبة، حين أعلن قدرته على انهاء الانتفاضة في غضون ١٠٠ يوم. حيث انتقاء الرقم انتقاء لا يخلو من غطرسة كان الاسرائيليون بحاجة لسماعها. هذه الحاجة التي ترجمت بفارق اصوات غير مسبوق عكس رغبة الجمهور الاسرائيلي بالتنكر لكل الاتفاقات السابقة ومعاودة رغبات الالغاء المرتبطة بالميتولوجيا وبالعقل الجمعي اليهودي على الرغم من قطيعته التاريخية.

وكان من الطبيعي ان يترافق هذا النكوص الميتولوجي مع تكرار الاخطاء التاريخية اليهودية. وفي طليعتها القساوة المركبة. فاذا كانت ظروف التفوق اليهودي الآني تتيح لهم ممارسة قساوتهم المعودة فانهم يعجزون عن كبتها لدى تغير الظروف. ويستمرون في قساوة مركبة غالباً ما كانت سبب مذابحهم عبر التاريخ. حتى أن شارون يكاد لا يفقه ان العالم قد تغير بعد الثلاثاء ٩/١١/ ٢٠٠١ بدليل اصراره على متابعة قساوته السوبر مركبة. اقله دون ان يدرك ان الضوء الاخضر الاميركي بقمع الانتفاضة (انظر كتابنا «النفس المغلولة ـ سيكولوجية السياسة الاسرائيلية) قد اطفئ وهو لا يلمح الضوء الاحمر الذي حل مكانه.

حظ اسرائيل مع الولايات المتحدة هو ان الحماية لا تتضمن فقط حمايتها من الاخطار الخارجية بل ايضاً حمايتها من نفسها. وهذا ما سوف تمارسه الولايات المتحدة قريباً عبر عزلها لشارون من رئاسة الحكومة الاسرائيلية. ذلك ان الرأي العام الاميركي بقسمه الداعم لاسرائيل لم يعد مهيئاً

لرؤية العداء لاميركا يتصاعد لاي سبب من الاسباب. وبذلك يكون شارون قد وقع في حبائل الأفعى «هيدرا» (كلما قطع لها رأساً نبت مكانه رأسان). ولعل اهم التهديدات التي دفع شارون باسرائيل نحوها ما يلي:

١ ـ التكلفة الاقتصادية للانتفاضة التي باتت فاتورة صعبة الوفاء على الاقتصاد الاميركي في وضعه الحالي الكارثي.

٢ ـ الاوضاع الحرجة التي يمر بها العم الاميركي (يهود اميركا) راهناً.

٣ ـ تعطيل نظام الاوعية الشعرية بين اسرائيل والولايات المتحدة. التي كانت الهجرة الاسرائيلية المعاكسة تتم باتجاهها. فتكون استعادة المهاجرين اسهل.

٤ ـ تقلص الاستثمارات الاجنبية في اسرائيل مترافقاً مع تعطل نظام الاوعية الشعرية الاقتصادية (كانت الاستثمارات الاميركية قصيرة الامد تعوض هذه التقلصات وتعيد دفعها بخلق فقاعات استثمار جاذبة). ولا شك ان اضطراب الاسواق الاميركية سيكون اكثر خطورة على اسرائيل منه على اية دولة اخرى.

٥ ـ انقلاب الادوار حيث لم تعد صمامات الانتفاضة تحت السيطرة الاميركية (ضغط اذرع الاخطبوط المنشغلة حالياً في ضغوط من نوع آخر).

٦ ـ مالت التوقعات الى قصر مدة حكم شارون. باعتبار حكومته محددة الهدف ومالكة الوسائل وقادرة على الالتزام بمهلة المائة يوم. ولم نكن من بين هؤلاء اذ توقعنا لحكومة شارون في مقالات عديدة منشورة عمراً اطول يتناسب والقساوة المركبة الاسرائيلية. اما اليوم فاننا نرى ان ما بقي لشارون لا يتعدى الايام الى اكثر من اسابيع. لكنها ستكون نهايته السياسية هذه المرة. فجنون الهوس الشاروني اصبح شديد الخطورة على الولايات المتحدة قبل اسرائيل. لذلك اصبح شارون من فصيلة الدبرمان المؤذية وواجبة النحر. وليست تصريحاته المتحدية الأخيرة سوى محاولة لمقاومة هذا النحر.

اما ونحن نتحدث عن الانتفاضة وقد طوت عامها الاول فان الحديث لا يمكنه الاقتصار على اوضاع الداخل الاسرائيلي وتداخلاته الاميركية والعالمية. فهنالك الطرف الآخر الذي بقي طيلة عام في وضعية الضحية المتقبلة للتهم من اجل الخلاص. ولما لم يكف هذا التقبل وصل اليأس بالضحية الى حدود طلب الموت وفق سيرورة ما بقي يسمى ارهاباً لغاية ٩/١١ وبات البعض يبحث له عن تسمية اخف وطأة. وان كانت اقتراحات التسميات الجديدة تتجاهل مصطلح حق المقاومة. لكن الوضع الفلسطيني الراهن يتخطى التسميات لكونها تحول الى درجة من الحراجة والحساسية تتمازج مع تهديدات الحماقة التصنيفية التي تعود بالضحية الى وضعية الارهابي. وهذه نقطة تستوجب التوقف عندها للمناقشة.

١ ـ في ندوة الانتفاضة التي عقدت على هامش مؤتمر تونس للطب النفسي ذكر الزميل بسام

الأشهب ملاحظة مفادها ان اعمار شبان الانتفاضة هي اعمار اطفال الانتفاضة الاولى مضافاً اليها فرق السنوات. اي ان طفل الحجارة هو نفسه شاب الانتفاضة. وهذه الملاحظة تعكس اصرار جيل على الحياة بصورة مختلفة. وهو واقع مختلف عن تخيل ردة الفعل امام الظلم خاصة باعمار معينة او بفترات عمرية محددة. فالمسألة تتعلق بجيل بدأ كفاحه طفلاً واستمر فيه شاباً وسيتابع في حرب بعيدة عن الحروب التقليدية. بما يدعم بشرى جاك آتالي بنهاية اسرائيل (راجع فصل نهاية اسرائيل واستمرار لعبة الامم في كتابنا المذكور اعلاه).

٢ ـ في الراهن السياسي الاميركي لم يعد هنالك مجال لاستثمار الانتفاضة. بل انها تحولت الى ضرر مطلق بالمصالح الاميركية. وهذا سيعني السعي الاميركي لايقافها بشروط مناسبة للعرب. وهذا يقتضي التخلص قريباً من شارون (كما ذكرنا اعلاه) والمجيء ببيريز او ربما، وعلى الارجح، بيوسي بيلين. المهم ان يبقى تلاحم مقاتلي الانتفاضة قائماً في وجه محاولات الاختراق الاسرائيلية.

٣ ـ انها اللحظة المناسبة لانتزاع تفاهم نيسان جديد «على غرار التفاهم الذي انتزعه الرئيس المرحوم حافظ الاسد للمقاومة اللبنانية». والحاجة الى سوريا ملحة لانتزاع مثل هذا التفاهم. الذي يجب ان يتضمن:

- اعلانا ناجزا للدولة الفلسطينية وفق الاتفاقات السابقة الموقعة والمتجاهلة اسرائيلياً.
- حرية الفلسطينيين في شؤونهم وسياساتهم داخل دولتهم.
- اسقاط تهمة الارهاب عن المقاوم الفلسطيني.
- حرية تنظيم وتشريع الجبهات المقاومة والمشاركة في الانتفاضة.
- ضمانات للفلسطينيين ضد ارهاب المستوطنين واعتداءتهم.

انها مجرد الخطوة الأولى على طريق ازالة وطأة ارهاب الدول التي لا بد لها ان تسبق الحديث عن الارهاب الذي يسببه الظلم والفقر المصطنع ومصادرة الحق بالعيش والحياة السابق لاي حديث عن حقوق الانسان.

**محمد احمد النابلسي**

# الطفل ذلك المجهول

بالرغم من التطور العلمي الهائل فان اسئلة الكسي كاريل المطروحة في كتابه «الانسان ذلك المجهول» لا تزال قائمة. وهي تستتبع سؤالنا عن مجهولية الطفل الذي تعيقه محدودية قدراته الاتصالية عن الاعراب الواضح عن حاجاته ومشاعره والاهم عن معايشاته للظروف الصعبة.

يقول فرويد ان الطفل البشري يستوعب مفهوم الصدمة. بل هو يرد هذا الاستيعاب الى لحظة الولادة فيكلمنا عن صدمة الولادة. حيث خروج الوليد من الرحم الى العالم يشكل تغييراً مفاجئاً يبدأ بصدمة الاختناق فتكون صرخة الوليد افتتاحاً لجهازه التنفسي. لكن هذه الصدمة الفرويدية لها طابع فيزيولوجي وهي لا واعية لأن الطفل يبدأ باكتساب الوعي في مراحل لاحقة.

تهمنا في هذه المراحل بصورة خاصة مرحلة وعي الانتماء التي يحددها رينيه شبيتز بالشهر الثامن من عمر الرضيع حين يبدأ بالضحك لرؤية امه. مما يعكس شعوره بالانتماء اليها. فهو في هذه السن لا يفرق بين جسده وجسد امه بصورة كاملة. وان كان يبدأ استشعار جسده في الشهر الخامس عندما ينهمك باللعب في قدميه او يديه.

هذه التفاصيل الاختصاصية شديدة الاهمية لعلاقتنا بالطفل العربي المتعرض للصدمات والعاجز عن الاعراب عن معاناته منها. هذا الطفل الذي يرى عبر الطوفان الحضاري الاعلامي موت محمد الدرة بين يدي والده اغتيالاً وتمزق جسد ايمان حجو رضيعة في حجر امها وغيرهم من اترابه الاطفال العرب فلا نعرف ماذا يحس وكيف يمارس خوفه والمه. او كيف يمد ذعره الى الذين يحبهم. او حتى كيف يتمرد على هذا المحيط المهدد. فحسبنا ان ندرك انه يتعرض لتهديدات تخرجه من طفولته وتجرح هيكليته التي لم تزل نرجسية. فيكون من الحمق ان نحول جلب انتباهه وتحويله الى فيلم من افلام توم اند جيري. فهو يريد استكشاف المحيط المهدد واسباب التهديد ويصبح متطلباً بما يجعلنا مدركين لعجزنا عن كفايته. وهذا ما يطرح ضرورة التأسيس للغة طفولية عربية تراعي قواعد الادراك الطفولي. وهنا نسأل هل وضعنا لطفلنا العربي شخصية لدمية او لبطل افلام كرتون عربية الملامح ليفهمها دون ان ينشطر بالمقارنة بين رفاقه وبين الدمى الاجنبية التي لا تشبهه ولا رفاقه؟

اليس من المخجل بعد مذابح اطفال بحر البقر وقانا والانتفاضتين ان نعرض عليه دمية تتحرك في بلاد الثلج وجباله؟. السنا في وضع الحاجة الماسة لعلاج انجراحات الاطفال العرب ومحاولة الوصول الى فهم طرائقهم الخاصة بالمعاناة؟

في المقابل نجد ان الصورة ليست بالسواد المهمل اذ لا نعدم الجهود والمحاولات التي تستحق التشجيع والوقوف عندها. ولو على سبيل الرسالة القائلة بوجود من يقدر هذه الجهود. وهنا تحضر في ذهننا قائمة من هذه المحاولات التي نتمنى تحولها الى الارصان كأسس ومنطلقات واثقة نحو كسب الطفل العربي والتواصل معه لتعزيز انتمائه وترسيخه. حتى يتبنى مستقبلاً هذا الانتماء فتقل بهذا التبني مظاهر التمرد النرجسي التي بدأت بالانتشار بشكل مرضي لدى بعض العرب. ومن هذه المحاولات:

**١ ـ كيف نحمي دارنا**

قصة لبساطة الطفل رسمها حلمي التوني واخرجتها سميرة نعيم الخوري. وهي تخبر الطفل ان لكل مخلوق في هذه الحياة ادواته التي يدافع بها عن نفسه. من القطة الى النسر فالكلب والنحلة

والحلزونة وحتى الوردة وصولاً الى الانسان الذي يحق له الدفاع عن نفسه ليمنع تحوله الى ضحية.

**٢ ــ مجلة توتة توتة**

تعرض المجلة للاحداث كما تسلسلها في الحياة اليومية للاطفال العرب. فهم لما يزالون يصنعون العابهم بأنفسهم (مثل الطائرة الورقية) وهم لا يزالون يراقبون الطبيعة وظواهرها. ببراءة بعيدة عن عدوانية المنافسة بين توم وجيري. هذه العدوانية التي غالباً ما نقلها اطفالنا لممارستها على رفاقهم او حتى اخوتهم. لكونها غير مفهومة بالنسبة لهم.

**٣ ـ مجلة احمد**

وهي لم تعد جديدة بل هي معروفة على نطاق واسع كمهتمة بخصوصيات الطفل العربي وبيئته.

**٤ ـ مجلة الطفولة العربية**

وهنا ننتقل الى الصعيد الاختصاصي. حيث توزع المجلة ابوابها واهتماماتها على مختلف الصعد المتعلقة بالطفولة العربية. فهنالك البحوث الخاصة بدراسة حاجات الطفل النفسية والتربوية والصحية والوقائية. تليها عروض للاصدارات المتعلقة بقصص الاطفال وآدابهم ومسرحهم ونواقص هذه الحاجات والاصدارات.

**٥ ـ محاولات اخرى**

نجد من غير المنصف ان نتجاهل جهوداً قيمة اخرى اما بسبب قدمها او بسبب جهلنا لها او ربما بسبب اعتقادنا بعدم ايفائها للحاجات. لكننا نعترف ان كل هذه العوامل لا يمكنها الانتقاص من هذه الجهود. فهي اولاً واخيراً مساهمات صادقة لمساعدة الطفل العربي على تنمية وعيه بانتمائه وعلى التوجه في الزمان والمكان. وهذه حاجة تمتد الينا نحن البالغين العرب فما بالنا بأطفال الصدمات العربية المتلاحقة دون هوادة؟ قد يكون من المفيد ان نختم بالدعوة الى مسرحية اطفال تمثل مأساة الدرة وايمان حجو واهليهما دون نسيان ذلك المصور الذي التقط صور اغتيال محمد الدرة. ذلك الطفل الذي اكله الذئب!.

## الساحرة العجوز تتجمل
## اسرائيل تسعى لتحسين صورتها لدى الرأي العام العالمي

لاحظ الاسرائيليون تراجع ملامح الصورة النمطية لاسرائيل المتحضرة لصالح ملامح اجرامية ناتجة عن العنف الاسرائيلي في قمع الانتفاضة. وذلك بالرغم من سيطرتهم على وسائل الاعلام المؤثرة والمحركة للرأي العام العالمي. لذلك لجأت اسرائيل لطلب استشارة اثنتين من المؤسسات العالمية

المشهورة في ميدان العلاقات العامة الدولية. وهم: ١ ـ شركة روبينشتاين كوميونيكيشن و٢ ـ شركة موريس كويك اند غوما. حيث اوصى الخبراء في هاتين الشركتين وبعد خمسة اشهر من الدراسة بمجموعة خطوات لتجميل الصورة الاعلامية لاسرائيل. وتسرب من هذه التوصيات اثنتان لا نشك بكون تسريبهما مقصوداً ودعائياً لجهة امتصاص آثارهما السلبية على الرأي العام العالمي.

اولى هذه التوصيات تقول: بضرورة حجب الحراس الشخصيين لشارون عن التصوير الصحفي. نظراً لضخامة اجسامهم التي تخلف انطباعاً مرعباً لدى المشاهدين.

وثاني التوصيات تقول بضرورة قيام الجيش الاسرائيلي بتلوين بنادقه بأحد اللونين البنفسجي او الاصفر للدلالة على انها بنادق عيارات مطاطية.

واذا كان صحيحاً اننا لا نزال بعيدين عن الاهتمام بصورتنا العربية في الاعلام العالمي لكن ذلك لا يمنع بحال محاولتنا الكشف عن الحيل الكامنة وراء هذا التسريب الاعلامي. خصوصاً انه يسيء استخدام سيكولوجية الاتصال ويوظفها لمصلحة طرف على حساب آخر. وبالنسبة لنا فانها توظف في خدمة عدونا اثناء ممارسته لابشع صنوف العدوان المترافق بتهديدات تفوح منها روائح الاجرام والعنصرية. واستخدام هذه التعابير ليس من قبيل الصوت واللفظ. فهي تعابير مستعارة من وسائل اعلام اجنبية.

مهما يكن فاننا نبغي مشاركة القارئ في التقنيات المستخدمة في هاتين النصيحتين. ونبدأ ب:

**١ ـ العناصر النفسية:**

ان المبدأ الرئيسي في علم نفس الاتصال هو محاولة الحصول على اكبر قدر ممكن من المعلومات. فكل معلومة مهما بدت سطحية وتافهة لا بد لها من مساعدة المتصل على تحسين أدائه. وفي حالة السعي لتجميل الصورة فان البداية تكمن في ارباك المستقبل للمعلومات عن طريق تشكيكه بالمعلومات المتراكمة لديه. مثال ذلك تسريب هاتين النصيحتين. الذي يبدو بريئاً وعادياً. ليحمل في طياته اجباراً للمستقبل على مراجعة معلوماته السابقة. فهل كانت الاسلحة الاسرائيلية الموجهة لاطفال الفلسطينيين حية ام مطاطية؟ واحتمال كونها مطاطية يجعل وصف مستعمليها بالوحشيين متسرعاً. وماذا عن محمد الدرة والرضيعة ايمان حجو وغيرهما من الاطفال القتلى؟ هل تراهم ماتوا برصاص حي يعكس تبييت نية القتل؟ ام هم اصيبوا بعيارات مطاطية؟... الخ. ويتردد هذا الشك والتردد مع كل ذكرى لمشهد عدواني اسرائيلي ليتحول الى ارباك يدفع بالفرد الى مراجعة احكامه السابقة على الصور العدوانية. ليمتد الامر الى المناظر الجديدة واللاحقة حيث سيجد المشاهد نفسه مرتبكا متسائلاً ومتردداً في الحكم على المناظر المعروضة امامه. وتتعمق اساءة استخدام الاختصاص من خلال انتقاء الالوان اذ يرمز اللون الاصفر الى سمات نفسية محددة هي بحسب اختبار لوشر النفسي التالية:

البديهة والرغبة في الامان والحذر وفرح الحياة. اما اللون البنفسيجي فسماته التالية: عدم التحديد والحدس والحذر وعدم النضج وروح النقد (للتعمق راجع كتابنا الاتصال الانساني وعلم النفس). وعليه فان انتقاء هذه الالوان انما يهدف الى التأثير الايحائي النفسي على المشاهدين في العالم. حتى يبدو موت الاطفال الفلسطينيين وكأنه من افلام الصور المتحركة وليس نهاية لحياة بشرية بريئة لم تؤذ الاسرائيلي سوى بانتمائها. وهو اذى توصي التعاليم اليهودية بعقابه!.

وننتقل الى منظر الحرس الشاروني الموصى بحجبهم عن التصوير التلفزيوني. وهو ايحاء يستجلب مشاعر الذنب لدى المشاهد الاجنبي. اذ يجعله يحس بأنه يمارس التفرقة. فما ذنب الشخص المولود ضخم الجثة؟. وهو سؤال يحجب حقيقة انتقاء شارون لضخام الجثث. واعجابه الشديد بالمتطرفين من اتباعه. وتشجيعه لهم على التطرف.

**٢ ـ العناصر السياسية:**

ان يسعى شارون وحكومته الى مخاطبة الرأي العام والاهتمام به. وان يعلن عن ذلك في شتى الوسائل المتوافرة (على طريقة خبر صغير وسريع) فان ذلك يخلف الانطباع بأن الرجل ليس سفاحاً بل هو دبلوماسي ساعٍ للحوار ولعرض قضيته ولمخاطبة الآخر وتحكيمه وقبول احكامه. والجمهور بطبيعته حساس على الاهتمام الذي توجهه له اطراف النزاع. بل انه ميال للحكم لصالح الطرف الاكثر حماساً لعرض قضيته عليه. اذ يفسر الجمهور هذه الحساسية على انها بحث عن عدالة مفقودة. وهذا تحديداً ما قصرنا فيه نحن العرب. وتكرر لفت انظارنا الى ضرورته وتأثيره من جهات متعددة. نذكر منها كنوع من العرفان دعوات كل من ادوار سعيد وبول فندلي للعرب كي يبذلوا جهداً لعرض قضاياهم على الرأي العام الاميركي. وهؤلاء يعرفون مدى تأثر المواطن الاميركي بالاعلام والدعاية ومدى خضوعه لايحائهما. وهذا تحديداً ما تحاول اسرائيل استثماره في صفقة تلوين البنادق وغيرها من صفقات التلوين السابقة. الا ان المهمة اليوم اصعب واعقد مما كانت عليه في السابق. اذ تدخلت عناصر سياسية لتسجل تغييراً جذرياً في صورة العربي لدى الرأي العام العالمي، والاميركي خاصة، بحيث لم تعد الدعاية الاسرائيلية قادرة على اعتماد مبدأ تسويق صورة الاسرائيلي على انها النقيض لصورة العربي. فقد تمكنت الجهود العربية المتواضعة، ولكن المتحمسة والمندفعة، الى تبديد الايحاءات السلبية التي اقحمتها اسرائيل لتشويه صورة العربي.

ومع ما ينطوي عليه الاختصار من احتمالات سوء التأويل والفهم الخاطئ نختصر هذه الجهود بالنقاط التالية:

١ ـ تمكنت الحكومات العربية من اتخاذ القرار غير الشعبي باعتماد السلام كخيار عربي استراتيجي. والرأي العام العالمي يعرف مقدار عدم شعبية مثل هذا القرار لمعرفته بالظلم الذي يتعرض له المواطنون العرب في ظل التفضيل الاميركي لاسرائيل على حساب مصالحهم وجهاز قيمهم.

٢ ـ تقتضي الديمقراطية، وفق مفهومها الغربي، ان يرفق القرار غير الشعبي (السابق) باعطاء حرية المعارضة الشعبية له. على غرار المعارضة الداخلية الاميركية لحرب فيتنام وغيرها.

٣ ـ في العرف القانوني، ووفق منطق الامور، فان وجود الضحية يستتبع البحث عن الجاني. كما عن ظروف الفعل الجنائي وملابساته. ووجود الضحايا العرب بكميات هائلة في فلسطين ولبنان والعراق وليبيا والسودان وغيرها من الدول العربية يستتبع البحث عن الجناة. وهو بحث بدأ بالتبدي امام الرأي العام بصور مختلفة. من امثلتها كتب من نوع: «العمليات السوداء للمخابرات الاميركية» وكتابات بول فندلي المتعددة... الخ.

٤ ـ الجهود الحثيثة التي يبذلها بعض المثقفين العرب بحركة نضالية، قد تكون اكثر فعالية من القتال نفسه، هادفة لتوضيح الحقائق امام الرأي العام العالمي. ومنها الجهود الطليعية لادوار سعيد والدور البالغ الحساسية الذي لعبته حنان عشراوي منذ اندلاع الانتفاضة. عداك عن المواقف المميزة اعلامياً، والمتسببة باحراج بالغ للاسرائيليين، للمرحوم فيصل الحسيني. وغيرها من الجهود المبذولة في المجال. حيث من الغبن تجاهل اي جهد في هذا السبيل.

٥ ـ انتقال اللوبي العربي في اميركا للفعل بمناسبة المنافسة الحادة في الانتخابات الاميركية الاخيرة. بما اعطى دفعاً وشعوراً بالقدرة على الفعل لدى العرب الاميركيين. بدلاً من احباطهم وشعورهم السابق باللاجدوى.

٦ ـ العمليات الانتحارية، التي بدأت على ضوء المواقف السابقة، تطرح الاسئلة حول مدى اليأس والاحباط الذي يشعر به الاستشهاديون كي يقدموا على هذه العمليات.

٧ ـ التحدي الذي مثله ترشيح يهودي اصولي لمنصب نائب الرئيس الاميركي. فالديمقراطية الاميركية تقف عند حدود الدستور بصفته «الانجيل الجديد». حيث يفترض ان يكون رعاته من البروتستانت فقط. لقد استفز هذا الترشيح قطاعات واسعة من التركيبة الاميركية الهجينة. وانعكس ذلك جلياً في توزيع الاصوات الانتخابية.

هذه المتغيرات وعديدة غيرها تجعل صورة الاسرائيلي، بل اليهودي عموماً، موضع تراجع في الاعلام العالمي. لكن اليهود يملكون اللقاحات الكافية ضدها عبر سيطرتهم الاعلامية. كما عبر اجادتهم لعبة اختراق الاعلام لتسخيره من اجل التحايل لاثبات وجهات نظر غير حقيقية. بما يتضمنه ذلك من تلاعب في آراء الناس. وهو تلاعب يحرمه القانون الاميركي ويتقن اليهود اختراق هذا التحريم. ولكن الى متى؟!.

**الصراعات الاسرائيلية الداخلية:**

كان انتخاب شارون بحد ذاته اشارة الى رغبة الجمهور الاسرائيلي بالقضاء على الانتفاضة بالوسائل العسكرية القمعية. وهي رغبة متعارضة مع حركات اسرائيلية وعالمية عديدة لا تزال تضع

شارون في دائرة الشك لجهة مسؤوليته في مذابح صبرا وشاتيلا. عداك عن كونه شخصية غير قابلة للتسويق في الفترة التي كانت فيها المنطقة تتحول الى السلام. حتى امكن القول ان الجمهور الاسرائيلي قد اعرب عن رفضه التام للسلام بعد الاغلبية التي اعطاها لشارون في الانتخابات الاخيرة.

وكانت الصحافة الفرنسية مثلاً قد استقبلت شارون بالسؤال عن سبب وجود مجرم محترف في مخزن بارود وفي جيبه علبة كبريت؟ ورأت ان الجواب على ذلك يجعلنا نفهم ما كان يفعله شارون في زيارته للاقصى. وتتعدد الامثلة في الصحافة الاجنبية. بما يدفع للسؤال عن الدوافع الكامنة التي جعلت الاسرائيليين يرتكبون مثل هذا الخطأ؟.

الجواب في غاية التعقيد اذ تعود الاسرائيليون على وجود تغطية اعلامية لعدوانهم بما حولهم نحو الاسترخاء وتجاهل الحسابات والتوقعات السلبية. وهم ارتكبوا اخطاءهم الاستراتيجية الاساسية تحت وطأة عقدة الاضطهاد لديهم. فهم يلجأون للعدوان كمصدر وحيد يطمئنهم في وجه الشعور بالتهديد. وفي هذه الحالة يكون عدوانهم انفعالياً وفاقداً لمسة التلوين البنفسجي وهو التخطيط الصهيوني البارع. ومشاعر التهديد هذه المرة لم تكن محصورة بالانتفاضة وتهديداتها بل اضيفت اليها جملة عوامل صراعية ـ داخلية. يمكن تلخيصها كما يلي:

١ ـ الالحاح الاميركي للتخلص من باراك ومن مشاريعه الكلينتونية. وهذا الالحاح شجع تفجير حزب العمل من الداخل. ونشوء ثلاثة تيارات انشقاقية رئيسية فيه. هي تيارات باراك وبيريز (المدعوم اميركياً للفترة المقبلة) ويوسي بيلين.

٢ ـ تقدم شارون على سائر الزعماء الليكوديين بسبب ماضيه الهوسي ووعده بانهاء الانتفاضة خلال مئة يوم!؟. وهو بذلك لم يعد ليكودياً بقدر كونه متطرفاً. من هنا عطف المتطرفين عليه ودعمهم له.

٣ ـ التغييب المتعمد لنتنياهو باستغلال وضعيته كمستقيل لا يحق له الترشيح. وهو استغلال ساهم في انشقاقات ليكودية اقل وضوحاً من تلك الظاهرة في العمل.

٤ ـ الصعود التدريجي للعلمانيين بحركاتهم الجديدة (مؤرخون جدد ودعاة علمنة الهوية اليهودية ودعاة السلام على الطريقة الاسرائيلية... الخ).

وبالانتقال الى ما بعد المئة يوم على الانتفاضة نجد الصراع يمتد الى داخل حكومة قمع الانتفاضة. حيث يبدو بيريز وكأنه يستعد لاسقاط شارون والحلول مكانه وبتشجيع اميركي. فحملة التلوين الاخيرة هي من مسؤولية وزير الخارجية بيريز. الذي اعقبها بتصريحات (آخرها لقناة الجزيرة في ٢٠٠١/٧/١٨) يظهر فيها المرونة ويعد بوقف المستوطنات والعودة الى المفاوضات وغيرها من محاولات انتزاع شهادات النضج والبراءة. التي تستفز شارون وتياره المتطرف. كما تشهد المرحلة الملونة الراهنة صعود نجم بيلين الداعي الى السلام من اجل بقاء اسرائيل ومستقبلها. والمعارض لقمع

الانتفاضة على هذا الاساس. وهو يكرس هذا الصعود بلقاءات مستمرة مع الفلسطينيين اثناء الانتفاضة.

هنا تتخذ خدعة التلوين اليهودي طابعها الاكثر استفزازاً حيث التلوين لا يطال فقط البنادق ولكن السياسيين ايضاً. فها هو بيلين بنفسجياً ويوسي ساريد اصفر وبيريز اخضر وشارون اسود ونتنياهو بنياً غامقاً. لهذا كله ننصح الاعلام العربي ومعه العرب المهتمون بالاعلام العالمي ان يبدأوا بنشر اختبار لوشر للألوان وتدريب الرأي العام عليه لتحصينه من خدع التلوين اليهودية.

**محمد احمد النابلسي**

# قراءة سيكولوجية طفل الانتفاضة

**أ.د. فيصل محمد خير الزراد**

لا شك في ان طفل الانتفاضة بما حققه من نصر وصمود (عجز الكبار عن تحقيقه) يجعلنا نحن عالم الكبار نقف وقفة تقدير واعجاب، وانحناء لهذا الطفل العربي الفلسطيني الذي يدافع عن شعبه ووطنه وعن كرامة امته العربية والاسلامية، وبكل شجاعة وارادة وصمود واكبار في المواجهة وفي التضحية والجهاد وفي الكر والفر مع اشرس الاعداء الصهاينة ومن دون ان يتسرب الخوف والارتباك او القلق الى نفسية هذا الطفل على الرغم من المخاطر المحدقة به، اننا نلاحظ بان طفل الانتفاضة هو طفل تخلى عن طفولته وسبق زمنه، وكبر قبل أوانه، ووقف الى جانب الكبار ليمدهم بطاقاته، وليسهم في تقرير مصيره وفي وجوده لدرجة الاعجاب والابداع، ولدرجة تجعلنا نشعر بان ظاهرة طفل الانتفاضة ظاهرة غير عادية، أو هي ظاهرة خارقة لم نلحظها لدى اي من اطفال العالم، ولم يسجل تاريخ الحروب والمواجهات مثل هذه الظاهرة التي تعمل على تحويل الطفولة البريئة أو البسيطة الى قنبلة موقوتة، او الى طاقة فاعلة وغريبة وعلى ارض الواقع، وفي أشد الظروف الصعبة، والضغوط النفسية والمادية قسوة، مما يجعلنا نتساءل عن السر في ذلك وعن اللامعقولية في ما نشاهده او نسمعه او نقرأه عبر شاشات التلفاز، والاذاعات والصحف والمجلات من ان طفلاً صغيراً لا يتجاوز الثانية عشرة من عمره (مثل الطفل محمد الدره وغيره) وقف صامداً في مواجهة افراد العدو الصهيوني الذين يملكون السلاح والعتاد والتقنيات وهو لا يملك الا سلاح الحجر الى جانب الايمان بالله وبالقضية وبالجهاد...

لقد كنا جميعا اطفالاً وللطفولة خصائصها التي تميزها عن خصائص الكبار والراشدين، وكلنا يعلم بان من خصائص الطفولة وطبيعتها ان الطفل يخاف ويقلق ويتردد وينفعل ويهرب من كل ما يهدد ذاته ووجوده، فهو يخاف من الدمار ومن الاصوات الشديدة، ومن النار والدماء والظلام، والوجوه الغريبة، كما يخاف من مواجهة الكبار... الخ.

وهذا لان الطفل ما زال صغيراً في نموه وضعيفاً في قدراته ومحدوداً في خبراته في الحياة وما زال في حاجة الى رعاية وحماية ومساعدة وتوجيه الكبار من حوله وحتى يشتد عوده وتنضج قدراته وتزداد خبراته... ومن الطبيعي ان شخصية الطفل تؤثر فيها مجموعة عوامل تربوية واسرية واجتماعية وصحية وفكرية ودينية وحضارية ومادية...

ويتم ذلك من طريق عوامل التنشئة الاسرية والاجتماعية، والتعلم المدرسي والتعلم الاجتماعي والمحاكاة للكبار والتدريب بالاضافة الى فرص التعلم المتاحة للطفل والاصدقاء والاعلام... وبذلك يتم بناء شخصية الطفل وتكوين خصائصه وسماته التي تميزه عن الاطفال الآخرين من مثل عمره (سواء السمات الايجابية او السمات السلبية).

ان من عادة الاطفال اذا وجدوا في ظروف ضاغطة او شعروا لضغط الكبار الاقوياء ان يتنازلوا تدريجياً عن استجاباتهم، واذا كانت هذه الضغوط قوية وحاسمة تخلى الطفل عن توازنه النفسي والجسمي والعقلي ارضاء للآخرين الكبار من حوله ويكون بذلك معرضا لأحاسيس القهر والاحباط ومشاعر النقص والهزيمة، وفقدان الامن الداخلي، لهذا فان التوازن النفسي او الروحي والجسمي لدى الطفل غالبا ما يكون معتمدا على مواقف الآخرين (الكبار) ومشاعرهم ومزاجهم وسلوكياتهم بمعنى آخر يكون سلوك الطفل او ردود افعاله دفاعية او تعويضية... ولكن طفل الانتفاضة هو طفل يشبه الاطفال الآخرين ويختلف عنهم في الوقت نفسه، يشبههم بطفولته ومرحلة نموه ويختلف عنهم في سماته وسلوكياته.

انه طفل لا يخاف ولا يقلق ولا يرتبك في مواجهة الكبار، وشجاعته فائقة وارادته قوية وصموده عظيم ومعنوياته عالية، ولا يعتمد في توازنه النفسي والفكري والجسمي (كلياً) على مشاعر الآخرين (الكبار) او على مزاجهم او تهديداتهم أو ضغوطهم... الخ.

فهو طفل وراشد في الوقت نفسه، صغير وكبير، طفل ولا طفل، بل انه لا طفل ولا راشد انه فوق كل هذا وذاك انه معجزة، او ظاهرة غير عادية ظاهرة خارقة مبدعة (كما اشرنا في السابق) عملت على تحقيق المستحيل وما عجز عنه الكبار والقادة والسياسيون، ان طفل الانتفاضة لا يتخلى عن توازنه النفسي بل ان تحقيق توازنه هو الهدف الذي يسعى للحفاظ عليه وهو ما يجعله يستجمع طاقاته وقدراته ليتحكم بها ويستفيد منها في مواجهاته.

وتبقى أحاسيس هذا الطفل ومشاعره منسجمة مع احاسيس الصغار والكبار من حوله. وكذلك فان الضغوط التي يواجهها كلما اشتدت قربته من مصادر قوته او طاقته الداخلية. هذه الطاقة الداخلية، التي تعمق احساسه بالثقة والقوة والارادة والشجاعة وتدفعه الى النصر. ولكن ما هي مصادر هذه الطاقة الخلاقة لدى طفل الانتفاضة او بمعنى آخر ما الذي جعل اطفال الانتفاضة هكذا؟ بصمودهم وارادتهم ومعنوياتهم ومواجهاتهم. وما الذي جعل طفل الحجارة لا يخاف ولا يقلق ولا يرتبك وهو يواجه المخاطر وجنود الصهاينة ويرى الجرحى والشهداء ويسمع الانفجارات ويشاهد الدماء

والدمار والمخاطر تحدق به من كل مكان...؟ للاجابة عن هذا التساؤل لا بد من الاشارة الى بعض العوامل السيكولوجية والباراسيكولوجية حتى نقف على تفسير واقعي وموضوعي لخصائص طفل الانتفاضة، ولان التفسيرات المادية او الظاهرية واضحة تماما حيث نشاهد طفلاً صغيراً عتاده الحجر فقط يواجه جنوداً صهاينة مدربين ومدججين باسلحتهم وتقنياتهم، والمنطق يقول بان النصر سيكون حتما لهؤلاء الصهاينة الاقوى مادياً ولكن الحقيقة هي غير ذلك وهي ان هذا الطفل الصغير يملك من الطاقات ما يفوق كثيراً ما يملكه الصهاينة من هذه الطاقات، او من مولدات الطاقة والتي يملكها طفل الانتفاضة وعلى سبيل المثال ما يلي:

١ ـ ان طفل الانتفاضة يشعر بانه صاحب قضية عادلة وانه مظلوم، وعلى حق وهو يقاتل مغتصباً قام باحتلال ارضه وانتهاك كرامته، فهو طفل غير معتد، وغير مجرم وغير مغتصب وغير مذنب... وهذا الاحساس يولد لدى طفل الانتفاضة طاقة عالية ودافعية للجهاد وللمواجهة ولاسترداد الحق ومن دون احساس بالاثم او الذنب او الخطأ في ما يفعله. اما العدو فانه يدرك تماماً في قرارة نفسه انه معتد ومحتل وظالم ومجرم وارهابي وانه مرتزق ولا يقاتل من اجل قضية عادلة... ولهذا نجد معنويات العدو هابطة مع الاحساس بالخوف والقلق والصراع والهزيمة، وقد يكبت الفرد من العدو هذه المشاعر السلبية، وينفذ ما تملي عليه قياداته دون ان يكون لديه ارادة او قدرة على اتخاذ القرار او يتمكن لديه من الفرار من المعركة او من الهزيمة... ولا يمكن باي حال من الاحوال ان يستوي الحق والباطل... الظالم والمظلوم... والايمان والكفر... الحقيقة والوهم.

لهذا ليس غريبا ان نجد العدو الصهيوني يقوم بتكثيف اعتداءاته وجرائمه ضد الاطفال والنساء والشيوخ والممتلكات وذلك من اجل ان يخفف من صراعاته النفسية المؤلمة ومن مشاعر الخوف والقلق لديه (وان يكن ذلك بشكل مزيف أو خيالي) وحتى يوحي لنفسه انه ما زال قوياً وان بامكانه مواجهة اطفال الانتفاضة وكل انتفاضة، ولكن حقيقة مشاعره تكون عكس ذلك، لذلك فان القاعدة النفسية تقول بانه كلما كثف العدو الصهيوني اعتداءاته وجرائمه دل ذلك على خوف ووهن وقلق وضعف ارادة... وعلى الاحساس بالهزيمة الخ.

٢ ـ كنت قد نشرت في مقال سابق حول سيكولوجية اطفال الانتفاضة في مجلة «الكفاح العربي» (١٠/١١/٢٠٠٠م) ان طفل الانتفاضة يكتسب خبراته من طريق القدوة ومحاكاة الآخرين الصغار والكبار من حوله والذين يشاركونه في انتفاضته وبشكل مباشر او غير مباشر، ولا شك في ان اطفال الانتفاضة اقتدوا بآبائهم وامهاتهم وشهدائهم ومن سبقوهم في نضالهم كما اقتدوا ببطولات هؤلاء وصمودهم وتضحياتهم وشجاعتهم في الدفاع عن الحق... وحتى اصبح هؤلاء الاطفال يؤكدون للكبار انهم اصبحوا كباراً مثلهم، ولا يقلون شأناً في أفعالهم عما يفعله الكبار حتى التضحية بالارواح وقبول الشهادة، هذا بالاضافة الى ان اطفال الانتفاضة يقتدون ببعضهم البعض وبابناء جيلهم في حماسهم ومواجهتهم وتعاونهم والدفاع عن بعضهم والتنسيق في ما بينهم، وكرهم وفرهم اننا

شاهدناهم كيف يندفعون لانقاذ الجرحى، او لمساندة بعضهم البعض، او لتشييع من استشهد منهم.

ان هذه المحاكاة جعلت كل طفل ينصهر مع جماعة (او مع انا جماعته) التي ينتمي اليها ولم يعد يشعر بفرديته، لهذا فان طفل الانتفاضة يعمل بشكل فردي ـ جماعي، وانتمائه الى جماعته يؤمن له الاحساس بالطمأنينة والامن والتوازن ويزيده قوة وعطاء وطاقة فاعلة في المواجهات.

٣ ـ ان طفل الانتفاضة هو طفل مطعم بالفطرة ضد الخوف من المعركة او الخوف من المواجهة والقتال. فهو لا يحتاج الى تدريبات او مناورات (كما هي الحال لدى افراد الجيوش النظامية) فتاريخ طفل الانتفاضة وتاريخ شعبه وامته والاحداث التي توالت على هذا الشعب جعله من طفل الانتفاضة فرداً محصناً ضد الخوف، وضد الاستسلام وجعلته يألف اجواء النضال والجهاد ودخول المعارك والمواجهات.

فلا يوجد ما يخفيه او يضعف من عزيمته، والدليل على ذلك انه استفاد من الحجر في مواجهة العدو واسلحته ودباباته وحقق النصر بواسطة هذا الحجر الذي أربك العدو فعلاً، وجهل يتخبط ويعيش في حالة فوضى وضعف ثقة، وتسبب في نشر الهلع بين سكان المستوطنات، واضعف الجبهة الداخلية للعدو، وجعل الصهاينة يشكون في قياداتهم وما ادل على ذلك الانقسامات الاخيرة التي حدثت بين قادة العدو الصهيوني.

والسؤال الذي يتبادر الى الاذهان ماذا لو توافر لاطفال الانتفاضة الامداد بالحد الادنى من الاسلحة الفردية مقابل ما يتوافر لجنود العدو من طائرات ودبابات ومدفعية ثقيلة وآليات... وتقنيات؟ ماذا لو اجتمعت لديه الطاقة الروحية مع الطاقة المادية...

٤ ـ ان طفل الانتفاضة اجاب اجابة واضحة وصريحة من خلال نضاله ومواجهاته عن كل من يعتقد خطأ بان الصهاينة يملكون العتاد والسلاح والتقنية والذرة وانهم لا يقهرون ونسي هؤلاء جميعاً بان العتاد بدعم نفسي وروحي ومعنوي او باراسيكولوجي. وكلنا يعلم بأن الفرد بقدراته الحسية وفوق الحسية هو عصب القوات المسلحة واساس النصر والهزيمة ومن دون قدرات الفرد الداخلية تفقد الجيوش فاعلياتها، ومهما وصلت هذه الجيوش من حداثة او تطوير ثم ان الالتحام مع افراد العدو والتماس معه في المواجهة (كما يفعل اطفال الانتفاضة) يمنع العدو من استخدام اسلحته المتطورة والطيران والذرة وما شابه ذلك، وبعرضه في الهزيمة المؤكدة بسبب ضعف طاقته النفسية والروحية والمعنوية.

٥ ـ ان طفل الانتفاضة لا يخضع في نضاله وتحركاته الى قيود وانظمة، او قوانين او قرارات، كما لا يخضع الى مساومات او مفاوضات، او خيانات، انه يخضع فقط الى ايمانه بالله وبقضيته والى صوت احاسيسه الداخلية والى فطرته الصادقة التي لم يشبها الكذب والنفاق والدجل والخداع وما شابه ذلك.

## الباراسيكولوجي واطفال الانتفاضة

اذا تعمقنا بشكل اكبر في ابعاد شخصية طفل الانتفاضة نجد بان المواجهة بين طفل الانتفاضة الذي يمتلك الطاقات العظيمة المتفجرة وبين افراد العدو ليست في الواقع مواجهة حجر بعتاد عسكري لدى العدو، بقدر ما هي مواجهة باراسيكولوجية ان صح التعبير والا كيف لنا ان نفسر هذه الطاقات العظيمة لدى طفل الانتفاضة التي تفوق طاقة الحجر، والتي تجعل من الحجر اداة فاعلة في مواجهة العدو وتحقيق الانتصار عليه.

مما لا شك فيه بان قوة التأثير الباراسيكولوجية لدى اطفال الحجارة والتي هي مصدر الطاقة الاساسي تنبع من الايمان بالله وبالقضية، وبالجهاد وان قوة هذه المعتقدات الباراسيكولوجية تعمل على تفجير الطاقات الكامنة لدى هؤلاء الاطفال، كما ان الضغوط النفسية وعمليات القهر والاحباط التي يلقاها اطفال الحجارة اسهمت وبشكل تلقائي في اطلاق هذه الطاقات والقدرات الباراسيكولوجية الكامنة في اعماق النفس وفي مشاعر واحاسيس طفل الانتفاضة.

وحتى تواجه هذه الطاقات او هذه القدرات العدو الصهيوني، وتقاوم وتتحدى كل وسائل الذل والقهر والاحباط.

ان طفل الانتفاضة تدرب وتعلم كيف يستفيد من كل ما هو نفسي او روحي ليدعم كل ما هو مادي لديه، وتعلم كيف يحقق التوازن والتفاعل بين كل ما هو روحي وما هو مادي ليحقق هدفا يسعى اليه، وليحافظ على طاقاته من التشتت او الهدر او الضياع، فهو طفل في وضع يتطلب منه الافادة من قدراته النفسية والروحية (والمعنوية) الى اكبر قدر ممكن ولان هذه القدرات تحت سيطرته وفي حوزته، الى جانب ما يتوافر لديه من قدرات مادية (ضعيفة في كثير من الاحوال)، لهذا كان عليه ان يواجه التأثيرات الباراسيكولوجية التي يمارسها افراد العدو الصهيوني بالصبر والتحكم والجرأة والارادة والثبات، لذلك فهو يضيف الى طاقة الحجر طاقات باراسيكولوجية اخرى، ولدى طفل الحجارة الكثير، من هذه الطاقات مما يستطيع من طريقة مواجهة اي عدوان او عنف.

ان اطفال الحجارة ابدعوا بما اتوا به من جديد في مجال الافادة من قدراتهم فوق الحسية وبالتنسيق مع قدراتهم المادية أو العملية، لقد اصبحت قدراتهم فوق الحسية مصدراً خصباً لمعرفة جوهر طاقاتهم ومنبع قدراتهم وكيف ان هذه الطاقات تم تفعيلها في مواجهة العدو الظالم وفي تفتيت قدراته، وفي تحقيق العديد من المكاسب.

لقد تبين بان سلوك الانسان ليس فقط نتاجا لعمليات عقلية واعية فقط وانما هو حصيلة عمليات باراسيكولوجية لا يعيها الانسان، ولكن يكون لها تأثير مادي قوي وخصوصا على طاقات الانسان وعلى تفجير هذه الطاقات، وان طفل الانتفاضة تدرب واكتسب من الزمن ومن بيئته كيف يتحكم ويسيطر على عملية ضبط النفس والتحكم في الانفعالات وكيفية تفريغها، واستثمار الطاقات

البارسيكولوجية بشكل مفيد وفاعل، وذلك لتحقيق اغراض سامية يسعى اليها هذا الطفل، وهذه المهارة اكتسبها طفل الانتفاضة ليس فقط من التجارب الحياتية والمواقف المؤلمة التي تعرض اليها بل اكتسبها مما يمكننا ان نسميه بالرياضة النفسية او الروحية التي تجعله يكتسب مهارة الصبر والتحمل وضبط النفس وتفريغ الطاقة في الوقت المناسب وبالقدر المناسب وحسب الظرف المناسب، كما اكتسب مهارة الاسترخاء في مواجهة المآسي والصعاب وهذا ما جعله يحافظ على توازنه الداخلي من خلال استجابته لمتطلبات هذا التوازن (او النداء) الداخلي الذي يختبره الطفل، وكذلك من خلال حصيلة هذا الاختبار الايجابية او السلبية، وليس معنى ذلك الغاء العمليات العقلية في اصدار القرارات لدى الطفل وانما تسمح هذه الاختبارات الذاتية للطفل في اعطاء فرصة لعالمه الداخلي الروحي او النفسي للاسهام في دعم كل ماهو مفيد لمصلحة الطفل ومجتمعه، لذلك فان طفل الانتفاضة يصغي دائماً الى صوته الداخلي الى نداء الروح والضمير بالتعاون مع صوت العقل وذلك في اصدار قراراته ولا يصغي الى ارضاء الآخرين، انه طفل فاعل اكثر مما هو منفعل، انه يؤثر بقدراته اكثر مما يتأثر، لذلك فهو طفل جريء يرفض الكذب والخداع والرياء (كما اشرنا سابقا) ولان هذه الصفات تفسد التوازن وتهدر الطاقات وتشتت القدرات وهذا مرفوض لدى طفل الانتفاضة.

### المعادلة الصعبة

يقول الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ما معناه «اذا خفت من شيء تقع فقع فيه فان شدة توقيه شر من الوقوع فيه».

ولا شك في ان هذا القول يتضمن عظة وحكمة وارشاداً وحافزاً يدفع الانسان نحو مواجهة مصادر خوفه وقلقه وتوتراته لا الهروب منها او تجنبها، (وخصوصا اذا كانت مصادر الخوف هذه تهدد ذاته ووجوده ومصيره)، فان عملية الخوف والهرب او التجنب توقع الانسان في مشكلات نفسية ومخاطرة كبيرة تفوق المشكلات والمخاطر المترتبة على عملية المواجهة او الهجوم... وفي المجال العسكري يقول القادة العسكريون ان خير وسيلة للدفاع في الهجوم، وفي مجال علم النفس العلاجي نجد ان عملية تعريض المريض (Exposture) الى مصدر الخوف مرات عدة يؤدي به الى الخلاص من الخوف الذي يهدد حياته. وفي الدراسات النفسية تأكيد ان شدة الخوف وما يصاحبها من قلق وتوترات تزداد كلما اقترب الانسان من مصدر خوفه (من الهدف)، او كلما زاد تعرضه الى ضغوط ومخاطر والآم قاسية... ولكن هذا لا ينطبق على وضع طفل الانتفاضة، حيث تبين بالدليل الواقعي الميداني ومن خلال مقابلة عينة من اطفال الانتفاضة الجرحى الذين يعالجون في مشافي دولة الامارات العربية المتحدة ان الامر على العكس من ذلك، حيث وجد ان طفل الحجارة يزداد حماساً، وجرأة ودافعية وصموداً، او سيطرة، كما تزداد قدرته على المواجهة... كلما زادت شدة الضغوط والمخاطر التي تحدق به وكلما اقترب من الهدف اي من العدو الصهيوني ويمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي:

ولكن لماذا يزداد طفل الانتفاضة طاقة وقدرة على المواجهة كلما اشتدت الظروف والمخاطر من

حوله؟ وما تفسير ذلك؟.

ارى بانه من الصعب الاجابة عن هذا السؤال الا من خلال الدراسات الباراسيكولوجية. او من خلال تواجدنا مع شخصية طفل الانتفاضة ومع مشاعره واحاسيسه وهو على ارض المعركة او المواجهة، وحتى نقف على الآلية التي يتم من خلالها شحن هذا الطفل كما ويمكننا القول بان الخطأ الكبير الذي ارتكبه افراد العدو الصهيوني وقيادته في انهم اسهموا في جعل اطفال الانتفاضة (واطفال الوطن العربي) اكثر صلابة وحماساً وجرأة وتضامناً في وجه اعتداءاته وجرائمه وفي وجه مناوراته السياسية وغير السياسية المضللة والخادعة.

وفوجئ الجميع بان هذا الطفل العربي بامكانه ان يصنع المستحيل، لقد اتخذ هؤلاء الاطفال قرارهم في المضي في انتفاضتهم دون عودة وحتى يتم تحرير الوطن وتحقيق الحرية والكرامة لشعوبنا العربية والاسلامية المغلوبة على امرها، والمقهورة من قبل قادتها والتي تنتظر رفع القيود عنها حتى نلتحق في صفوف الانتفاضة، او تقوم في اداء واجبها الوطني.


## معجم العلاج النفسي الدوائي

يعرض هذا المعجم للأدوية المستخدمة في عيادات الطب النفسي من خلال تصنيف هذه الأدوية بحسب مفعولها العلاجي وذلك من خلال الفصول التالية:

١ ـ تصنيف الأدوية النفسية
٢ ـ الأدوية المغلقة
٣ ـ مضادات القلق
٤ ـ مضادات الاكتئاب
٥ ـ الأدوية المنومة
٦ ـ المنشطات النفسية
٧ ـ مضادات باركنسوف
٨ ـ مضادات التشنج
٩ ـ عقاقير نفسية اخرى
١٠ ـ الأدوية النفسية المركبة

ويتخلل العرض تصنيف الأدوية في عائلاتها الدوائية وعرض لأسمائها العلمية والتجارية ولمجالات الاستخدام وجرعة الاستعمال والآثار العلاجية والسلبية. بحيث يعتبر هذا المعجم من المراجع الأكاديمية العامة للأطباء العامين والداخليين وللصيادلة ولطلاب الطب والصيدلة وعلم النفس والطب النفسي.

والكتاب من تأليف أ.د. محمد أحمد النابلسي وهو صادر عن دار ومكتبة الهلال ويمكن طلبه على عنوان الدار او المجلة او موزعيها في الدول العربية.

# التقرير الختامي
# لاجتماع الخبراء لوضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني
# دولة قطر - الدوحة
# ١٦ - ٢٠٠٢/٢/٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــة:

في اطار اهتمام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالطفل العربي وادراكاً منها بأن العمل على بناء متوازناً ومتكاملاً في جوانب حياته النفسية والاجتماعية والجسدية والاخلاقية والجمالية هو الضمان الاكيد لمستقبل الامة العربية.

واستجابة لقرار المؤتمر العام في دورته الخامسة عشرة وقرار المجلس التنفيذي في اجتماعه الثاني والسبعين والذي يدعو الى ايلاء الدول العربية ذات الظروف الخاصة العناية المناسبة في مشروعات المنظمة وبرامجها، فقد ادرجت المنظمة ضمن مشروعاتها للدورة المالية ٢٠٠١، ٢٠٠٢، مشروع « دراسة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني» وذلك بهدف: تحديد تأثيرات العدوان الصهيوني على الصحة النفسية والبدنية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين واقتراح سبل لعلاج الآثار المترتبة عن العدوان والمساهمة في وضع برامج تربوية لمعالجة هذه الآثار اضافة الى تعزيز دور المؤسسات التربوية والمؤسسات العلاجية ومؤسسات الطفولة في فلسطين بما يقوي صمودها، ووضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني وتطبيقها.

**ويتكون هذا المشروع من اربعة محاور هي:**

**١ ـ المحور الاول:**

اجراء دراسة عن الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني.

ولانجاح هذه الدراسة تعاونت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مع اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم لاعدادها وانجازها على ارض الواقع الفلسطيني المعيش، وعلى اثر ذلك قامت اللجنة الوطنية الفلسطينية باجراء الاتصالات بالمؤسسات الفلسطينية المختصة في هذا المجال وكذلك الافراد والباحثين، وتم الاتفاق معهم على دراسة واقع المجتمع الفلسطيني والبيئة المحيطة

بالاطفال والتلاميذ الفلسطينيين وتأثرهم بها بشكل مباشر وغير مباشر، وكذلك العنف الذي يتعرض له الاطفال بشكل مباشر، ومن اجل استقراء هذه الحالة تم الاستعانة بصورة اساسية بمسح الاجراءات الاسرائيلية واثرها في الطفل والمرأة والاسرة الفلسطينية الذي اجراه حديثاً الجهاز المركزي للاحثاء الفلسطيني في فلسطين، حيث ارفق مع هذه الدراسة الملاحق التي تتضمن نسبة الافراد الذين ظهرت عليهم اعراض نفسية ومشاكل صحية وجسدية ومشاكل سلوكية ادائية حسب العمل والجنس.

**٢ ـ المحور الثاني:**

اجتماع الخبراء لوضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني، واقتراح سبل لعلاج الآثار المترتبة عن العدوان.

وقد رحبت دولة قطر الموقرة بعقد هذا الاجتماع في عاصمتها الدوحة واتخذت اللجنة الوطنية القطرية كافة الترتيبات اللازمة لانجاح الاجتماع، ويشارك في هذا الاجتماع مجموعة خيرة من الخبراء الذين يتميزون بخبرة واسعة ودراية كبيرة وتخصص في المجال. وقد اعد الخبراء من فلسطين المشاركون في الاجتماع عرضاً عن الدراسة ليتم بعد ذلك مناقشة الدراسة وابداء الآراء والملاحظات حولها تمهيداً لوضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني، وليتم انجاز تصور لهذه الخطة خلال فترة هذا الاجتماع.

**٣ ـ المحور الثالث:**

هو عقد ندوة متخصصة لدراسة الخطة وابداء الآراء والملاحظات حولها، حيث ستعقد هذه الندوة بعد انجاز الخطة. ويشارك في هذه الندوة من الاقطار العربية القيادات التربوية العليا والقيادات المسؤولة في المؤسسات التي تعنى بالطفولة وحقوق الانسان ومتخصصون في الآثار النفسية وعلاجها، وسيدعى للمشاركة في الندوة ممثلون عن اليونسيف واليونسكو والمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب التربية العربي لدول الخليج والجامعة العربية وصندوق دول الخليج لدعم منظمات الامم المتحدة الانمائية والبنك الاسلامي للتنمية. ويفترض ان تعقد هذه الندوة في قطر ايضاً بناءً على قرار اللجنة الخاصة بتحديد عقد الاجتماعات في المنظمة.

وستقوم هذه الندوة بدراسة الخطة وابداء الآراء والملاحظات عليها واثرائها والمستلزمات المالية والمادية لتطبيقها وذلك تمهيداً لطباعتها وتوزيعها على الجهات المعنية.

**٤ ـ المحور الرابع:**

تطبيق الخطة ودعم الاجراءات العلاجية في مؤسسات الطفولة والمؤسسات العلاجية والمؤسسات التربوية الفلسطينية.

وقد جاء هذا المشروع نتيجة للاهتمامات التي توليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقضية الفلسطينية. وقد وجهت المنظمة الدعوة لعدد من الخبراء المتميزين في الميدان النفسي من اقطار

عربية متعددة للمشاركة في الاجتماع.

**مكان اقامة الاجتماع ومدته:**

عقد اجتماع الخبراء لوضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني في الدوحة/ دولة قطر لمدة خمسة ايام خلال الفترة من ١٦ ـ ٢٠/ ٢/٢٠٠٢، وذلك بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم.

**الاهداف والنتائج المتوقعة:**

١ ـ تحديد تأثيرات العدوان الصهيوني في الصحة النفسية والبدنية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين.

٢ ـ اقتراح سبل لعلاج الآثار المترتبة عن العدوان.

٣ ـ المساهمة في وضع برامج تربوية لمعالجة هذه الآثار.

٤ ـ تعزيز دور المؤسسات التربوية والمؤسسات العلاجية ومؤسسات الطفولة في فلسطين بما يقوي صمود هذه الفئة من الشعب الفلسطيني.

٥ ـ وضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني وتطبيقها.

**المشاركون في الاجتماع:**

شارك في الاجتماع خبراء تربويون ومتخصصون في الدراسات النفسية من اقطار عربية متعددة وهم:

ـ الدكتور سمير رمضان قوته.

ـ الدكتور عبد محمد عبد العفو عساف.

ـ الدكتور سامي عوض على ابو اسحق.

ـ الاستاذ اسماعيل محمد عبد الغني خضر.

ـ محمد بن عمار.

ـ الدكتور محمد احمد النابلسي.

ـ الدكتور سميح ديب.

ـ الاستاذ محمد عطيات منسق المشروع وممثل المنظمة في الاجتماع.

ـ الاستاذ مصطفى كريم ممثل المنظمة في الاجتماع.

ـ الاستاذ مصطفى كريم ممثل المنظمة في الاجتماع.

**اساليب العمل في الاجتماع:**

احتوى برنامج عمل الاجتماع على مجموعة من الفعاليات والنشاطات لتحقيق اهدافه وهي:

**أ ـ جلسة الافتتاح وتم فيها:**

ـ القاء كلمة اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم.

ـ القاء كلمة وزارة التربية والتعليم.

ـ القاء كلمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

**ب ـ الجلسة الاجرائية وتم فيها:**

ـ اختيار هيئة مكتب الاجتماع (الرئيس، المقرر، لجنة الصياغة).

ـ اقرار جدول الاعمال.

**ج ـ جلسات العمل وتم فيها:**

ـ عرض الدراسة التي اعدها الخبراء الفلسطينيون عن الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني، ومناقشة الدراسة من قبل الخبراء المشاركين في الاجتماع.

ـ مناقشة اوراق العمل المقدمة من الخبراء المشاركين في الاجتماع حول مقترحاتهم وتصوراتهم المتعلقة بوضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني.

ـ وضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني.

ـ زيارة مؤسسات تربوية ونفسية والالتقاء بفعاليات تربوية لها علاقة بموضوع الاجتماع.

ـ اجتماع لجنة الصياغة لاعداد التقرير الختامي.

ـ طباعة التقرير الختامي.

**د ـ الجلسة الختامية وتم فيها:**

ـ عرض التقرير الختامي ومناقشته.

ـ اختتام الاجتماع.

كما تضمنت اساليب العمل في الاجتماع تزويد الخبراء المشاركين بالمعلومات المتعلقة بموضوع الاجتماع واعداد ما يلزم من مواد اولية واجهزة لتسهيل العمل.

## جلسة الافتتاح:

تم افتتاح الاجتماع في قاعة الخليج (١) في فندق الواحة ونادي الشاطئ الساعة التاسعة صباحاً من يوم السبت الموافق ٢٠٠٢/٢/١٦ بآيات من الذكر الحكيم ثم القى الاستاذ عبد العزيز بن فرج الانصاري الامين العام للجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم عضو المجلس التنفيذي القى كلمة رحب فيها بالخبراء المشاركين في الاجتماع، كما اثنى على المنظمة ومديرها العام معالي الدكتور المنجي بوسنينة لاهتمامها بالقضية الفلسطينية في مشروعاتها، وقال ان انعقاد هذا الاجتماع هو نوع من الاستمرار في الدعم والتأييد لهذه القضية الذي سيسعى خبراء هذا الاجتماع الى وضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين مما يمكن ان يكون له اثر فعال في تحديد آثار العدوان الصهيوني والمساهمة في وضع برامج تربوية لمعالجة هذه الآثار، وتمنى في نهاية كلمته التوفيق والسداد للمجتمعين وان يكون للاجتماع ثماره ونتائجه الحقيقية لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين والوقوف الى جانبهم في محنتهم.

ثم تحدث الاستاذ محمد عبد الرحمن الدوسري مساعد الوكيل للشؤون التعليمية حيث توجه في بداية كلمته بالشكر الى المسؤولين في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على دعوتهم لعقد هذا المنتدى الذي يلتقي فيه ذوو الرأي والفكر لسعيهم لوضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين، حيث ان هذه الفئة تدرس في ظروف بالغة القسوة والصعوبة اضافة لما يلم بها من كوارث جعلتهم لا يتمتعون بطفولتهم كأترابهم من اطفال العالم، فقد تركت الافعال الهمجية للعدوان الصهيوني آثاراً نفسية تحتاج منا جميعاً الى وقفة صدق ومد يد العون لانتشال هؤلاء الاطفال مما يعانون ولمعالجتهم مما يشكون. وتمنى في ختام كلمته ان يخرج الاجتماع بتصور ايجابي يحقق على ارض الواقع ما انعقد لاجله.

والقى بعد ذلك الاستاذ محمد عطيات ممثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كلمة حيّا فيها باسم المنظمة وباسم مديرها العام معالي الدكتور المنجي بوسنينة صاحب السمو الامير حمد بن خليفة آل ثاني امير دولة قطر وشعب قطر باخلص آيات الود والعرفان والتقدير والامتنان لما تبذله قطر من جهود موصولة في خدمة الامة العربية وبناء صرحها، وشكر فيها وزارة التربية والتعليم، ومعالي وزير التربية الدكتور احمد بن خليفة لتكرمه باستضافة الاجتماع وتفضله برعايته، كما شكر اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم وامينها العام لما بذلوه من جهد وقدموا من عون في سبيل عقد هذا الاجتماع وتحقيق اسباب نجاحه.

وتحدث بعد ذلك عن اهتمام المنظمة بالطفل العربي ادراكاً منها بأن العمل على بنائه بناءً متوازناً ومتكاملاً في جوانب حياته النفسية والاجتماعية والجسدية هو الضمان الاكيد لمستقبل الامة العربية. لذلك ادرجت المنظمة ضمن برامجها مشروعها الحيوي هذا المتمثل في اجتماع الخبراء لوضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني.

وتناول بعد ذلك محاور المشروع الذي جاء استجابة لقرار المؤتمر العام في دورته الخامسة عشرة وقرار المجلس التنفيذي في اجتماعه الثاني والسبعين والذي يدعو الى ايلاء الدول العربية ذات الظروف الخاصة العناية المناسبة في مشروعات المنظمة وبرامجها، وتمنى للاجتماع في نهاية كلمته النجاح في التوصل الى نتائج ايجابية وتصور لخطة واضحة المعالم وان يحقق الاجتماع ما نتطلع اليه جميعاً.

**الجلسة الاجرائية:**

تم في هذه الجلسة اختيار هيئة مكتب الاجتماع على النحو التالي:

١ ـ الدكتور سمير رمضان قوته: رئيساً

٢ ـ الدكتور محمد احمد النابلسي: مقرراً

**٣ ـ لجنة الصياغة:**

ـ الدكتور سميح ديب.

ـ الدكتور محمد بن عمار.

ـ الدكتور عبد محمد عبد العفو عساف.

ـ الدكتور سامي عوض علي ابو اسحق.

ـ الاستاذ اسماعيل محمد عبد الغني خضر.

ـ الاستاذ محمد عبد الله عطيات.

وناقش المجتمعون بعد ذلك جدول الاعمال، حيث تم اقراره.

**وثائق الاجتماع:**

ارتأى الخبراء المشاركون في الاجتماع ان يتخذوا من الوثائق التالية مرجعاً يساعدهم في وضع تصور لخطة معالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني وهي:

١ ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (٢٠٠١). دراسة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس.

٢ ـ التلاوي اسماعيل خضر (٢٠٠١). نداء الحق والسلام، فيلم وثائقي عن وقائع الطفل الفلسطيني، انتاج اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم ـ رام الله ـ فلسطين.

٣ ـ ابو اسحق، سامي عوض (٢٠٠١). دراسة مسحية للمشاكل النفسية التي يعاني منها اطفال المناطق الساخنة بالمناطق الجنوبية ـ محافظات غزة ـ دراسة غير منشورة.

٤ ـ ابو اسحق، سامي عوض (١٩٩٢). دراسة لمستوى الايجابية لمراهقي الانتفاضة الفلسطينية وعلاقتها بالاتزان الانفعالي ـ محافظات غزة ـ مجلة التربية ـ جامعة عين شمس، مصر.

٥ ـ سميح ديب: دراسة «تصور مقترح لخطة لمعالجة الآثار النفسية الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني» (٢٠٠٢).

٦ ـ النابلسي محمد احمد وآخرون (٢٠٠١). سيكولوجية الازمات، ملف العدد (٤٨) ـ مجلة الثقافة النفسية المتخصصة ـ يناير ٢٠٠٢/ بيروت.

٧ ـ النابلسي: العلاج النفسي للاسرى وضحايا العدوان، منشورات مركز الدراسات النفسية، بيروت.

٨ ـ النابلسي محمد احمد (١٩٩٢). (مشرف): الصدمة النفسية ـ علم نفس الحروب والكوارث، دار النهضة العربية بتونس.

٩ ـ النابلسي محمد احمد (٢٠٠١). المعاناة النفسية للطفل اللبناني، نشرة خاصة، مركز الدراسات النفسية.

١٠ ـ بن عمار، محمد (٢٠٠٢). خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني، تونس.

١١ ـ بن عمار، محمد، النصراوي مصطفى (١٩٩٢). الآثار النفسية والصحية والاجتماعية لحرب الخليج على اطفال المنطقة وسبل علاجها (دراسة حالة الكويت) ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ تونس.

١٢ ـ عساف عبد وأ. منى شعث (٢٠٠٢). الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تتعرض لها المرأة الفلسطينية في ظل انتفاضة الاقصى، بحث مقدم للنشر في مجلة العلوم الانسانية للابحاث ـ جامعة النجاح الوطنية ـ نابلس، فلسطين.

١٣ ـ عساف، عبد، د. الحلو وغسان (٢٠٠٢). الآثار النفسية للعدوان الاسرائيلي على المصابين خلال احداث انتفاضة الاقصى ومدى تعايشهم مع الاعاقة، مقدم لمؤتمر الانتفاضة في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

١٤ ـ عساف وعبد (٢٠٠٢). خطة لتصور طرق لمعالجة الآثار النفسية للعدوان الاسرائيلي على الاطفال الفلسطينيين ـ جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

## جلسات العمل

**جلسة العمل الاولى:**

وتم خلال هذه الجلسة عرض الخبراء الفلسطينيين للدراسة التي اعدوها حول الآثار النفسية

للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل أشكال العدوان الصهيوني ومناقشة الدراسة من قبل الخبراء المشاركين في الاجتماع، كما عرض الخبراء المشاركون في الاجتماع مقترحاتهم وتصوراتهم المتعلقة بوضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين، وقاموا بمناقشة هذه التجارب وتبادل الآراء فيها، حيث خلص المشاركون الى التأكيد على بعض المنطلقات الرئيسية ومن اهمها:

أ ـ ضرورة مراعاة الفروق البيئية في دراسة ازمات الطفل العربي والفلسطيني، حيث لا يجوز نقل الدراسات والاختبارات والتجارب الاجنبية دون مراعاة هذه الفروق.

ب ـ ان خصوصية معاناة الطفل العربي بعامة، والطفل الفلسطيني بخاصة تتطلب دراسة وعرض هذه المعاناة على المستويات الاختصاصية والاعلامية والعلمية.

ج ـ ان ادراك الطفل دون التاسعة لمفهوم الزمان / المكان هو ادراك ناقص. وهذا النقص الادراكي ينعكس على مفهوم الموت عند الطفل الامر الذي يحول صدمته من مواجهة الموت الى مخاوف متنوعة تنعكس بزيادة، او عودة، اضطراباته النفسية.

د ـ تنوع التهديدات التي يتعرض لها طفل الانتفاضة، بما يمكن ان ينعكس باختلافات كبيرة في آثار ما بعد الصدمة.

هـ ـ يؤدي القهر الاسرائيلي الى تصدع السلطة الوالدية والاسرة اجمالاً، مما يؤدي لاضطرابات التواصل والعلاقات داخل العائلة. ويظهر بضعف السلطة الوالدية وتمرد الاطفال واضطراب القبول الوالدي.

و ـ ان جريمة القصف الاسرائيلي، عن طريق الطائرات خصوصاً، جعل من مخاوف القصف (Bromotophobia) هي السائدة.

ز ـ ان الطفل الفلسطيني يتعرض لضغوط انفعالية زائدة يترجمها برغبته في المخاطرة ومواجهة المعتدي.

ح ـ ان المشاركين في الانتفاضة الثانية ينتمون الى الجيل الذي بادر بالانتفاضة الاولى، مما يعطي دلالات خاصة للربط بين الانتفاضتين والتحولات العمرية المرافقة للمشاركين فيهما.

ط ـ ضرورة الاستعانة بالدراسات الكارثية العربية السابقة (لبنان والكويت خصوصاً).

ك ـ الحاجة الملحة لتطوير خطة جائحية (Epidemiologic) لوقاية ودعم وعلاج الطفل الفلسطيني في محنته امام العدوان الاسرائيلي المبرمج على شكل دورات عنف متعاقبة.

**جلسة العمل الثانية:**

تمحورت الاقتراحات لمساعدة واسعاف طفل الانتفاضة حول ضرورة انشاء مراكز نفسية للتدخل وللعمل على مستوى الازمة كما على مستويات العلاج والوقاية والتوعية، حيث قدرت كلفة

المركز بما يتراوح ما بين ٢٥٠، ٣٠٠ ألف دولار. واقترح المشاركون ان تكون هيكلية هذه المراكز على غرار المراكز المعروفة عالمياً للتدخل في حالات الصدمة.

اما عن الخطط العلاجية فقد طرح مبدأ تحديد مجال التدخل، حيث اعتبر التدخل الاسري احد اهم المجالات المتاحة، ومن ثم المجال المدرسي.

كما تم اقتراح التنسيق بين جهود الاليكسو وبين رغبة اتحاد الاطباء النفسيين العرب باقامة تظاهرة علمية في فلسطين دعماً للانتفاضة.

وفي عودة الى الخطوات العملية للتدخل رأى المشاركون امكانية دعم تكوين ثقافة نفسية واعية لدى الجمهور، بما يمكنه ان يحول دون تفاقم آثار الصدمة بسبب التعامل الخاطئ مع الحدث الصدمي، وانتقل المشاركون الى مناقشة خطة العمل التي حددت هدفها بالارتقاء بمستوى الصحة النفسية للطفل الفلسطيني.

**جلسات العمل: (الثالثة، الرابعة، الخامسة، السادسة والسابعة):**

بدأ الخبراء المشاركون في الاجتماع بوضع التصور لخطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجم عن كل اشكال العدوان الصهيوني، واستمروا في العمل طيلة هذه الجلسات، وانتهوا الى وضع التصور التالي:

## تصور لخطة لمعالجة الآثار النفسية
## للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني

**مقدمـــــة:**

اجتمعت لجنة الخبراء لوضع تصور لخطة لمعالجة الآثار النفسية للعدوان الاسرائيلي على الاطفال والتلاميذ الفلسطينيين المتعرضين لممارسات العنف الاسرائيلي المتصاعدة، وذلك بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وبالتعاون مع اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم خلال الفترة الممتدة ما بين ١٦ ـ ٢٠ /فبراير/٢٠٠٢ وخلصت اللجنة الى التصور التالي:

**اولاً: اهداف الخطة:**

**الهدف العام:**

اتخذت اللجنة هدفاً رئيسياً للخطة عنوانه «الارتقاء بمستوى الصحة النفسية للطفل الفلسطيني بوصفه موضوعاً للعدوان الاسرائيلي، اما الاهداف الفرعية فبالرغم مما وجدته اللجنة من صعوبة في التحديد الدقيق لهذه الاهداف وذلك نظراً لكثافة الخبرات الصادمة التي عرضها الخبراء الفلسطينيون المشاركون في الاجتماع، والتي تضمنت تشكيلة متداخلة من المخاوف الطفلية، وخبرات الذعر (Panic) عند الاطفال الفلسطينيين ونظراً لصعوبة الاتصال بالطفل، فان ابواب الاضطرابات النفسية

على انواعها تبقى مفتوحة كاحتمالات اصابة مستقبلية لدى هؤلاء الاطفال.

**الاهداف الفرعية:**

الا ان لجنة الخبراء استطاعت ان تتلمس بعض هذه الاهداف وهي:

١ ـ اقتراح سبل لعلاج الآثار المترتبة عن العدوان.

٢ ـ المساهمة في وضع برامج تدريبية لمعالجة هذه الآثار.

٣ ـ اقتراح سبل تعزيز دور المؤسسات التربوية والمؤسسات العلاجية ومؤسسات الطفولة في فلسطين بما يقوي صمود هذه الفئة من الشعب الفلسطيني.

من هنا كان اعتماد اللجنة على التصنيف الدولي العاشر لاضطرابات الطفل النفسية (الصادر عن منظمة الصحة الدولية) كدليل توجيهي للاهداف الفرعية للدراسة، حيث بينت دراسات الباحثين الفلسطينيين ان الاضطرابات الصدمية لدى الطفل الفلسطيني لا تقف عند حدود القلق الصدمي كما هو وارد في الدليل الامريكي، بل تتخطاه الى اضطرابات نمو الشخصية، وما يسمى باضطراب العلاقة بالموضوع بشكل عام.

انطلاقاً من الهدف العام والاهداف الفرعية المذكورة اعلاه حددت اللجنة الفئة المستهدفة بكافة الاطفال الفلسطينيين ما بين (صفر ـ ١٨ عاماً) وهي مرحلة الطفولة كما يحددها التصنيف الدولي العاشر للاضطرابات النفسية.

اما عن الفئات الفرعية المستهدفة او تصنيف الاصابات الصدمية فهي ترد في الفقرة الاتية:

**ثانياً: تصنيف مصادر الاضطرابات النفسية لدى الطفل الفلسطيني:**

انطلقت اللجنة من مبدأ تصنيف هذه الاضطرابات انطلاقاً من مسبباتها، مع الاحتفاظ بتصنيف فرعي بقدر درجة حدتها وخطورتها فأتى تصنيف الاضطرابات على النحو الاتي:

١ ـ اصابة جسدية.

٢ ـ فقدان عزيز.

٣ ـ فقدان مادي (منزل، مزرعة، المعيشة اليومية).

٤ ـ التعرض لتهديد الحياة (قصف، قنص... الخ).

٥ ـ التعرض لاعمال عنيفة (مباشرة او غير مباشرة).

٦ ـ اضرار عائلية.

٧ ـ معاينة احداث صدمية.

٨ ـ تراكم عدة حوادث صادمة.

٩ ـ مصادر اخرى.

وفي التفاصيل فان هذا التصنيف يهدف الى تبيان خصوصية كل صدمة من هذه الصدمات، وتحديد مظاهرها وانعكاساتها القريبة والطويلة الامد بما يساعد ويدعم استراتيجية علاج كل حالة من هذه الحالات، وعليه:

**١ ـ اصابة جسدية:**

حيث من المهم تحديد العلائم التالية:

أ ـ درجة قابلية الاصابة للشفاء.

ب ـ امكانية تحولها الى عاهة.

ج ـ الآثار النفسية المصاحبة للاصابة.

د ـ الآثار النفسية المستقبلية المترتبة على الاصابة.

هـ ـ اضطرابات صور الجسد Body Image.

و ـ الشعور بالاختلاف الناجم عن الاصابة.

ز ـ ضرورات التدخل الطبي لعلاج الاصابة ومستلزماتها.

**٢ ـ فقدان عزيز:**

ان عالم الطفولة ببراءته يكن مشاعر المودة الصافية لكامل المحيط. ومن هنا تتسع دائرة الاغراء عند الطفل، بحيث يصعب علينا تحديد هذه الدائرة في اطار العائلة والمقربين كما في حالة الراشدين. لذا فان هذه الفئة التصنيفية تنطوي على خطورة بالغة على شخصية الطفل ونموها، كما يكتسب الفقدان في هذه الحالة صفة الديمومة المصاحبة لنمو ادراكات الطفل، فاذا حدث الفقدان في الفترة السابقة لاكتمال مفهوم الموت لدى الطفل، فان الصدمة ترافقه لغاية حدوث هذا الاكتمال مما يجعلها صدمة متصاعدة مع الوقت ومؤثرة في بناء شخصية الطفل عامة. ومن الصعوبة وضع علائم مميزة لهذه الفئة خاصة بسبب طابعها التصاعدي.

**٣ ـ فقدان مادي (منزل، مزرعة، معيشة يومية...):**

يعتمد الطفل على اسرته في تأمين كفايته وبذلك فهو يتأثر بصورة غير مباشرة بالخسائر العينية والمالية التي تصاب بها هذه الاسرة، وبالعودة الى دراسات الخبراء الفلسطينيين ومعاينة الواقع الفلسطيني تم تصنيف هذه الخسائر كما يلي:

أ ـ فقدان المنزل واحياناً تدميره قصداً من قبل الاسرائيليين.

ب ـ فقدان المزرعة.

ج ـ فقدان مورد الرزق.

د ـ ازمة اقتصادية حادة تصل الى ما دون خط الفقر.

هـ ـ فقدان الطفل لممتلكاته الحميمة (حقائبه، العابه... الخ).

**٤ ـ التعرض لتهديد الحياة:**

يعاني الطفل الفلسطيني من تكرارية وتعددية مصادر تهديد الحياة ومصادر اثارة الذعر العائلي الذي ينعكس على الطفل بمشاعر تهديد تتراوح ما بين الغامضة والواضحة، ولقد دلت الدراسات المعروضة على اختلاف ردود فعل الطفل الفلسطيني باختلاف مصادر التهديد، حيث ذكر الخبراء المصادر الاتية:

أ ـ القصف الجوي (الاباتشي، اف ١٦).

ب ـ القصف البحري.

ج ـ القصف بالدبابات.

د ـ القنص.

هـ ـ السيارات المفخخة.

و ـ المداهمات الليلية.

ز ـ الهجوم بالاسلحة النارية.

**٥ ـ التعرض لاعمال عنيفة (مباشرة او غير مباشرة):**

**أ ـ المباشرة:**

١ ـ العنف الممارس من قبل جنود الاحتلال على الاطفال مباشرة.

٢ ـ الاذى اللاحق بالطفل اثناء المواجهة بين الراشدين وجنود الاحتلال.

٣ ـ حرمان الطفل الفلسطيني من حقوقه الاساسية في التعليم، اللعب وحتى الغذاء.

**ب ـ غير المباشرة:**

١ ـ الاذى اللاحق بالراشدين تحت نظر الطفل او سمعه.

٢ ـ الاذى المعنوي الذي تعانيه الاسرة الفلسطينية بأشكال مختلفة، وينعكس على اطفالها.

٣ ـ الحرمان من المأوى.

٤ ـ الحرمان من بعض الحاجات الاساسية.

**اضرار عائلية:**

ان ممارسات العنف الاسرائيلي جعلت الجهاز الاسري الفلسطيني بحالة من انعدام التوازن والاستقرار، الامر الذي ينعكس بشكل اضرار عائلية، شديدة التنوع، نذكر من اهمها واكثرها انتشاراً:

أ ـ سجن الاب.

ب ـ سجن احد افراد الاسرة.

ج ـ اعباء التكافل العائلي عند فروع الاسرة.

د ـ فقدان مصدر الدخل العائلي.

هـ ـ اصابة او تعطيل احد افراد الاسرة.

و ـ الغياب القسري لاحد افراد العائلة (الام خصوصاً).

**٧ ـ معاينة احداث صدمية:**

ان ظروف الانتفاضة تضع الطفل الفلسطيني امام سيل جارف من المعاينات الصدمية، حيث يشاهد هذا الطفل الدمار والعدوان من كل جهة، وتأتي هذه المشاهدة والمعاينة والاحاديث المنقولة لتضاف الى معاناته الذاتية المعيشية. وطبقاً لدراسات الخبراء الفلسطينيين، فان معاينة الحدث الصدمي تجد انتشاراً واسعاً بين الاطفال، اذ بينت احدى الدراسات تحول الاطفال الفلسطينيين الى لعبة الشهيد، حيث وتحت وطأة هذه المعاينة حمل الاطفال، طفلة الشهيد في لعبة من نوع السيكودراما، حيث لعبت البنت دور «الشهيد» ولعب الاطفال دور «المشيعين». ان هذه اللعبة انما تعكس انحراف توظيف الهوامات (Fantasies) لدى الطفل الفلسطيني باتجاه المعايشة الصدمية. وهذا المثال يغنينا عن سرد حالات المعاينة، ذلك ان وعي الطفل يتبدى من خلال هذا المثال كصفحة بيضاء، تسجل كل مأساة ومعاناة الشعب الفلسطيني.

**٨ ـ تراكم عدة حوادث صادمة:**

اتفق الخبراء وبينوا واقعة مؤثرة وغاية في الاهمية بالنسبة لدينامية المقاومة ضد الاحتلال، وتتلخص في كون مناضلي الانتفاضة الثانية، هم انفسهم اطفال الانتفاضة الاولى، مما يؤكد على كثافة الحالات المتعرضة لصدمات تكرارية، حتى بدت الصدمات الراهنة، وكأنها مجرد اضافات الى صدمات الانتفاضة الاولى. مع الاشارة الى الاختلاف النوعي بين هاتين الفئتين من الصدمات والتذكير بتصاعد العنف الاسرائيلي خلال الانتفاضة الثانية، دون ان نتجاهل استمرارية وديمومة الانتفاضة الثانية مما يجعل مسألة تكرار التعرض للصدمات مسألة متوقعة، ان هي لم تحدث فعلاً.

وهذا ما اكده بير جانيه في قوله: «ان مرور الزمن لا يعني شفاء الصدمة، وانما هو يعني تحولها الى صدمة مزمنة». وبناء عليه فاننا امام حالات صدمية لها طابع راهن وخلفية مزمنة مما يجعلها مستعصية على بنود التشخيص الامريكي الرابع لاضطرابات الشدة عقب الصدمية (PTSD).

ونكتفي هنا بالتذكير بالبنود التشخيصية والتي يحددها الدليل الامريكي الرابع:

أ ـ المرور بتجربة صدمية مهددة للحياة.

ب ـ اعادة التجربة الصدمية بشكل ملح في شكل احلام، احلام مزعجة، استرجاع مشاهد من التجربة لمدة وجيزة خلال فترات النوم.

ج ـ ظهور ردود افعال مبالغة في كل مناسبة تذكر بالتجربة الصدمية.

د ـ ميل لتجنب كل فكرة او عاطفة او نشاط يذكر بالتجربة الصدمية.

هـ ـ ظهور حالة من الحركة المفرطة مصحوبة بحالات من القفز المفاجئ الممزوجة بالغضب واضطرابات النوم خاصة عند بداية النعاس.

و ـ ان تظهر هذه الاعراض بصورة ملحة لمدة شهر على الاقل.

ز ـ انعكاس الحدث الصادم على الصعيد الدراسي والعلائقي.

**٩ ـ مصادر اخرى:**

ان ماضي الممارسات الاسرائيلية على الشعب الفلسطيني يبين ان العدوانية الاسرائيلية تمتد الى نواحي غير مرئية وغير ممكنة الملاحظة والاثبات، حسبنا التذكر بأن الحد من التكاثر الفلسطيني هو احد الاهداف الاسرائيلية الاستراتيجية.

**ثالثاً: الاجراءات:**

توافق الخبراء المجتمعون على الاجراءات التالية، كمدخل اجرائي لوضع تصور لخطة موضع التنفيذ، وهذه الاجراءات هي الاتية:

**١ ـ تدخلات تشخيصية علاجية محدودة:**

نظراً لانعدام الاحصاءات والدراسات المسحية الوافية لوضع تصورات اجرائية موضوعية، عمدت اللجنة الى اعتماد مبدأ الدراسة المسحية التوجيهية (Pilot Intervention) يمكنها ان تعطي فكرة موجهة لخطة سير العمل ولتحديد الفئات التصنيفية، ودرجة انتشارها مع ما يستتبعه ذلك من امكانية تحديد الحاجات المادية والبشرية والتقنية.

ورأى الخبراء ان تجربة هذه الدراسة في المجال المدرسي، حيث تتم دراسة اطفال مدرسة من مدارس المنطقة، يتم اعتبارهم بمنزلة عينة عشوائية.

**٢ ـ تحديد الحاجات وحجم فريق العمل:**

انطلقت اللجنة من مبدأ المتوسطات العالمية لدمى انتشار الاضطرابات النفسية الطفلية، فرأت ان هناك نقصاً حاداً في تأمين الرعاية النفسية للطفل الفلسطيني بدون تعرضه لاية ضغوطات او صدمات، حيث تشير احصاءات منظمة الصحة العالمية الى حاجة ١٨٪ من اطفال الدول المستقرة امنياً واقتصادياً للرعاية والارشاد النفسيين (الدليل العاشر للاضطرابات النفسية الصادر عن منظمة الصحة العالمية).

وامام الوقائع التي تشير الى انتشار نسبة العصاب الصدمي بين الفلسطينيين فان هذا القصور في الرعاية النفسية وفي تقديم الخدمات النفسية يصبح فادحاً، وعليه واستناداً الى بعض الدراسات

الاولية المتوافرة وجدنا ان نسبة الاطفال الفلسطينيين الذين يحتاجون الى تدخل اختصاصي تتراوح ما بين ٤٠٪ ـ ٦٠٪، ونظراً لفداحة هذه النسب رأينا ضرورة التحقق منها عبر التدخلات التشخيصية العلاجية المشار اليها اعلاه.

كما رأت اللجنة ان ضآلة الامكانيات البشرية والمادية المتوافرة تطرح ضرورة العمل على تكوين نواة لتنظيم هذه الخدمات وتوفيرها للطفل الفلسطيني. ولما كان من غير الممكن الوفاء بالحاجات الضرورية المفترضة وتأهيل العدد اللازم من الاختصاصيين، فقد رأت اللجنة ان يتم العمل من خلال مركزين (سيتم ذكرهما لاحقاً). ورأت ان تحدد حاجاتها وحاجات المركزين وفق المعايير المعتمدة في مثل هذه الحالات على ان يتم اعتماد الدورات التدريبية، كسبيل لتعويض هذا النقص مستقبلاً.

**٣ ـ دورات تدريبية متعددة الاصعدة:**

استناداً الى التجارب المتوافرة عربياً وعالمياً في علاج المجتمعات المتعرضة للكوارث والحروب استنتجت اللجنة ان الحاجات الفعلية للمجتمع الفلسطيني تفوق بمئات الاضعاف الخدمات المتوافرة فعلياً، وعليه فقد نصح الخبراء باعتماد طرق العلاج قصيرة الامد، مع اقامة دورات تدريبية مكثفة في هذه العلاجات توخياً للاهداف الاتية:

أ ـ رفع كفاءة الاختصاصين.

ب ـ تأهيل كوادر جديدة من حملة البكالوريوس للمشاركة في تقديم هذه الخدمات.

ج ـ تدريب الاهل والمعلمين لاكتساب خبرة التعامل مع الاحداث الصدمية، وخبرة تقنين الانفعالات وتوجيهها في الاتجاه الصحيح اثناء الازمات.

د ـ تدريب الراغبين من الجمهور على هذه الطرق العلاجية او على احدها، سواء بهدف استعادة التوازن الشخصي او بهدف التطوع للمشاركة في تقديم الخدمات الاجتماعية.

ولقد رأى الخبراء، ضرورة تخصيص دورات تدريبية خاصة بكل مستوى من هذه المستويات، مع الاخذ بعين الاعتبار ضرورة خفض النفقات عن طريق تحول المتدربين في الدورات الاولى الى مدربين في الدورات اللاحقة.

**٤ ـ تصنيف الحالات بحسب حدتها واضرارها:**

ان المعايير التصنيفية التي استندنا اليها اعلاه هي معايير تعتمد على العوامل المتسببة بالاضطراب الصدمي، ولكن هذا التصنيف لا يكتمل الا بتحديد مدى حدة وحجم اضرار هذا الحدث، وبذلك يقترح الخبراء ان يتم اجراء تصنيف فرعي لكل فئة من الفئات التصنيفية المقترحة، على ان يضم هذا التصنيف اربع درجات هي كالاتي:

أ ـ خفيف.

ب ـ متوسط.

ج ـ شديد.

د ـ بالغ الحدة.

**٥ ـ تقسيم فريق العمل بحسب التصنيفات:**

لدى مراجعتنا للفئات التصنيفية المذكورة، نجد ان لكل فئة منها حاجاتها ومتطلباتها العلاجية الخاصة، سواء من حيث العامل السببي، او من حيث شدتها ومن هنا كان اقتراح الخبراء بتوزيع مهام فرق العمل على النحو الاتي:

**أ ـ التدخل السريع في حالة الازمات (Crisis Intervention):** حيث يبدو للخبراء بأن هذا النوع من التدخل يتخذ صفة الاولوية مع استمرار العدوان على الشعب الفلسطيني، ومع ما يصاحب هذا العدوان من ازمات متكررة يومياً.

**ب ـ الارشاد النفسي:** حيث تشير الادبيات السابقة في مجتمعات الكوارث الى ان الاضطرابات السلوكية تتصدر الواجهة فتشكل النسبة الاكبر بين الاضطرابات، طالبة العلاج، ومن هنا فان الارشاد النفسي يلعب دوراً رئيسياً في هذه الحالات.

**ج ـ العلاج الاسري:** يتضح مما بيناه اعلاه الضرر الكبير اللاحق بالجهاز الاسري الفلسطيني، وهو ضرر متشعب ويقتضي تدخلاً اختصاصياً لاعادة التوازن الى هذا الجهاز والى العلاقات داخل الاسرة، حيث اشارت دراسات الخبراء الفلسطينيين الى اضرار اسرية من نوع اختلال السلطة الوالدية، وظهور مظاهر التمرد لدى الابناء، وزيادة عجز الاسرة عن تأمين الكفاية العاطفية لافرادها.

**د ـ علاج نفسي داعم:** وقع اختيار اللجنة على هذا النوع من العلاج النفسي الفردي لكونه يفتح المجال امام الخبرات العلاجية المتوفرة على اختلاف مذاهبها، للتدخل في خطوات العلاج والوقاية والتدريب وايضاً بالنظر الى كون هذا العلاج علاجاً محدد الاهداف والفترة الزمنية، بما يفتح المجال امام العلاجات سريعة الامد، التي تحدثنا عنها اعلاه.

**هـ ـ العلاج النفسي الجماعي:** تشير نتائج دراسات الطب النفسي العسكري الى ان الاصابة الفجائية والمتزامنة لعدد كبير من الاشخاص يحول دون اعتماد وسائل العلاج الفردي، ويحتم اللجوء الى العلاجات الجماعية. وبالنظر الى القصور الذي تعاني منه الخدمات النفسية الفلسطينية، فان اللجنة تنصح باعتماد أية وسيلة علاج نفسي جماعي، متوفرة ومعروفة من قبل الاختصاصين الفلسطينيين مع تذكير اللجنة وتشديدها على اهمية ما ذكرته دراسات الخبراء الفلسطينيين حول تجارب الرسم الحر، حيث تعتبر هذه التجارب بمنزلة علاج نفسي جماعي فاعل، ولكن شرط ملكية القدرة على تحليل الرسومات والمقارنة بين الرسومات في جلسات متتالية، ذلك ان هذه المقارنة هي التي تحدد تطور العلاج ومدى التحسن، هذا دون ان نغفل العلاجات الجماعية التي لا تحتاج الى انفاق كبير وتخص

اللجنة بالذكر طريقة السيكودراما، حيث يمكن اعتبار الطفلة «الشهيد» المشار اليها سابقاً، نوعاً من انواع السيكودراما.

**و ـ علاج طبي دوائي:** ان التدخل الطبي النفسي محدد بجملة شروط اهمها: ترك المجال للطبيب المعالج «جراح، باطني» للقيام بدوره العلاجي الجسدي، وفي مثل هذه الحالات يمكن للطبيب النفسي التدخل ضمن الحدود الادبية للعلاج النفسي.

هذا وتشير دراسة الازمات الى اقترانها مع ردود فعل هستيرية، ومع ذعر غالباً ما يقتضي التدخل الدوائي عن طريق المهدئات، بحيث يمكن اعتبار تدخل الطبيب النفسي في حالة الازمة بمنزلة المدخل للرعاية النفسية للحالة.

## رابعاً: خطوات التنفيذ:

توخياً للوصول الى الاهداف المحددة اعلاه، ترى لجنة الخبراء اعتماد الخطوات التنفيذية الاتية:

### ١ ـ رفع كفاءة الاختصاصيين:

ان مشكلة العيادة الفلسطينية مثلها مثل سائر العيادات العربية، تعاني من مشكلة تعدد مصادر التكوين، وبشكل اجمالي فان هذا التكوين غير موجه اساساً باتجاه التعامل مع الصدمات، من هنا فان كل اختصاصي يستشعر ذاتياً بعض النواقص في تأهيله تعيقه عن لعب دوره الكامل في مجال الازمات، وهذه الدورات تهدف الى سد هذه الثغرات، وتأهيل الاختصاصيين للتعامل مع خصوصية الصدمات الفلسطينية.

### ٢ ـ تدريب مرشدين:

ان حاجة المجتمع للارشاد هي حاجة ملحة، وخاصة في اوضاع الازمات كما بينا اعلاه، حيث زيادة نسبة الاضطرابات السلوكية، تقتضي زيادة عدد المرشدين وبالتالي الحاجة لتأهيلهم عبر هذه الدورات.

### ٣ ـ تدريب الاهل والمعلمين:

يمكن للاهل والمعلمين ان يلعبوا ادواراً ارشادية ووقائية من الدرجة الاولى ومن هنا اهمية اخضاعهم لدورات تدريبية مكثفة، مع التركيز على تدريب المعلمين بوصفهم يتعاملون بصورة مباشرة مع اعداد كبيرة من الاطفال.

### ٤ ـ دورات تدريبية للراغبين من الجمهور:

يرى الخبراء ان تتخذ هذه الدورات طابعاً تأهيلياً علاجياً، يساعد المشاركين فيها على التكيف مع ظروف الازمات، الامر الذي يمكنه ان يفتح امامهم، امكانية المتابعة، عبر دورات لاحقة، لتأهيلهم كمتطوعين.

**٥ ـ تكوين فرق العمل، وتوزيع الحالات عليها:**

ترى اللجنة ان يكون فريق العمل، متعدد الاختصاصات (كما سوف نشرح لاحقاً)، بحيث يكون جاهزاً للتدخل في مختلف الحالات المصنفة وفق المعايير التي بيناها اعلاه، وانطلاقاً من هذا التصنيف يتم توزيع الحالات على اعضاء الفريق.

**٦ ـ حملات التوعية عن طريق الاعلام:**

من الثابت علمياً ان اضرار الكارثة المتوقعة، تكون اقل بنسب كبيرة، من اضرار الكارثة الفجائية. من هنا فان اعلام الجمهور وتوعيته وتثقيفه تعتبر خطوات وقائية اساسية، في مجال الازمات، كذلك تلعب وسائل الاعلام ادواراً اساسية في توجيه الجمهور وانفعالاته في الاتجاهات الصحيحة. عدا عن دور رئيسي يمكن للاعلام ترسيخه، وهو نشر الوعي الصحي. وارشاد الجمهور الى امكانيات تلقي المساعدة والعلاج.

**٧ ـ الاشراف على تحسين خدمات الخط الساخن:**

توجد خدمات خط ساخن، ولكنها تعاني من القصور، الذي اشرنا اليه اعلاه، لذلك فهي تستحق الدعم والتطوير.

**خامساً: مراحل التطبيق:**

ان التطبيق العملي الممهد لتنفيذ هذه الخطة يقتضي العمل على ارساء هيكلية متكاملة للمشروع، وذلك عبر الخطوات التالية:

**١ ـ انشاء المراكز:**

حيث تقترح اللجنة انشاء مركزين، الاول في الضفة الغربية، والثاني في قطاع غزة على ان يقوم كل مركز منهما بالتنسيق مع المركز الثاني ومع المراكز العربية المتخصصة بالازمات تحت اشراف اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم.

**٢ ـ دورات تدريبية في المراكز:**

اشرنا اليها سابقاً.

**٣ ـ فريق العمل في المركز:**

اقترحت اللجنة ان يتم تكوين فرق العمل. وفق الهيكلية المعمول بها في هذه الحالات، بحيث يضم فريق العمل الوظائف الاتية:

أ ـ **المشرف العام:** ومهمته الاشراف على كافة نشاطات المركز التدريبية والعلاجية.

ب ـ **اخصائي نفسي عيادي:** يتولى النواحي التقنية في مواضيع التدريب والتشخيص وتوجيه الحالات.

ج ـ **طبيب نفسي:** ومهمته التدخل الطبي في الحالات الموجهة اليه.

د ـ **مرشدون نفسيون:** عدد (٨) يتم اعدادهم في اختصاصات تغطي الحاجات المشار اليها اعلاه.

هـ ـ **اخصائي اجتماعي.**

و ـ **موظفو خدمات ادارية:** (سكرتيرة، مراسل، سائق).

**٤ ـ الدراسات العلمية:**

على المركز ان يستفيد من خبرته الميدانية لاعداد دراسات تتناول المعاناة الصدمية الفلسطينية من مختلف وجوهها، والسعي لنشر هذه الدراسات في المجالات العلمية وعرضها في المؤتمرات المحلية والعالمية. على ان تكون هذه الدراسات منطلقاً لدراسات الوقاية المستقبلية، ودراسات المتابعة طويلة الاجل ولتسجيل تأريخي لمعاناة الشعب الفلسطيني.

**٥ ـ التعاون مع المؤسسات المتخصصة:**

نظراً لاهمية رسومات الاطفال المعروضة من قبل الخبراء الفلسطينيين اقترحت اللجنة العمل على تفعيل هذه الرسومات عبر تحليلها المعمق والاستفادة منها، كبطاقات معايدة كما سنشرح لاحقاً، وهذه الخطوة كغيرها تقتضي العمل على الاستفادة من تبادل الخبرات مع المؤسسات المتخصصة في مجال الصدمة عربية كانت ام اجنبية، ومن حيث المبدأ اقترحت اللجنة بعض هذه المؤسسات نموذجاً لهذا التعاون انطلاقاً من تطور اعضائها لتأمين الاتصال بهذه المؤسسات وهي:

أ ـ الجمعية العالمية لامراضية التعبير ومقرها مدينة بو (PEAU) في فرنسا.

ب ـ مكتب الانماء الاجتماعي (الكويت ـ الديوان الاميري).

ج ـ منظمة اليونسيف الدولية.

د ـ منظمة انقاذ الطفل (Save Children).

هـ ـ اطباء بلا حدود.

و ـ مركز الدراسات النفسية (طرابلس ـ لبنان).

ز ـ برنامج غزة للصحة النفسية.

ح ـ مؤسسات ومراكز اخرى.

**سادساً: مصادر الدعم:**

يرى الخبراء ان هذا المشروع يحتاج الى الدعم المالي والدعم المعنوي والاختصاصي، حيث تناشد اللجنة كافة المؤسسات الانسانية والاختصاصية العربية بالتدخل داعمة لهذا المشروع ومصوبة باقتراحاتها وتجاربها لما تراه معيقاً له، وذلك على ضوء خبراتها ورغبتها في مساعدة الشعب الفلسطيني.

اما على صعيد الدعم المالي فقد قدر الخبراء كلفة المشروع بـ (٦٠٠,٠٠٠ ألف دولار) للمركزين معاً، بالمناصفة بينهما (٣٠٠,٠٠٠ لكل مركز).

**وترى اللجنة ان يتم تمويل المشروع عبر القنوات التالية:**

أ ـ التبرعات الفردية (الاشخاص).

ب ـ تبرعات المؤسسات العربية.

ج ـ تبرعات الدول العربية.

د ـ تبرعات الاختصاصين العرب.

هـ ـ اصدار بطاقات معايدة على غرار بطاقات اليونسيف من رسومات الاطفال الفلسطينيين مع تعليقات مختصرة جداً عليها.

**سابعاً: الصعوبات المتوقعة:**

١ ـ **نقص الخبرات:** حيث اقترحت اللجنة محاولة تخطي هذه العقبة عن طريق اعطاء دورات للاخصائيين الفلسطينيين سواء داخل فلسطين او عبر بعثات الى الدول العربية.

٢ ـ **نقص التمويل:** اقترحت اللجنة تجاوزه عبر مصادر التمويل المشار اليها سابقاً.

٢ ـ **نقص مستوى الوعي بالمعاناة:** اقترحت اللجنة التركيز على الاعلام، وعلى دعم الخط الساخن لتخطي هذه العقبة، وكذلك اقامة الندوات، والاجتماعات المحلية.

٤ ـ **نقص التعاون الاسري:** واقترحت اللجنة تجاوز هذه العقبة عن طريق اشراك الاهل في الدورات التدريبية.

٥ ـ **عدم وجود برامج جاهزة:** واقترحت اللجنة الاستعانة بالتجارب العربية السابقة، تلافياً للوقوع بالاخطاء التي وقعت فيها هذه التجارب، وايضاً للاستفادة من اختصاصييها.

٦ ـ **نقص التواصل مع المؤسسات المتخصصة:** اقترحت اللجنة الاتصال بالجمعيات والمؤسسات المشار اليها اعلاه لتجاوز هذا النقص.

٧ ـ **الصعوبات المتوقعة من قبل اسرائيل:** رأت اللجنة ان الصعوبات التي يمكن لاسرائيل ان تطرحها هي صعوبات تتناغم مع وتيرة العدوان في السلوك الاسرائيلي، ومن هنا اقتراحها تحويل خطط التدخل الى تدخل مصاحب لنشاطات الهلال الاحمر.

٨ ـ آلية التنفيذ:

رأت اللجنة ان تنطلق آلية التنفيذ من النقاط الاتية:

١ ـ انشاء المركزين مع تأمين المفروشات والمعدات والادوات اللازمة لهما، بما في ذلك حديقة، وغرفة لعب، وجهاز التغذية الراجعة Bio-Feed-Back، بالاضافة الى مكتبة متخصصة، مع تأمين

الاختبارات النفسية وادوات الاسترخاء بالاضافة الى سيارة (باص صغير) لكل مركز، مع تأمين فريق العمل اللازم المبين اعلاه.

٢ ـ مراقبة خطوات مراحل تنفيذ المشروع، بالتنسيق بين كل من المنظمة العربية، واللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم والمشرف المنتدب لكل مركز.

٣ ـ تأمين مرجعية اختصاصية للرجوع اليها في خطط سير العمل في المراكز والصعوبات المعترضة.

٤ ـ تقويم الدراسات الصادرة عن المركز وتلقي التقارير والملاحظات والانطباعات بشأنها.

٥ ـ اجراء عملية تقويم رجعي شاملة في نهاية السنة الاولى للمركز، مع اقتراح تعديل آلية التنفيذ بحسب تجربة السنة الاولى، والملاحظات المتراكمة من خلال عملية التقويم التي يشارك فيها اختصاصيون عرب واعضاء الفريق ومحكم الدراسات بالاضافة الى الجمهور، على ان يتضمن هذا التعديل تأمين استمرارية المركز وتحديد الكلفة اللازمة لهذه الاستمرارية على ضوء معطيات السنة الاولى من عمله.

٦ ـ تقديم تقارير نصف سنوية للممولين لوضعهم في اجواء عمل المراكز وفعاليتها الاجرائية ومتطلبات الاستمرارية.

٧ ـ يأمل الخبراء ان يستقر وضع المؤسسات الفلسطينية مستقبلاً، بحيث تصبح قادرة على امداد المركزين بوظائف من جهات محلية متعددة.

٨ ـ تقوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، واللجنة الوطنية الفلسطينية بالبحث عن جهات تمويلية لتأسيس المركزين وضمان استمراريتهما.

## التوصيات

من خلال المناقشات في جلسات العمل برزت مجموعة من التوصيات وهي:

١ ـ ضرورة العمل على تطبيق الخطة المقترحة من قبل اجتماع الخبراء والهادفة الى تحسين مستوى الصحة النفسية للطفل الفلسطيني.

٢ ـ ضرورة الاهتمام بالصحة النفسية للاسرة الفلسطينية، نظرا لانعكاس ذلك على الصحة البيئية للطفل.

٣ ـ دعوة اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم لانشاء موقع (ويب سايت) بعنوان «معاناة الطفل الفلسطيني» وعرضها.

٤ ـ عقد ندوات ولقاءات بين الاختصاصيين العرب المهتمين في مجال الصدمة، حول سبل مساعدة الطفل الفلسطيني.

٥ ـ دعم المراكز الفلسطينية المهتمة باوضاع الطفل الفلسطيني.

٦ ـ ارساء آليات المتابعة الدينامية لتطورات معاناة الطفل الفلسطيني، بقصد توجيه التدخلات العلاجية وفق راهن معاناته.

٧ ـ الطلب الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تعميم الفيلم الوثائقي عن الطفل الفلسطيني «نداء الحق والسلام» على المؤسسات التربوية العربية والدولية من خلال اللجان الوطنية للتربية والثقافة والعلوم في الاقطار العربية والاجنبية.

٨ ـ تشجيع الباحثين الفلسطينيين والعرب لانتاج بحوث تناول الخبرات الصادمة لدى الاطفال والفلسطينيين.

٩ ـ حث المؤسسات العربية المهتمة بالطفولة لمساندة المؤسسات المماثلة لها في فلسطين.

١٠ ـ دعوة مؤسسات الاعاقة العربية والدولية للمساعدة على دعم المؤسسات الفلسطينية التي تعنى بالاطفال الفلسطينيين المعاقين.

١١ ـ دعوة الجمعيات النفسية العربية لدعم البرنامج الفلسطيني للرعاية النفسية للطفل.

١٢ ـ دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للتنسيق مع اتحاد الاطباء النفسيين العرب لدعم وتنفيذ هذه الخطة بكل الوسائل الممكنة.

**الجلسة الختامية:**

تم في هذه الجلسة عرض التقرير الختامي ومناقشته من قبل الخبراء المشاركين في الاجتماع، حيث ابدوا بعض الملاحظات وبعض المقترحات على التقرير، وبعد اقراره تمت اعادة طباعته.

وفي نهاية الجلسة ثمن المشاركون في الاجتماع الجهود التي تبذلها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والاجتماعات التي توليها بالقضية الفلسطينية وبالطفل العربي بعامة والطفل الفلسطيني بخاصة، وذلك ادراكاً منها بان العمل على بنائه بناء متوازناً ومتكاملاً في جوانب حياته النفسية والاجتماعية والجسدية والاخلاقية والضمان الاكيد لمستقبل الامة العربية.

كما اشاد المشاركون بالتنظيم الذي اتسم به الاجتماع وبالجهود التي بذلها ممثل المنظمة مما ادى الى انجاح اعماله وتحقيق اهدافه.

كما شكر المشاركون في الاجتماع وزارة التربية والتعليم واللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم وامينها العام والعاملين في اللجنة لما بذلوه من جهد وقدموا من عون في سبيل عقد هذا الاجتماع وتحقيق اسباب نجاحه، كما نوهوا بالحفاوة وكرم الضيافة التي لقيها المشاركون على ارض قطر.

وشكر الخبراء المشاركون في الاجتماع سعادة سفير فلسطين في دولة قطر والمستشار الثقافي

الفلسطيني للحفاوة التي ابدوها والرعاية الكريمة التي لقوها منهم مما ساهم في انجاح الاجتماع وتحقيق اهدافه.

وتحدث في هذه الجلسة ممثل المنظمة حيث تقدم بالشكر الجزيل والتقدير لما لقيه المشاركون على الارض قطر من حفاوة وكرم ضيافة، ونوه بالرعاية التي لقيها المشاركون في الاجتماع من معالي وزير التربية والتعليم في دولة قطر، كما نوه بالجهود الطبية التي بذلتها اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم وامينها العام الاستاذ عبد العزيز بن فرج الانصاري، مما كان له ابعد الاثر في انجاح اعمال الاجتماع وتحقيق اهدافه.

واشاد ممثل المنظمة بالخبراء المشاركين في الاجتماع حيث بذلوا الجهود الكبيرة لوضع تصور لخطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني، حيث ستساهم هذه الخطة في اقتراح سبل لعلاج الآثار المترتبة عن العدوان ووضع برامج تربوية لمعالجة هذه الآثار اضافة الى تعزيز دور المؤسسات التربوية والمؤسسات العلاجية ومؤسسات الطفولة في فلسطين مما يقوي صمودها ان شاء الله.

وفي نهاية الاجتماع رفع المشاركون برقية شكر الى معالي وزير التربية والتعليم رئيس اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم الدكتور احمد بن خليفة بوشرباك المنصوري.

## برقية شكر

معالي الاستاذ الدكتور/ احمد بن خليفة بوشرباك المنصوري المحترم

وزير التربية والتعليم بدولة قطر

رئيس اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم

نحن الخبراء المشاركين في الاجتماع لوضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني والذي عقد في بلدكم الموقر خلال الفترة ما بين السادس عشر والعشرين من شهر فبراير (شباط ٢٠٠٢) الذي اقامته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، لنشكر معاليكم لتكرمكم باستضافة هذا الاجتماع وتفضلكم برعايته ولما لاقيناه على ارض قطر من حفاوة بالغة، وكرم ضيافة، وما وفرتموه من امكانات مادية وبشرية، كان لها اكبر الأثر في انجاح الاجتماع، وتحقيق اهدافه.

كما يشيد الخبراء المشاركون في الاجتماع بالمسيرة التربوية في هذا البلد العربي بقيادة حضرة صاحب السمو الشيخ/ حمد بن خليفة آل ثاني امير دولة قطر.

داعين الله سبحانه وتعالى ان يحفظ سموه وبلدكم ذخرا لامة العرب والاسلام، وان يكلل المسيرة التربوية الواعدة فيه بالنجاح والتوفيق.

المشاركون في اجتماع الخبراء
لوضع خطة لمعالجة الآثار النفسية
للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة
عن كل اشكال العدوان الصهيوني
٢٠٠٢/٢/٢٠

# الملاحـــق

- كلمة اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم.
- كلمة وزارة التربية والتعليم.
- كلمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- برامج عمل الاجتماع.
- اسماء المشاركين في الاجتماع.

## كلمة الاستاذ عبد العزيز بن فرج الانصاري
## الامين العام للجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم
## عضو المجلس التنفيذي

«بسم الله الرحمن الرحيم»

والصلاة والسلام على اشرف المرسلين.. سيدنا محمد وعلى آله اجمعين.

سعادة الاستاذ/ محمد عبد الرحمن الدوسري

وكيل الوزارة المساعد للشئون التعليمية

الاخ الاستاذ/ محمد عطيات

ممثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

السادة الخبراء

**الاخوة الضيوف**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد...؛

يسرني غاية السرور ان ارحب بكم اجمل ترحيب في دوحة الخير التي يسعدها ان تلتقي بكم اخوة اعزاء في وطنكم الثاني، وقد جئتم لتناقشوا قضية من اشرف قضايا العرب والمسلمين، ومشكلة من اعقد المشكلات التي مرت وتمر بها امتنا، الا وهي القضية الفلسطينية.

ولقد كان لدولة قطر ـ بقيادة حضرة صاحب السمو، امير البلاد المفدى الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ـ حفظه الله ـ مواقفها الثابتة والداعمة للقضية الفلسطينية منذ تاريخ طويل، لم تتخلف فيه عن مواقفها المؤيدة للقضية على المستويين العربي والاسلامي، فكانت دائما وابدا على هذا الطريق الراسخ في الدعم والتأييد.

الاخوة الاعزاء

لا شك ان انعقاد هذا الاجتماع ـ الذي تتشرف به اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ هو نوع من الاستمرار في الدعم والتأييد لهذه القضية التي سيسعى خبراء هذا الاجتماع نحو وضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين مما يمكن ان يكون له اثره الفعال في تحديد آثار العدوان الصهيوني الغاشم والمساهمة في وضع برامج تربوية لمعالجة هذه الآثار، وتعزيز دور المؤسسات التربوية والمؤسسات العلاجية ومؤسسات الطفولة في فلسطين بما يقوي صمود هذه الفئة من ابطال الشعب الفلسطيني.

بعد هذه الكلمات التي زادتنا تأكيداً واهتماماً بحيوية هذا الاجتماع، لا يسعنا الا ان نرجو الله سبحانه وتعالى ان يكلل جهود الجميع بالتوفيق والسداد وان يكون للاجتماع ـ بتوفيق الله وعونه ـ ثماره ونتائجه الحقيقية لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين والوقوف الى جانبهم في محنتهم التي هي بالفعل محنة كل عربي ومسلم... والله ولي التوفيق.

## كلمة الاستاذ محمد عبد الرحمن الدوسري
## مساعد الوكيل للشؤون التعليمية ـ وزارة التربية والتعليم

«بسم الله الرحمن الرحيم»

ايها الحفل الكريم:

احييكم بتحية الاسلام، تحية من عند الله مباركة طيبة، وتحية الاسلام السلام، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..؛

في بداية كلمتي هذه، اتوجه بالشكر الجزيل الى الاخوة المسؤولين في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على دعوتهم لعقد هذا المنتدى الذي يضم هذه الوجوه الخيرة الساعية في الخير، خير امتنا العربية والاسلامية.

ايها الاخوة والاخوات:

انه لمما يبعث الامل في النفوس، ويملأ القلوب بالتفاؤل، عقد مثل هذه اللقاءات الخيرة، التي يلتقي فيها ذوو الرأي والفكر، واصحاب القرار للعمل معا لما فيه خير امتنا العربية والاسلامية.

ان ما يلم بامتنا العربية والاسلامية في الوقت الراهن، وما الم بها في الماضي من مآس وصعوبات ليفرض علينا جميعاً ان نجتمع ونقرر، ونقدم اقصى ما نستطيع من عون ومساعدة لاخواننا واخواتنا، واطفالنا من العرب والمسلمين، غير مكتفين بعبارات الشجب والتنديد التي لا تجدي نفعاً، بل لابد من ربط القول بالعمل ليكون لما نقوله معنى، واثر ذو قيمة كبرى.

ايها الحشد الكريم:

ليس بخاف على اي منا ما يدور في جزء غال عزيز على قلوبنا من ارضنا العربية، واعني به فلسطين الحبيبة، ارض الاسراء والمعراج ارض الاقصى، اولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ليس بخاف على احد ما تمارسه قوى الشر والبغي والظلم من قتل وتشريد لاخوتنا الفلسطينيين، وما تقوم به من هدم وتدمير لمنازلهم وممتلكاتهم على مرأى ومسمع من العالم اجمع، دون ان يحرك احد ساكناً لما يحدث لهؤلاء المستضعفين من اخواننا واخواتنا، وابنائنا وبناتنا.

ايها الاخوة والاخوات:

ان هذا الامر لمما يدمي القلوب، ويفتت الاكباد! وان دولة قطر ممثلة في حضرة صاحب السمو، امير البلاد المفدى، سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ـ حفظه الله ـ قد هبت لمساعدة الاشقاء في فلسطين بكل ما تستطيع من مساعدات مادية، ومعنوية، اقتصادية، وسياسية مما جعلنا نحن ـ المسؤولين ـ في وزارة التربية والتعليم، بتوجيه من سمو اميرنا المفدى، واشراف من سعادة الاستاذ الدكتور احمد بن خليفة بوشرباك المنصوري، ان نلتفت الى شريحة هامة من ابناء شعبنا العربي الفلسطيني، لنأسو جراح افراد هذه الشريحة، فنمسح دمعة باك، ونضمد جراح مكلوم، ونبعث الامل في نفوس انهكها الظلم والكبت، وخيم عليها مستقبل مجهول المعالم، ليس فيه بصيص امل سوى التوجه بالدعاء الى الله ـ عز وجل ـ ليفرج هذه الغمة عنهم.

ان هذه الفئة التي اعنيها، هي فئة الاطفال من ابناء فلسطين، والتلاميذ الذين يدرسون في ظروف بالغة القسوة والصعوبة، متحدين قوى الشر والبغي.

ايها الاخوة والاخوات:

لقد الم بهذه الفئة الغضة كوارث جعلتهم لا يتمتعون بطفولتهم كاترابهم من اطفال العالم، فقد تركت الافعال الهمجية للعدو الصهيوني آثاراً نفسية تحتاج منا جميعاً الى وقفة صدق، ومد يد العون لانتشال هؤلاء الاطفال مما يعانون، ولمعالجتهم مما يشكون.

ووزارة التربية والتعليم في دولتنا الحبيبة: وزيراً ومسؤولين، صغاراً وكباراً، وبتوجيه من حضرة

صاحب السمو امير البلاد المفدى، قامت ولا تزال تقوم بما تستطيع من تقديم الدعم لاطفالنا في قطاع التعليم في فلسطين، هذا القطاع الذي يعاني من ضيق ذات اليد، وقلة الامكانات.. فقد تم عقد لقاءات بين المسؤولين على اعلى المستويات من البلدين الشقيقين، واستمع سعادة وزير التربية والتعليم الى طلبات الاشقاء في فلسطين، فاسهمت بما تستطيع من تبرعات مالية، كما قامت بانشاء مكتبات ونواد، وزودت الاخوة بمستلزمات مكتبية لتعويض ما يفقده الاطفال من حقائب وكتب بسبب جرائم الغاصبين الصهاينة، كما قامت بالمساهمة في العلاج النفسي لهؤلاء الاطفال، وتزويدهم بما يمكنهم من مواصلة مسيرتهم التعليمية، والمضي قدماً في شق طريقهم نحو مستقبل افضل.

واذا كانت وزارة التربية والتعليم قد قامت بتقديم العون لابنائنا في فلسطين فانها قامت، وما زالت تقوم برعاية ابناء شعبنا الفلسطيني من التلاميذ والطلاب في قطر، فقد استوعبتهم في مدارسها، وقدمت لهم العون اللازم لاستكمال مسيرتهم التعليمية، ورعتهم رعاية علمية، وصحية وادبية، ومادية، ونفسية، كما قامت بتذليل ما يعترضهم من صعوبات بقدر ما تسمح به الامكانات المتاحة لذلك.

**ايها الاخوة والاخوات:**

ان ما قدمناه، وما نقدمه نحن ومن هب معنا لنصرة اخواننا وابنائنا مهما كثر فهو قليل امام العطاء الذي يقدمه ابناء شعبنا الفلسطيني شيبه وشبابه، نسائه واطفاله، فما نراه على شاشات التلفاز من شراسة العدو المحتل يفوق كل وصف، فهذه بيوت مهدمة، واولئك اطفال يبحثون عن حقائبهم وكتبهم بين الركام وبقايا البيوت المدمرة، ويكفي ان نستمع الى صراخ الاطفال الذين لا يستطيعون النوم بامان وهدوء بسبب القصف من البر والبحر والجو يكفي هذا كله ليبعث في قلوبنا الحمية، وفي نفوسنا العزم، وفي سواعدنا المساهمة الحقيقية لنجدة هؤلاء الذين يجودون بالارواح مدافعين عن شرفهم وكرامتهم ومقدساتهم، وعن شرف امتهم العربية والاسلامية، فهم عمالقة في عطائهم، وان اي عطاء وعون منا ليقف متضائلاً امام شموخهم وكبريائهم وتضحياتهم.

**ايها الاخوة والاخوات:**

انني ادعوكم، وادعو جميع المسؤولين الى الاستمرارية في العطاء والبذل فنحن نجود بالقليل، وهم يجودون باغلى ما يملكون، ولكن القليل الذي نجود به ذو أثر عظيم، فهو يشعر اخوتنا بان لهم اخوة يساندونهم، ويشدون ازرهم كما يشعرهم بانهم ليسوا وحيدين معزولين بل لهم من يشعر بشعورهم، ويشاركهم همومهم واحزانهم فيكون في ذلك تخفيف عنهم، وحفز لهممهم لبذل المزيد من التضحيات لرفع راية العروبة والاسلام خفاقة عالية.

**ايها الجمع الكريم:**

اننا نأمل ان يخرج اجتماعنا هذا بقرارات ايجابية تحقق على ارض الواقع ما اجتمعنا من اجله،

ونحن اذ ندعو الى البذل لا نمنن ولا نتفضل بل نبغي القبول من الله ـ عز وجل ـ داعين ان يرفع الاذى عن ابنائنا في فلسطين، وفي كل بلد مسلم يتعرض للبغي والظلم، كما نرجو ان يجنب الله ابناء امتنا العربية والاسلامية كل مكروه، محتسبين ما نقوم به من عون عند الله سبحانه وتعالى، اللهم اخلص عملنا لوجهك، ونور لنا برحمتك طريق رضاك، انت ـ يا رب ـ نعم المولى ونعم النصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛؛

## كلمة الاستاذ محمد عبد ا. عطيات
## ممثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

«بسم الله الرحمن الرحيم»

سعادة الاستاذ/ محمد عبد الرحمن الدوسري

مساعد الوكيل للشؤون التعليمية

سعادة الاستاذ/ عبد العزيز فرج الانصاري

الامين العام للجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم

عضو المجلس التنفيذي

**السادة الخبراء المشاركون في الاجتماع**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد...؛

فاني لاشعر بالاعتزاز وبكل معاني الفخر والبهجة والسرور ان نعقد اجتماعنا هذا في دولة العروبة دولة قطر، هذا البلد العربي الاصيل في عروبته العظيم في شعبه وقيادته وحضارته.

كما يشرفني ان اتوجه باسم منظمتكم العربية للتربية والثقافة والعلوم وباسم مديرها العام معالي الدكتور المنجب بوسنينة الى صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ـ امير دول قطر والى حكومته الرشيدة والى شعب قطر باخلص آيات الود والعرفان وبعظيم التقدير والاجلال والامتنان لما يبذلونه من جهود موصولة في خدمة الامة العربية وبناء صرحها المجيد وتحقيق أهداف الانسان القطري والانسان العربي في بناء مجتمع التقدم والحضارة.

وبهذه المناسبة فان الشكر العميق يمتد الى وزارة التربية والتعليم ومعالي الوزير الدكتور احمد بن خليفة بوشرباك المنصوري لتكرمه باستضافة هذا الاجتماع وتفضله برعايته.

كما اتوجه ببالغ الشكر واجزله لجميع المسؤولين في وزارة التربية والتعليم واخص بالشكر اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم وامينها العام الاستاذ عبد العزيز بن فرج الانصاري لما

بذلوه من جهد وقدموا من عون في سبيل عقد هذا الاجتماع وتحقيق اسباب نجاحه.

ان اختيار الدوحة مقراً لهذا الاجتماع عامل هام من عوامل نجاحه فهذا البلد يسعى دائماً لكي يكون احدى المنارات التربوية ومصدر ابداع واشعاع وتفاعل، وليس اجتماع القادة التربويين والخبراء فيه الا صورة حية من صور التكامل والتطوير التربوي في هذه المنطقة الرائدة من العالم العربي.

**ايها الاخوة..**

في اطار اهتمام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالطفل العربي وإدراكا منها بان العمل على بنائه متوازناً ومتكاملاً في جوانب حياته النفسية والاجتماعية والجسدية والاخلاقية والجمالية هو الضمان الاكيد لمستقبل الامة العربية.

واستجابة لقرار المؤتمر العام في دورته الخامسة عشرة وقرار المجلس التنفيذي في اجتماعه الثاني والسبعين والذي يدعو الى ايلاء الدول العربية ذات الظروف الخاصة العناية المناسبة في مشروعات المنظمة وبرامجها، فقد ادرجت المنظمة ضمن مشروعاتها للدورة المالية 2001, 2002 مشروع «دراسة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني» وذلك بهدف: تحديد تأثيرات العدوان الصهيوني على الصحة النفسية والبدنية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين واقتراح سبل لعلاج الآثار المترتبة عن العدوان والمساهمة في وضع برامج تربوية لمعالجة هذه الآثار اضافة الى تعزيز دور المؤسسات التربوية والمؤسسات العلاجية ومؤسسات الطفولة في فلسطين بما يقوي صمودها، ووضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني وتطبيقها.

**ويتكون هذا المشروع من اربعة محاور هي:**

**١ ـ المحور الاول:**

اجراء دراسة عن الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني.

ولانجاح هذه الدراسة تعاونت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مع اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم لاعدادها وانجازها على ارض الواقع الفلسطيني المعاش، وعلى اثر ذلك قامت اللجنة الوطنية الفلسطينية باجراء الاتصالات بالمؤسسات الفلسطينية المختصة في هذا المجال وكذلك الافراد والباحثين، وتم الاتفاق معهم على دراسة واقع المجتمع الفلسطيني والبيئة المحيطة بالاطفال والتلاميذ الفلسطينيين وتأثرهم بها بشكل مباشر وغير مباشر، وكذلك العنف الذي يتعرض له الاطفال بشكل مباشر، ومن اجل استقرار هذه الحالة تم الاستعانة بصورة اساسية بمسح الاجراءات الاسرائيلية واثرها في الطفل والمرأة والاسرة الفلسطينية الذي اجراه حديثا الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني في فلسطين، حيث ارفق مع هذه الدراسة الملاحق التي تتضمن نسبة الافراد الذين ظهرت

عليهم اعراض نفسية ومشاكل صحية وجسدية ومشاكل سلوكية ادائية حسب العمر والجنس.

**٢ ـ المحور الثاني:**

اجتماع الخبراء لوضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني. واقتراح سبل لعلاج الآثار المترتبة عن العدوان.

وقد رحبت دولة قطر الموقرة بعقد هذا الاجتماع في عاصمتها الدوحة واتخذت اللجنة الوطنية القطرية كافة الترتيبات اللازمة لانجاح الاجتماع، ويشارك في هذا الاجتماع مجموعة خيرة من الخبراء الذين يتميزون بخبرة واسعة ودراية كبيرة وتخصص في المجال. وقد اعد الخبراء من فلسطين المشاركون في الاجتماع عرضا عن الدراسة ليتم بعد ذلك مناقشة الدراسة وابداء الآراء والملاحظات حولها تمهيدا لوضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني، وليتم انجاز تصور لهذه الخطة خلال فترة اجتماعنا هذا.

**٣ ـ المحور الثالث:**

هو عقد ندوة متخصصة لدراسة الخطة وابداء الآراء والملاحظات حولها، حيث ستعقد هذه الندوة بعد انجاز الخطة ويشارك في هذه الندوة من الاقطار العربية قيادات تربوية عليا وقيادات مسؤولة في المؤسسات التي تعنى بالطفولة وحقوق الانسان ومتخصصون في الآثار النفسية وعلاجها، وسيدعى للمشاركة في الندوة ممثلون عن اليونسيف واليونسكو والمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب التربية العربي لدول الخليج والجامعة العربية وصندوق دول الخليج لدعم منظمات الامم المتحدة الانمائية والبنك الاسلامي للتنمية. ويفترض ان تعقد هذه الندوة في قطر ايضا بناء على قرار اللجنة الخاصة بتحديد عقد الاجتماعات في المنظمة.

وستقوم هذه الندوة بدراسة الخطة وابداء الآراء والملاحظات عليها واثرائها والمستلزمات المالية والمادية لتطبيقها وذلك تمهيدا لطباعتها وتوزيعها على الجهات المعنية.

**٤ ـ المحور الرابع:**

فهو تطبيق الخطة ودعم الاجراءات العلاجية في مؤسسات الطفولة والمؤسسات العلاجية والمؤسسات التربوية الفلسطينية.

**ايها الاخوة:**

لقد ادرجت المنظمة ضمن برامجها مشروعها الحيوي الهام هذا المتمثل في اجتماع خبراء لوضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني.

وقد جاء هذا المشروع نتيجة للاهتمامات التي توليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقضية الفلسطينية، ومن هنا تأتي اهمية هذا الاجتماع الذي يشارك فيه خبراء من اقطار عربية متعددة

أعضاء الوفد الفلسطيني في الاجتماع

يجمعون في اشخاصهم كفايات ومهارات وقدرات قيادية مبدعة ومتميزة في الميدان النفسي مما هو جدير بان يثري الاجتماع بمزيد من الافكار والمواد.

وهذا الاجتماع هو نمط من انماط التعاون العربي وكلنا امل ان يعقبه اجتماعات اخرى مماثلة تتابع اتجاهاته وتحقق التزاوج الملائم ما بين النظرية والتطبيق.

اكرر الشكر لسعادة الاستاذ محمد عبد الرحمن الدوسري على تفضله بافتتاح هذا الاجتماع وعلى الكلمة التي تفضل بالقائها، كما اكرر الشكر لسعادة الاستاذ عبد العزيز بن فرج الانصاري - الامين العام للجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم عضو المجلس التنفيذي، وارحب بالمشاركين الخبراء نيابة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومديرها العام معالي الدكتور المنجي بوسنينة.

كما يسعدني ان اتوجه بالشكر الى وزارة التربية والتعليم في دولة قطر على تعاونها الدائم مع المنظمة لتحقيق رسالتها القومية وما تبذله من جهود متصلة لانجاح اعمالها، كما اتمنى لاجتماعكم النجاح في التوصل الى نتائج ايجابية وان يحقق الاجتماع ما نتطلع اليه جميعا من آمال.

سدد الله على الخير خطاكم «قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...؛

# برنامج عمل
# لاجتماع خبراء لوضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين

| اليوم والتاريخ | البرنامج | الوقت |
|---|---|---|
| السبت 2002/2/16 | الجلسة الافتتاحية | 10,00-9,00 |
| | - كلمة اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم<br>- كلمة وزارة التربية والتعليم<br>- كلمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم | 10,30-10,00 |
| | استراحة. | |
| | الجلسة الاجرائية: | 11,00-10,30 |
| | - اختيار هيئة مكتب الاجتماع (الرئيس، المقرر، لجنة الصياغة)<br>- اقرار جدول الاعمال | |
| | جلسة العمل الاولى: | 2,00-11,00 |
| | - عرض الخبراء الفلسطينيين للدراسة التي اعدوها حول الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني، ومناقشة الدراسة من قبل الخبراء المشاركين في الاجتماع.<br>- عرض الخبراء المشاركين لمقترحاتهم وتصوراتهم المتعلقة بوضع خطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني. | |
| الاحد 2002/2/17 | جلسة العمل الثانية: | 11,00-9,00 |
| | - بدء العمل بوضع الخطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني. | |
| | استراحة | 11.30-11,00 |
| | جلسة العمل الثالثة: | 2,00-11,30 |
| | - استمرار العمل بوضع الخطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني. | |

| | | |
|---|---|---|
| الاثنين 2002/2/18 | جلسة العمل الرابعة:<br>ـ استمرار العمل بوضع الخطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني. | 11,00-9,00 |
| | استراحة | 11,30-11,00 |
| | جلسة العمل الخامسة:<br>ـ استمرار العمل بوضع الخطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني. | 2,00-11,30 |
| الثلاثاء 2002/2/19 | جلسة العمل السادسة:<br>ـ استمرار العمل بوضع الخطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني. | 11,00-9,00 |
| | ـ اجتماع لجنة الصياغة<br>استراحة | 11,30-11,00 |
| | جلسة العمل السابعة:<br>ـ استمرار العمل بوضع الخطة لمعالجة الآثار النفسية للاطفال والتلاميذ الفلسطينيين الناجمة عن كل اشكال العدوان الصهيوني.<br>ـ طباعة التقرير الختامي. | 2,00-11,30 |
| الاربعاء 2002/2/20 | الجلسة الختامية<br>ـ عرض التقرير الختامي ومناقشته.<br>ـ اختتام الاجتماع. | 12,00-9,00 |

# اسماء المشاركين في الاجتماع

■ الجمهورية التونسية:

- دكتور محمد بن عمار

■ الجمهورية العربية السورية:

- دكتور سميح ديب

■ دولة فلسطين:

- دكتور عبد محمد عبد العفو عساف.
- دكتور سامي عوض ابو اسحق.
- دكتور سمير رمضان قوته.
- الاستاذ اسماعيل محمد عبد الغني خضر.
- دكتور يحيى زكريا الاغا.

■ الجمهورية اللبنانية:

- دكتور محمد احمد النابلسي.

■ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:

- محمد عبد الله عطيات.
- مصطفى عطية كريم.

# عناوين المشاركين في الاجتماع

| الاسم | الوظيفة ومكان العمل | العنوان (تليفون وفاكس) |
|---|---|---|
| محمد احمد نابلسي | استاذ الطب النفسي/ لبنان | فاكس 6.438925 (961)<br>بورتابل 3.64884 |
| سميح ياسين ديب | خبير في وزارة التربية السورية | ت: 00963-31-431494 |
| محمد بن عمار | استاذ علم النفس الاكلينيكي تونس | 002167171454 |
| عبد محمد عساف | استاذ في الادارة والارشاد جامعة النجاح/ فلسطين | المنزل: 970/9/2381153<br>العمل: 970/9/2310042/317 |
| سامي عوض ابو اسحق | استاذ الصحة النفسية الجامعة الاسلامية | المنزل: 097082071727<br>العمل: 0970828203311 |
| د. سمير رمضان قوته | رئيس دائرة البحث العلمي ببرنامج غزة للصحة النفسية | المنزل: 97082811378<br>العمل: 97082865949<br>الفاكس: 970824072<br>بورتابل: 9708784872 |
| اسماعيل خضر | الامين العام المساعد للجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم رام الله ـ فلسطين | 0097022401080<br>0097022400901<br>0097059204659 |
| د. يحيى زكريا الاغا | المستشار الثقافي في سفارة فلسطين بالدوحة | مكتب: 4317682<br>فاكس: 4327639<br>منزل: 4666412<br>جوال: 5849120 |
| مصطفى كريم | تخصص مالي بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم | الالكسو: 0021671784466 |
| محمد عبد الله عطيات | منسق برامج التربية<br>ادارة برامج التربية<br>المنظمة العربية<br>للتربية والثقافة والعلوم | تليفون: 71784460<br>فاكس: 71784965<br>المنظمة العربية<br>ادارة برامج التربية |

## وقعوا على العريضة: شارون مجرم حرب

يرجى من الاخوة اضافة تواقيعهم على عريضة، تعد شارون بمجرم حرب.

المطلوب مليون صوت، في عريضة توجه الى ماري روبنسون مفوضة الامم المتحدة لحقوق الانسان. وذلك على الموقع التالي:

www.petitononline.com/warcrime/petition.html

ثم اضغط على الوصلة petition the sign تنتقل الى صفحة اخرى، حيث تدخل اسمك وعنوان بريدك الالكتروني، ثم اضغط على الزر your preview signature تنتقل الى صفحة جديدة حيث تقوم بالضغط على الزر Signature Approve.

## الانتفاضة الكترونيا

انتفاضة الحجر وضعت الشعب الفلسطيني على خارطة العالم، وجعلت اطفال الحجارة يتصدرون وسائل الاعلام المختلفة، وليست هناك مقاومة للاحتلال في قديم المقاومة وحديثها، لها من الخصوصية والفرادة، ما للانتفاضة الفلسطينية.

اثناء جولة قصيرة على شبكة الانترنت، بحثاً عن اصداء الانتفاضة في وسائل الاعلام الاجنبية، وجدت كماً هائلاً من الاخبار والتقارير واللقاءات. استخدمت محركين للبحث فقط هما جوجل Google وعنوانه www.google.com والمحرك All The Web وعنوانه http:/ multimedia.alltheweb.com.

في المحرك الأول«جوجل»، وضعت كلمة Intifada بالانجليزية، فحصلت على آلاف الصفحات التي تتحدث عن الانتفاضة الفلسطينية التي جمعت ما بين الاخبار والتقارير واللقاءات، والصور وغيرها.

وفي المحرك الثاني All The Web وضعت كلمة انتفاضة Intifada في خانة البحث، فحصت على ألف صورة عن الانتفاضة الفلسطينية التي تبين اطفالاً يرشقون الجنود الصهاينة بالحجارة، او مسيرات ومظاهرات غاضبة، او صوراً لجنازات الشهداء الذين سقطوا برصاص الاحتلال، او صور اطفال يحملون رفيقاً سقط في المظاهرة.

بل هناك صور اصبحت معروفة للرأي العام العالمي، كصور الطفل الذي وقف بجسده امام

الدبابة، وصور الشهيد محمد الدرة، وصور اطفال فلسطين وهم يتصدون لآليات العدو ومدرعاته، بيسالة منقطعة النظير، وغيرها الكثير.

والملفت للنظر، ان كلمة «انتفاضة» قد اضيفت الى القاموس اللغوي، بدليل ان محركات البحث عن المعلومات تقبل بها، كما ان نتائج البحث توصلك الى كل ما يتعلق بالانتفاضة الفلسطينية، وكأنه لا توجد في العالم انتفاضة اخرى غير الانتفاضة الفلسطينية.

وأصبحت صور الطفل الذي يعتمر الكوفية الفلسطينية، بعينيه الغاضبتين، والذي يرمي بالحجارة على حملة البنادق والمحتمين بالدبابات، مظهراً معروفاً في الشارع الفلسطيني الذي يواكبه العالم كل يوم على شاشات التلفزيون او على شبكة الانترنت.

وفي زمن أصبحت الهيمنة واضحة للقطب الاميركي الواحد الذي يسيطر على العالم، فإن المقاومة الفلسطينية هي الحركة الوحيدة في العالم التي تقاوم الاحتلال، وتواجه مخلفات «العالم الحر الجديد»، وتتحدى المقولات الزائفة الاخرى التي جعلت مقاومة الاحتلال، نوعاً من العنف او الارهاب.

ولكن النصر لاطفال الحجارة والمقاومين آت.

## «أطفال الحجارة».. أول لعبة عربية إلكترونية

استطاع مبرمج سوري في العشرين من عمره تطوير لعبة كمبيوترية تتحدث عن الانتفاضة، وقد افاضت الصحافة العربية في الحديث عنها، كما اشارت اليها صحيفة يديعوت احرونوت في احد اعدادها. يمكن استدعاء اللعبة من موقع «دمشق أون لاين» www.damascus-online.com/stonethrowers/ ولا يستغرق استدعاؤها سوى بضع دقائق. حجم الملف 400 كيلو بايت بالهيئة ىغىط تتكون اللعبة من ثلاثة اقسام، «طفل الحجارة»، و«لا أهاب العدو»، و«لا أهاب الموت». اما رامي الحجارة فهو اللاعب نفسه او المستخدم الذي يلقي الحجارة على الجنود الاسرائيليين، في ساحة قبة الصخرة ومن خلال الاستمرار في اللعبة، يحصل المستخدم على النقاط. أما إذا خسر اللاعب واستشهد في المعركة، ظهرت صورة لجنازة شهيد. وتسير اللعبة في جو درامي وخصوصاً مع ازدياد جنود الصهاينة الذين يحاولون مواجهة الطفل.

### صور والعاب عن الانتفاضة

www.geocities.com/shadya 2/downloads.html

موقع شخصي يضم عدداً كبيراً من الصور والالعاب التي تتحدث عن الانفاضة، ورماة الحجارة. تحتاج الى برنامج WinZip لفتح الملفات.

# مواقع للزيارة

## مركز جنين للدراسات الاستراتيجية

مركز للدراسات والبحوث، مركزه العاصمة الاردنية عمان، يعنى بالحوارات التي تتناول مختلف الجوانب السياسية والفكرية للقضايا العربية، وخاصة قضية فلسطين. يهدف المركز الى تنمية الحوار بين مختلف التيارات والمدارس الفكرية في الوطن العربي. عنوانه /www.jenincentre.com.

### رسالة من الارض المحتلة

موقع يتناول الاحداث القائمة في الارض المحتلة وانتفاضة الاقصى الشريف يحتوي ايضاً على صور ومعلومات عن شهداء الانتفاضة العظيمة. من اقسامه الاخبار، الاحداث، ووصلات متعددة. موقع بالعربية والانجليزية والفرنسية وعنوانه /www.pal-soft.com/palestine.

### التراث الشعبي الفلسطيني

موقع منوع يشمل التراث الفلسطيني امثالاً وحكايات واغاني فلكلورية. واشعاراً عنوانه /www.barghouti.com/folklore.

# «لأجلك».. يسجل حملة التضامن مع الشعب الفلسطيني

نذكر الاخوة القراء بالموقع الذي اطلقته «مؤسسة الامارات للاعلام» ضمن حملة «لأجلك» تضامناً مع الشعب الفلسطيني وانتفاضته الباسلة.

عنوان الموقع www.4palestine.ae وقد شهد خلال يوم الجمعة الفائت فعاليات وانشطة اليوم المفتوح تضامناً مع شعب فلسطين. غطى الموقع كافة التقارير والاخبار واللقاءات التي قامت بها قناة ابو ظبي الفضائية وقنوات اخرى، من مكاتب مراسليها والمراسلين الميدانيين.

كما سجل الموقع اخبار «المزاد» الذي نظمته مؤسسة الامارات للاعلام بالتعاون مع المجمع الثقافي، عرضت لوحات تشكيلية وصور كاريكاتورية، خصص ريعها لصالح اسر واطفال شهداء فلسطين.

وقد تم من خلال الموقع ايضاً، فتح مجال التبرعات لمن يرغب من المتبرعين.

وقد عرضت على الموقع في قسم «معاناة» بعض الصو المعبرة عن شهداء الانتفاضة والشعب الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال. يستطيع المتصفح عرض الصور، من خلال وضع مؤشر الماوس فوق الزرين الخاصين بتحريك الصور للامام او الخلف.

# قصيدة الأرض

**شعر: محمود درويش**

في شهر آذار، في سنة الانتفاضة، قالت لنا الأرض
أسرارها الدموية. في شهر آذار مرت أمام البنفسج والبندقية خمس بنات. وقفن على باب
مدرسة ابتدائية، والشتعلن مع الورد
والزعتر
البلدي. افتتحن نشيد التراب. دخلن العناق
النهائي ـ آذار يأتي الى الارض من باطن الارض
يأتي، ومن رقصة الفتيات ـ البنفسج مال قليلاً
ليعبر صوت البنات. العصافير مدت مناقيرها
في اتجاه النشيد وقلبي.
أنا الأرض
والأرض انا
خديجة! لا تغلقي الباب
لا تدخلي في الغياب
سنطردهم من إناء الزهور وحبل الغسيل
سنطردهم عن حجارة هذا الطريق الطويل
سنطردهم من هواء الجليل.
وفي شهر آذار، مرة امام البنفسج والبندقية خمس
بنات. سقطن على باب مدرسة ابتدائية.
للطباشير
فوق الاصابع لون العصافير. في شهر آذار
قالت
لنا الأرض أسرارها.

- ١ -

أُسمي التراب امتدادا لروحي
أُسمي يدي رصيف الجروح
أُسمي الحصى أجنحة
أُسمي العصفير لوزاً وتين

أُسمي ضلوعي شجر
وأستل من تينة الصدر غصنا
وأقدفه كالحجر
وأنسف دبابة الفاتحين.

- ٢ -

بلادي البعيدة.. كقلبي!
بلادي القريبة مني.. كسجني!
لماذا أغني
مكاناً، ووجهي مكان؟
لماذا اغني.
لطفل ينام على الزعفران
وفي طراف النوم خنجر
وأمي تناولني
صدرها
وتموت أمامي
بنسمة عنبر؟

- ٣ -

وفي شهر آذار تستيقظ الخيل
سيدتي الأرض!
أي نشيد سيمشي على بطنك المتموج،
بعدي؟
وأي نشيد يلائم هذا الندى والبخور
كأن الهياكل تستفسر الآن عن انبياء
فلسطين في بدئها
المتواصل
هذا اخضرار المدى واحمرار الحجارة ـ
اخضر مثل النبات يغطي مساميره
وقيودي
وهنا نشيدي

وهنا صعود الفتى العربي الى الحلم
والقدس.

- ٤ -

كأني أعود الى ما مضى
كأني أسير امامي
وبين البلاط وبين الرضا
أعيد انسجامي.
أنا ولد الكلمات البسيطة
وشهيد الخريطة
أنا زهرة المشمش العائليه.
فيا ايها القابضون على طرف المستحيل
من البدء حتى الجليل
أعيدوا إلى يدي
أعيدوا إلي الهوية!

- ٤ -

أنا شهد المذبحة
وشهيد الخريطة
أنا ولد الكلمات البسيطة
رأيت الحصى أجنحة
رأيت الندى أسلحة
عندما اغلقوا باب قلبي علياً
وأقاموا الحواجز فيّا
ومنع التجول
صار قلبي حارة
وضلوعي حجارة
وأطلَّ القرنفل
وأطلَّ القرنفل

- ٥ -

مساء صغير على قرية مهملة

وعينان نائمتان
أعود ثلاثين عاماً
وخمس حروب
وأشهد أن الزمان
يخبئ لي سنبلة
يغني المغني
عن النار والغرباء
وكان المساء مساء
وكان المغني يغني
ويستجوبونه:
لماذا تغني؟
يرد عليهم:
لأني أغني
وقد فتشوا صدره
فلم يجدوا غير قلبه
وقد فتشوا قلبه
فلم يجدوا غير شعبه
وقد فتشوا صوته
فلم يجدوا غير حزنه
وقد فتشوا حزنه
فلم يجدوا غير سجنه
وقد فتشوا سجنه
فلم يجدوا غيرهم في القيود
وراء التلال
ينام المغني وحيدا
وفي شهر آذار
تصعد منه الظلال
أنا العاشق الأبدي ـ السجين البديهي
رائحة الأرض توقظني في الصباح المبكر..
قيدي الحديدي يوقظها في المساء المبكر

هذا احتمال الذهاب الجديد الى العمر،
لا يسأل الذاهبون الى العمر عن عمرهم
يسألون عن الأرض: هل نهضت
طفلتي الأرض!
هلى عرفوك لكي يذبحوك؟
وهل قيدوك. بأحلامنا فانحدرت الى جرحنا
في الشتاء؟
وهل عرفوك لكي يذبحوك
وهل قيدوك بأحلامهم فارتفعت الى حلمنا
في الربيع؟
أنا الأرض..
يا أيها الذاهبون الى حبة القمح في مهدها
احرثوا جسدي
ايها الذاهبون الى جبل النار
مروا على جسدي
أيها الذاهبون الى صخرة القدس
مروا على جسدي
أيها العابرون على جسدي
لن تمروا
انا الارض في جسد
لن تمروا
انا الارض في صحوها
لن تمروا
انا الرض. يا ايها العابرون على الارض
في صحوها
لن تمروا
لن تمروا
لن تمروا!

# 500 جثة تم دفنها في مقابر جماعية
# 25 جرافة تواصل تدمير جنين

دفنت قوات الاحتلال الاسرائيلي اكثر من ٥٠٠ جثة في مقابر جماعية بمخيم جنين، وواصلت امس اكثر من ٢٥ جرافة تدمير المباني، كما واصلت قوات الاحتلال تحميل الجثث في شاحنات ونقلها الى خارج المخيم.

وقال وزير الاعلام الفلسطيني ياسر عبد ربه ان جيش الاحتلال دفن «في مقابر جماعية جثث ما لا يقل عن ٥٠٠» من سكان مخيم جنين للاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية. واضاف في رسالة وجهها الى رؤساء دول وبرلمانات ومسؤولين عن منظمات حكومية والى الصحافة ان «نصف الجثث التي دفنت تعود لنساء وأطفال وان الجيش يحاول اخفاء الحقيقة» عبر منع الصحافة العالمة من اجراء تحقيقات عن المخيم.

واضاف ان عائلات بكاملها قضي عليها ونصف الضحايا قتلوا مباشرة في القصف والصواريخ» على المخيم.

وكان الجيش الاسرائيلي قد سيطر كلياً يوم الجمعة على مخيم جنين للاجئين الفلسطينيين بعد أيام من معارك شرسة وضارية، واعترف الجيش بأن مئات الفلسطينيين قتلوا او جرحوا خلال هذه المواجهات.

واكد ناطق رسمي باسم القيادة الفلسطينية ان الحملة العسكرية لجيش الاحتلال الاسرائيلي الارهابي تستمر ضد الشعب الفلسطيني في كافة مدنه وقراه ومخيماته، وضد المؤسسات الرسمية والشعبية، وتدمر البنى التحتية في كل المناطق الفلسطينية التي تخضع لحصار محكم وشامل ولتوغلات جديدة بداخلها، وفي الوقت الذي تواصل فيه قوات الاحتلال الاسرائيلي النازي حصارها للمدن الفلسطينية وقيامها بعمليات المداهمة المنازل واعتقال المزيد من ابناء الشعب الفلسطيني في كل المناطق.

وقال الناطق في بيان «ان قوات الاحتلال الهمجي تواصل جرائمها الارهابية في نابلس وجنين، باستمرار تجريفها بأكثر من ٥٢ جرافة للمباني والمنازل في مخيم جنين وتحميلها في سيارات ليتم دفنها في حفر خارج جنين مع جثث الشهداء من سكان المخيم، لاخفاء المجزرة البشعة التي قاموا بها ضد المخيم الصامد، الذين واجهوا هذا العمل الارهابي العنصري الرهيب، والذي تطالب بتحقيق دولي ضد من قام به، وبهذه المجزرة البشعة».

وقال البيان: «ان ما تقوم به حكومة شارون النازية، هو تحد سافر لكل قادة العالم الحر، وخاصة الرئيس بوش والسيد باول واللجنة الرباعية الاميركية ـ الروسية ـ الاوروبية مع الامم المتحدة وما صدر عنها في مدريد، ولقرارات الامم المتحدة ومجلس الأمن الدولي والقرارات الدولية، ولجان حقوق الانسان والمؤسسات الدولية، والعالم العربي والاسلامي والقادة الأفارقة، ودول عدم الانحياز وجميع المسلمين والمسيحيين من الاحرار والشرفاء والاصدقاء في العالم، الذين يدعون لوقف هذا العدوان النازي الارهابي، وانسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلي من كافة المناطق الفلسطينية فوراً، وأهمية ارسال القوات الدولية والمراقبين الدوليين.

## نقل روايات ناجين عن قتل اقاربهم
## راديو فرنسا: مذبحة جهنمية في المخيم

اعرب راديو فرنسا الدولي عن استغرابه من كيفية تمكن قوات المشاة وحاخامات الجيش الاسرائيلي من تحديد المدنيين من المقاتلين من مجرد النظر الى جثث الفلسطينيين الملقاة في كل جنبات مخيم جنين بعد المذبحة الاسرائيلية.

واشار الراديو الى ان صحيفة «هاأرتس» الاسرائيلية كانت قد ذكرت امس الاول ان قوات المشاة والحاخامات سوف يتولون تحديد المدنيين من المقاتلين لتسليم جثث المدنيين الى ذويهم والى المستشفيات، اما جثث المقاتلين الفلسطينيين، فسوف تدفن في مقبرة جماعية اعدت خصيصاً في وادي نهر الاردن لدفن منفذي الهجمات ضد الاسرائيليين.

واكد الراديو ان شهادات الناجين من مذبحة جنين التي وصفها بأنها كانت معركة جهنمية لم تنته بعد، تعد ادانة دامغة للجيش الاسرائيلي.

وفي هذا الصدد نقل الراديو شهادة احد سكان المخيم ويدعى كمال (٤٣ سنة) نجا من المذبحة هو وابنه حماد (١٤ سنة) وان كان لا يعرف حتى الان مصير زوجته وبقية اطفاله.

وقال كمال في شهادته ان الجنود الاسرائيليين وصلوا عند فجر السبت الماضي وقاموا بتحطيم زجاج نوافذ منزله وتيقنوا من وجود حوالي عشرة اطفال ثم غادروا المكان وبعد دقائق قليلة اطلقت مروحية ثلاثة صواريخ على المنزل لتحيله الى كتلة من اللهب والدمار.

واضاف: خرجنا سريعا وقد اصاب الهلع والرعب زوجتي واطفالي غير ان الجنود اوقفوني انا وابني وقاموا بتقييد ايدينا ووضع عصابة على اعيننا قبل ان يجبروا زوجتي واطفالي على العودة

الى المنزل ثم اقترب مني احدهم وقال لي سنطلق سراحك بعد موتهم جميعاً.

ويواصل كمال روايته للحدث بقوله: اجبروني انا وابني وسبعة من الجيران وكنا معصوبي الاعين ومقيدي اليدين على ان نسبقهم في دخول منزل آخر وأجبرونا على الوقوف لعدة ساعات كدروع بشرية وقد اسندوا بنادقهم الى اكتافنا وقاموا بالقاء القنابل الحارقة داخل المنزل.

واضاف: اصدر قائد المجموعة اوامره الى الجنود بقتل جميع من في المنزل واحدا بعد الآخر كل خمس دقائق، واختاروا ابني ليكون اول الضحايا ثم بدأوا في اطلاق النيران واعتقدت بأنهم قتلوا ابني ولكنهم كانوا يزيدون من عذابي فحسب بدافع من الشر المطلق ولم يكن ذلك نوعاً من الضغط النفسي علي كي ادلي باعترافات عن شيء لا اعرفه فهم لم يوجهوا الي اية اسئلة.

واضاف كمال الناجي من مذبحة مخيم جنين: ثم قام الجنود باقتيادنا بعد نزع العصابات عن أعيننا واستخدمونا لطرق ابواب المنازل بحيث نكون متواطئين رغم ارادتنا ونتلقى اية محاولة للمقاومة من جانب سكان المخيم وفي النهاية حملونا في عربات مصفحة والقوا بنا في بلدة مجاورة.

وقال النائب الفلسطيني جمال شطي: رأيت القوات الاسرائيلية تقتاد مجموعة من النساء والاطفال خارج المخيم حتى يدخلوا لتصفية الرجال الفلسطينيني في الوقت الذي كانت البلدوزرات الاسرائيلية تقوم فيه بحفر المقابر الجماعية لدفن الشهداء وازالة معالم المذبحة وقامت الدبابات والطائرات بهدم المنازل على سكانها وازالة المساجد والمراكز الطبية وغيرها من المؤسسات الفلسطينية.

## منفذة عملية القدس
## خياطة في العشرين من العمر

افاد سكان من قرية بيت فجار المجاورة لمدينة الخليل ان الفلسطينية التي نفذت العملية الاستشهادية في القدس الغربية امس الاول هي خياطة من ابناء قريتهم وفي العشرين من العمر.

وقال المصدر نفسه ان الفتاة تدعى عندليب خليل قطاطقه وكانت تعيش مع عائلتها واشقائها الاربعة وتعمل خياطة للرجال.

وحسب شهود فلسطينيين فان الجيش الاسرايلي اعتقل والدها العامل واحد اشقائها ليلة الجمعة ـ السبت.

وفي شريط فيديو بثته وسائل الاعلام المحلية اعلنت الشابة انها تنوي القيام بالهجوم بناءً على توجيهات «كتائب شهداء الاقصى» التابعة لحركة «فتح».

وتبنت «كتائب الاقصى» لاحقاً هذه العملية التي أدت الى مقتل ١٠ اسرائيليين وجرح ٩٠ آخرين.

## إسرائيل تمنع وزيرة الصحة البلجيكية من زيارة رام الله

اعلنت وزيرة الصحة البلجيكية ماغدا ايلفوت امس في غزة ان الجيش الاسرائيلي منعها من التوجه الى رام الله في الضفة الغربية.

وقالت للصحافيين اثر لقائها في غزة وزيرة الصحة رياض الزعنون «كنا نريد ان نقصد مستشفى رام الله لعلمنا بصعوبة الاوضاع هناك وكنا نريد ان نقدم مساعدات طبية لكننا منعنا على حاجز قلندية (الضفة الغربية) هذا الصباح من المرور». واكدت انها تريد «بحث الوضع الانساني في الاراضي الفلسطينية لتحقق مما اذا كان السكان يحصلون على العلاج الطبي» اللازم.

واعلنت الوزيرة التي زارت مستشفى الشفاء مع الزعنون، نية بلجيكا ارسال ثلاثة آلاف طن من الارز الى الاراضي الفلسطينية.

الى ذلك اعلنت الحكومة اليونانية امس الاول انها ستقدم مساعدات عاجلة قيمتها ٥٠٠ ألف دولار للمدن الفلسطينية المهددة بكارثة انسانية نتيجة دمار العدوان الاسرائيلي.

وذكر المتحدث باسم وزارة الخارجية اليونانية بانايوتيس بيجليتيس انه سوف يتم ارسال مواد غذائية وادوية بقيمة مائة ألف دولار الى مدينة جنين بالضفة الغربية خلال هذا الاسبوع كما سيجري فوراً ارسال امدادات بنفس القيمة الى مدينتي رام الله وبيت لحم.

وقال: «ان الموقف الانساني في المناطق الفلسطينية ناجم عن العمليات العسكرية الاسرائيلية وهو وضع جد مأساوي ويستدعي نشاطاً واهتماماً اكبر من جانب المجتمع الدولي والاتحاد الاوروبي لتوفير احتياجات البقاء الاساسية للشعب الفلسطيني».

واضاف قائلاً: «لقد طلبنا من السلطات الاسرائيلية السماح بنقل المساعدات الانسانية عبر حواجز التفتيش وما نزال ننتظر ان يضمن الجانب الاسرائيلي عملية النقل».

مركز الدراسات النفسية والنفسية ـ الجسدية
Centre d'Etudes Psychiques et Psycho Somatique C.E.P.S

طرابلس لبنان ـ شارع عزمي ـ بناية قاديشا ـ ص.ب. ٣٠٦٢ ـ التل

# شروط العضوية

منذ مطلع العام ١٩٩٠ ومع صدور العدد الاول من الثقافة النفسية المتخصصة والمركز يعمل على ارساء خطاب نفسي عربي جامع يترجم اهداف خدمة الاختصاص في الدولة العربية. وعلى هذا الطريق عقد المركز ثلاثة مؤتمرات عربية جامعة مع انتظام صدور دوريته الثقافية النفسية المتخصصة. حتى توصل المركز الى كسب ثقة زملاء من كافة انحاء العالم العربي فاصبح اعضاؤه موزعين على الدول العربية. هذا ويسعى المركز الى توسيع دائرة التواصل بين الاختصاصيين عبر المجلة والمشاريع التوثيقية التي يتبناها ومنها مشروع الصفحة المعلوماتية العربية على شبكة الانترنت.

يتوجب على طالب العضوية استيفاء الشروط التالية:

١ ـ ان يكون متخصصاً في احد فروع العلوم النفسية. ويحدد نوع العضوية :بناء على المؤهلات. اذ يعتبر عضواً متمرناً المنتسب الحائز على الليسانس. وعضواً منتسباً الحائز على الماجيستير وعضواً مؤهلاً من كان حائزاً على الدكتوراه او على التخصص في الطب النفسي او الطبيب الباحث في ميدان السيكوسوماتيك. كما يعتبر عضواً عاملاً الاختصاصي المشارك في النشاطات الاساسية للمركز. وتمنح عضوية شرف المركز للمشتركين مدى الحياة في المجلة كداعمين لاستمراريتها. وكذلك لاصحاب الاسهامات المميزة الداعمة للمركز.

٢ ـ ان يرسل سيرته العلمية المفصلة مع صور الوثائق. والسماح بادراجها في الصفحة العربية للعلوم النفسية وفي صفحة المركز التي ستضم اسماء اعضائه وسيرهم العلمية.

٣ ـ الالتزام بالدعوة لتكييف مبادئ الاختصاص بما يلائم البيئة الثقافية العربية.

٤ ـ ان يشارك في نشاطات المركز ضمن اطارات اهتماماته.

٥ ـ ان يشترك في مجلة المركز الثقافية النفسية المتخصصة. حيث يعتبر هذا الاشتراك هو رسم الاشتراك في عضوية المركز. وتتوزع انواع الاشتراك كما يلي:

- **اشتراك عادي ٤٠ دولاراً سنوياً** (يحصل على اعداد المجلة)
- **اشتراك شامل ١٠٠ دولاراً سنوياً** (يحصل على كافة اصدارات المركز عن سنة الاشتراك من كتب ونشرات وغيرها).
- **اشتراك مدى الحياة ٥٠٠ دولاراً.**

للاشتراك يرسل طلب الاشتراك مبيناً فيه بوضوح: الاسم والعنوان والمستوى الاكاديمي ومكان العمل وفئة العضوية المطابقة. ويرسل الاشتراك بموجب حوالة باسم رئيس التحرير د. محمد احمد النابلسي على الحساب التالي: المصرف: الشركة العامة اللبنانية الاوروبية المصرفية ش.م.ل/ فرع طرابلس رقم الحساب: (١ ـ ٠١ ـ ٣٣٠٣٨٤ ـ ٣٦٠ ـ ٠٠١ ـ ٠١٠)

صاحب الحساب: محمد احمد النابلسي.

## قسيمة الاشتراك

**الاسم:** .....

**التخصص:** .....

**التخصص الدقيق:** .....

**مكان العمل:** .....

**نوعية الاشتراك وقيمته:** .....

**العنوان (بما فيه ارقام الهاتف والفاكس والبريد العادي والبريد الالكتروني):**

.....

.....

.....

.....

# اصدارات مركز الدراسات النفسية

طرابلس ـ لبنان ص.ب 3062 التل/ فاكس 961-6-438925 هاتف 961-6-441805

1. **سيكولوجية السياسة الاسرائيلية – النفس المغلولة**
اصدار 2001 (عشرة دولارات)

2. **سيكولوجية السياسة العربية – العرب والمستقبليات**
اصدار 1999 (عشرة دولارات).

3. **العلاج النفسي للاسرى وضحايا العدوان**
اصدار 2001 (عشرة دولارات).

4. **الصدمة النفسية – علم نفس الحروب والكوارث**
(ستة دولارات).

5. **الثقافة النفسية المتخصصة**
(مجلة فصلية)
- اشتراك سنوي $40
- اشتراك شامل $100
- اشتراك مؤسسات $100
- اشتراك مدى الحياة $500
- مجلة عام سابق $40
- اشتراك اعلاني (يتفق عليه).

6. **اصول الفحص النفسي ومبادئه**
ط 3 (عشرة دولارات).

7. **قراءات مختلفة للشخصية – تحليل لشخصيات**
نجيب محفوظ. (ستة دولارات).

8. **المعجم النفيس**
**مصطلحات طبية ونفسية وعصبية**
(ذياب والجراية وعمار) (اربعون دولار).

9. **الدليل النفسي العربي**
(عشرة دولارات).

10. **معجم مصطلحات الطب النفسي**
(عشرة دولارات)

**Risperdal** TRADEMARK
RISPERIDONE

***Winner of the first International Prix Galien 1996***

- The uniquely balanced serotonin-dopamine antagonist
- Effective in positive and negative symptoms
- Low incidence of EPS
- Vast experience worldwide
- No routine blood monitoring required

Full prescribing information available upon request

JANSSEN-CILAG

Janssen Pharmaceutica
Turnhoutseweg 30
B-2340 Beerse /Belgium
Telephone: 32 14 60 21 11

**Risperdal** TRADEMARK
RISPERIDONE

**A first choice in psychosis**